مدخل إلى متّى

كان متّى، الذي يُعرف بلاوي أيضا، جابي ضرائب لصالح الحكومة الرومانية قبل أن يصبح تابعا لسيدنا عيسى المسيح. وقد منّ الله عليه فصار واحدا من حواريي سيدنا عيسى الإثني عشر. ثم اختاره الله ليسجّل الوحي بعد أن رفع سيدنا عيسى إليه. ورغم أنّ ما سجّله من الوحي يأتي الأوّل من حيث الترتيب في الإنجيل، إلاّ أنّه من المحتمل أن يكون متأخّرا من الناحية الزمنية عن سجلّ مرقس للوحي نفسه. ويحتوي سجلّ متّى للوحي على معظم الأمور التي ذكرها مرقس في سجلّه، لذلك من المستحسن قراءة المعلومات الواردة في المدخل إلى مرقس، لأنّها تنطبق على متّى أيضا. على أنّ سجلّ متّى يحتوى في كلّ الأحوال على أمور عديدة لم يذكرها مرقس في سجلّه. وهي أمور، وإن كانت تهمّ جميع الناس، إلا أنّها تكتسي أهميّة خاصّة بالنسبة إلى بني إسرائيل (بني يعقوب) الذين يُعتبرون أهل الكتاب، والذين نزلت فيهم التوراة والزبور وغيرها من كتب الأنبياء. كما يتفوّق سجلّ متّى بشكل كبير على مرقس ويوحنّا ولوقا من حيث اقتباسه للآيات من الكتب السماوية التي تسبقه، بالإضافة إلى التلميح عليها. كما أُرفقت هذه الاقتباسات ببيان وتفسير ما تضمّنته من إشارات إلى مجيء المسيح، والتي تحقّقت في حياته وخلال نشره رسالته، وخاصّة تلك النبوءات المتعلّقة بمجيء المسيح المنتظر الذي سينشئ المملكة الرّبّانيّة على الأرض.

ويتضمّن سجلّ متّى أيضًا ببعض المواد المميّزة ومنها الخطب الخمس الكبرى للسيد المسيح (الفصول 5 و 6 و 7 و 8؛ والفصل 10؛ والفصل 13؛ والفصل 18؛ والفصلين 24 و 25) التي تساوي أسفار النبي موسى الخمسة، وبتقديم هذه الخطب الخمسة يلمّح متّى إلى أنّ السيد المسيح يكون الرسول المنتظر الذي أشار إليه النبي موسى عندما قال إنّه سيأتي رسول مثله من شعبه (انظر سفر التثنية 18: 15)، كما أراد متّى أن يوضّح من خلال قصة تطهّر المسيح بالماء وانتصاره على إغواءات الشيطان أنّ السيد

المسيح هو العبد المطيع لله بدل بني يعقوب الذين أخفقوا في طاعتهم له تعالى. وتتحدّث هذه الخطب أيضا عن جوانب مختلفة من المملكة الربانية الموعودة. وهذه التعاليم تصحّح الكثير من المفاهيم الخاطئة حول المملكة الربّانيّة، وتبيّن ما يطلبه الله من المنتمين إلى هذه المملكة وخاصّة ما يتعلّق بصلتهم به، وبسيدنا عيسى المسيح مختاره، وبغيرهم من البشر. كما تخبرنا عن تغيير قادم بخصوص قيام المملكة الربّانيّة على الأرض. فقد منح الله سيدنا عيسى المسيح كامل السلطة في السماء والارض، وسيعود في يوم من الأيّام ليطهّر الأرض من كلّ الشرور حتّى يعمّ العدل كافة أرجائها، بدل الظلم والقهر اللذين يملآنها الآن.

الإنجيل الشّريف

الوحيُ الّذي سجّله الحَواريُّ متّى

بسم الله تبارك وتعالى

الوحيُ الّذي سجّله الحَواريُّ متّى

1

الفصل الأوّل

التّسلسل الملكيّ

[1] فيما يَلي استِعراضٌ يُثبِتُ كَيفيّةَ استِلامِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ عَرشَ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ.[1] وقد قَضى اللهُ أن يَؤولَ العَرشُ في النّهايةِ إليهِ (سلامُهُ علينا)، باعتِبارِهِ سَليلَ النَّبيِّ داودَ الّذي يَنحَدِرُ مِن سُلالةِ النّبيِّ إبراهيمَ.

---

[1] يؤخذ هذا السجلّ غالبًا كسلسلة نسب، لكنّه لا يمكن أن يُختَصَر في ذلك فقط، لأنّ سيّدنا عيسى لا يمتّ بصلة قرابة بيولوجية من حيث النسب ليوسف. وبما أنّ الأنساب كانت تثبت في ذلك الزمن حسب الذكور لا الإناث، ولأنّ السّيّد المسيح لم يكن له من أب بشريّ، فقد كان على سيّدنا عيسى أن يأخذ هويته الشرعية من خلال يوسف وليّ أمره. وقد اتفّق الكثير من المفسّرين أنّه من الأفضل تفسير هذا السجلّ كسجلّ لورثة عرش المملكة الأبديّة التي وعد الله بها. لقد قال الأنبياء السابقون إنّ المسيح المنتظر الملك سيكون من سلالة النبي داود عليه السلام، ومع أنّ مريم أمّ سيّدنا عيسى كانت أيضًا من أسرة النبي داود، إلاّ أن النسب من جهة الأمّ لم يكن يؤخذ بعين الاعتبار في زمن سيّدنا عيسى. لذلك فهذا السجلّ هو ليوسف، وليّ أمر سيّدنا عيسى، حيث أنّ سيّدنا عيسى كان له الحقّ الشرعي بعرش المملكة الإلهية الموعودة من جهة يوسف الذي اقترن بأمّه مريم. انظر الملحق "أهميّة الأنساب في الإنجيل الشريف" للمزيد من المعلومات.

[2] وقد تَعاقَبَ على هذِهِ السُّلالةِ: النّبيُّ إبراهيمُ أنجَبَ النَّبيَّ إسحقَ، والنَّبيُّ إسحقُ أنجَبَ النَّبيَّ يَعقوبَ، والنّبيُّ يَعقوبُ أنجَبَ يَهوذا وإخوتَهُ، [3] ويَهوذا أنجَبَ فَارِصَ وزارَحَ مِن تامارَ، وفارصُ أنجَبَ حَاصِرَ. ثُمَّ جاءَ آرامُ، [4] وبَعدَهُ عَمِيناداب، ثُمّ ناحِشُ، ومِن وَراءِ ناحِشَ سالِمُ [5] الّذي أنجَبَ أبا العِزّ مِن رِحابَ، وأبو العِزّ أنجَبَ عُبَيدَ مِن راعُوثَ، وعُبيدُ أنجَبَ يَسَّى [6] أبا النّبيّ دَاوُدَ الّذي أصبَحَ المَلِكَ.

[7] وتَواصَلَت خِلافةُ المُختارينَ، فجاءَ بَعدَ النّبيّ داوُدَ ابنُهُ النّبيُّ سُلَيمانُ مِن أَرملةِ أُوريّا، فأنجَبَ رَحَبْعامَ الّذي أنجَبَ بدَورِهِ أَبيّا. وتَواصَلَت سِلسلةُ المُلوكِ بطَريقةٍ مُتَرابِطةٍ: بَعدَ أبيّا جاءَ آسا، [8] ثُمّ يُوشافاطُ، ويُورامُ، وعُزِّيّا، [9] ويُوتامُ، وآحازُ، وحِزْقيّا، [10] ثُمّ مَنَسَّى، وأَمونُ، ويُوشيّا، [11] وبَعدَ ذلِكَ يَكُنْيا وإخوتِهِ الّذينَ أسرَهُم مَلِكُ بابل مَعَ غيرِهِم مِن بَني يَعقوبَ وحَمَلَهم إلى بِلادِهِ.(٢)

[12] وبَعدَ الأَسرِ في بابِلَ كانَ الخُلَفاءُ على عَرشِ المَملكةِ هُم أبناءُ يَكُنيا وهُم شَأَلتيلُ، ومِن وَرائِهِ زَرْبابِلُ، [13] ثُمّ أَبيودُ، ثُمّ سَليلُهُ أَلياقيمُ، ثُمّ عازِرُ، [14] وصادِقُ، وأَخيمُ، وأَليودُ، [15] وأَلِعازَرُ، ومَتينُ، ثُمّ جاءَ يَعقوبُ [16] الّذي أنجَبَ يُوسُفَ زَوجِ مَريَمِ أُمِّ عِيسَى وقد أورَثَ اللهُ المُلكَ لسَيِّدِنا عيسى رَغمَ أنّهُ لَيسَ ابنًا ليوسفَ، فكانَ عيسى هو المَسيحُ المَلِكُ المُنتَظَرُ. وكانَ الوَريثُ الأخير للمَملَكةِ الرَّبّانيّةِ.

[17] وهكذا كانَ وَرَثةُ العَرشِ مِن النّبيّ إبراهيمَ إلى النّبيّ داوُدَ أَربعةَ عَشَرَ جيلاً، ومِن النّبيّ داوُدَ إلى الأَسرِ البابِليّ أَربَعَةَ عَشَرَ جيلاً، وَمِنَ الأَسرِ البابِليّ إلى السَّيِّدِ المَسيحِ أَربَعَةَ عَشَرَ جيلاً.

---

(٢) أذن الله تعالى للبابليين بدحر مملكة يهوذا سنة 586 قبل الميلاد، وذلك بسبب عصيان شعب بني يعقوب، وهذه المملكة هي التي أسّسها النبي داود عليه السلام. ولكنّ الله وعد النبي داود ببقاء سلالته على العرش إلى الأبد، لذا كان الناس ينتظرون إعادة تأسيس تلك المملكة، وظهور المسيح الملك الأبديّ الذي سينقذ أمّته وسيكون خليفة الله على الأرض. وحتّى بعد عودة بني يعقوب من الأسر البابلي، لم تتمّ إعادة تأسيس المملكة، لأنّ هذا سيحدث فقط عند مجيء السّيّد المسيح. وعلى كلّ حال، كانت المملكة التي أسّسها السّيّد المسيح (سلامُهُ علينا) مختلفة عن المملكة الدنيويّة كتلك التي كان اليهود يتوقّعونها.

ميلاد عيسى (سلامُهُ علينا)

18 أمّا قِصّةُ الميلادِ الشَّريفِ لسَيِّدِنا عيسى المَسيح (سلامُهُ علينا) فهي كَما يَلي: كانَت هُناكَ فَتاةٌ صالِحةٌ تُدعى مَريم، عُقدَ قِرانُها على رَجُلٍ اسمُه يُوسفُ.[٣] وقَبلَ اقتِرانِهِما الفِعليّ تَبَيَّنَ لها أنّها تَحمِلُ في أحشائِها جَنينًا مِن رُوحِ اللهِ. 19 وكانَ يوسفُ رَجُلاً صالحًا، لكنّهُ فَضَّلَ ألاّ يُفشي الأمرَ فعَزَمَ في نَفسِهِ أن يَفسَخَ عَقدَ زواجِهِما سِرًّا.

20 وبَينَما هو يُفكّر في الأمرِ، أخَذَتْهُ سِنةٌ مِن النّومِ بَدا لهُ فيها مَلاكٌ يُخبِرُهُ قائلاً: "يُوسفُ يا سَليلَ النَّبيِّ داودَ، لا تَتَرَدَّدْ في ضَمِّ مَريمَ إليكَ زَوجةً صالِحةً في دارِكَ، لأنّ حَمْلَها كانَ بقوّةٍ مِن رُوحِ اللهِ، 21 وسيَكونُ مَولودُها ذَكرًا وعليكَ أن تُسَمّيَهُ عيسى، لأنّهُ سيُنقِذُ قومَهُ مِن آثامِهِم".[٤] 22 وكانَ كُلُّ هذا تَحقيقًا لنبوءةِ النّبيِّ أشعيا عِندَما أوحى اللهُ إليهِ أن: 23 "ستَحمِلُ العَذراءُ بوَلَدٍ ذَكَرٍ وتَلِدُهُ ويَدعونَهُ عَمّانوئيل" (الّذي يَعني: اللهُ مَعَنا).[٥] 24 وعِندَما صَحا يوسفُ مِن نومِهِ، نَفَّذَ ما طَلَبَهُ المَلاكُ، وأسكَنَ زَوجَتَهُ مَريمَ في دارِهِ. 25 ولكن لم يَدخُل بها إلى أن وَلَدَتْ وَليدَها الّذي سَمّاهُ عيسى.

---

[٣] تمّ عقد القران في الخطوبة حسب التقليد اليهوديّ آنذاك، وتمّ الاقتران الفعليّ بعد سنة تقريبًا من هذا العقد. وخلال تلك السنة، تظلّ البنت في دار أبيها وتحت سلطته، ولكن من الممكن أن تصبح أرملة، وأن تطلّق، أو تعاقب بسبب الزنى.

[٤] اسم سيّدنا عيسى يقابل بالعبرية، اسم "يشوع" ويعني "إنقاذ" أو "نجاة". وفي اللغة العربية اسم عيسى هو تعريب للاسم اليونانيّ إيسو. بينما اسم يسوع عند بعض العرب هو تعريب للاسم العبريّ يشوع.

[٥] لم يكن اسم السّيّد المسيح "عمّانوئيل" بل تحقّق معنى هذا الاسم عند ولادته.

2

الفصل الثّاني

زيارة المجوس

1 وَبَعدَ أن مَضَت فَترَةٌ على وِلادةِ عِيسَى (سلامُهُ علينا) في بَيتَ لَحمَ في
مِنطَقَةِ يَهوذا، وكانَ ذلِكَ في عَهدِ المَلِكِ هيرودُسَ الكَبيرِ، جاءَ إلى القُدسِ
جَماعَةٌ مِن المَجوسِ قادمينَ مِن الشَّرقِ(٦) 2 يَسأَلونَ: "أينَ المَولودُ الّذي
سيَكونُ مَلِكَ اليَهودِ؟ لَقَد رَأينا نَجمًا طالِعًا مِن جِهةِ الشَّرقِ، وتِلكَ إشارَةٌ إلى
مَولِدِهِ، فجِئنا لتَحيَّتِهِ والانحِناءِ بَين يَدَيهِ". 3 وقَد أَثارَ ذلِكَ الخَبَرُ ضِيقَ المَلِكِ
هيرودُسَ، كَما تَضايَقَ مِنهُ كَثيرٌ مِن أَهلِ القُدسِ. 4 فَاستَدعى المَلِكُ هيرودُسُ
رُؤساءَ الأَحبارِ وفُقهاءَ التَّوراةِ مُستَفسِرًا: "أينَ يُولَدُ المَسيحُ المُنتَظَرُ؟"
5 فأجابوهُ: "يُولَدُ في بَيتَ لَحمَ في مِنطَقَةِ يَهوذا، فَقَد جاءَ في الكِتابِ على
لِسانِ النّبيِّ مِيخا: 6 "يا بَيتَ لَحمَ بأَرضِ يَهوذا، ما أَعظَمَ شَأنَكِ بَينَ مُدُنِ
يَهوذا وَقُراها، فَمِنكِ يَطلُعُ الحاكِمُ الّذي يَرعى عِبادي بَني يَعقوبَ". 7 ثُمّ دَعا
هيرودُسُ سِرًّا جَماعةَ المَجوسِ، وسَأَلَهُم أن يُحَدِّدوا بِدِقّةٍ زَمَنَ ظُهورِ النَّجمِ،
8 ثُمّ أرسَلَهُم بَعدَ ذلِكَ إلى بَيت لَحمَ قائلاً: "انطَلِقوا للبَحثِ عن الطِّفل بصَبرٍ
وعِنايةٍ، وعِندَما تَعثُرونَ عليهِ، عُودوا وبَلِّغوني لأذهَبَ وأنحَني أنا أيضًا
أمامَهُ مُبايعًا". 9-10 وغادَرَ المَجوسُ القُدسَ مُتَّجهينَ إلى بَيتَ لَحم، وبَينَما هم

---

(٦) كان هيرودس ملكًا على منطقة يهوذا، إلاّ أنّه كان من أصل أدوميّ غير يهوديّ. وكان محطّ كره الشعب إذ تمّ تنصيبه على العرش من قبل الرومان المحتلّين، ولم يكن ملكا شرعيًا طالما ذكر الأبنياء السابقون أنّ الملك يجب أن يكون من سلالة النبي داود. وهذا هو السبب الذي جعل هيرودس وداعميه من قادة رجال الدين متضايقين جدًّا من أخبار ظهور الملك الشرعي. وربّما كان مردّ خوفهم هو توجّسهم من قدوم جيوش من الشرق، من أرض المجوس لتدعم الثورة التي يتمّ خلالها تعيين هذا الملك الشرعي على العرش. وكان المجوس علماء وثنيين يتعاطون لعلم التنجيم والعرافة وتفاسير الأحلام، وكانوا على الأغلب من بلاد الفرس أو من جنوب شبه الجزيرة العربية، وعلى الرغم من كونهم وثنيّين، فقد اختارهم الله للكشف عن مجيء المسيح المنتظر.

في الطَّريقِ إذا بالنَّجمِ الّذي ظَهَرَ في بِلادِهِم يَبدو أمامَهُم، ففَرِحوا بِهِ فَرَحًا بالِغًا. وتابَعَ النَّجمُ تَقَدُّمَهُ حتّى تَوَقَّفَ فَوقَ مَكانِ وجودِ الطِّفلِ.[٧] 11 ووَصَلَ المَجوسُ إلى الدّارِ الّتي تَوَقَّفَ عِندَها النَّجمُ فرأوا الطِّفلَ مَعَ أمِّهِ مَريمَ، فانحَنَوا أمامَهُ احترامًا، ثُمّ فَتَحوا صَناديقَ كُنوزِهِم ليُقَدِّموا لهُ هَدايا مؤلَّفةَ مِن الذّهبِ والبَخورِ والصَّمغ الباهِظِ الثَّمنِ مِن شَجَرِ المُرّ.[٨] 12 وأثناءَ نومِهِم رأوا رؤيا تُحَذِّرُهُم مِن العودةِ إلى هيرودُسَ، فانصَرَفوا سالِكينَ طَريقًا أُخرى إلى بِلادِهِم.

الهروب إلى مصر

13 وبَعدَ مُغادَرةِ المَجوسِ البِلادَ، ظَهَرَ ليوسفَ مَلاكٌ في نومِهِ وقالَ لهُ: "خُذ الطِّفلَ وأمَّهُ والجَأْ بِهِما إلى مِصرَ، وامكُثْ هُناكَ حتّى يأتيَكَ خَبَرٌ مِنّي، لأنّ المَلِكَ هيرودُسَ عَزَمَ على قَتلِ الطِّفلِ". 14 فقامَ يُوسفُ على الفَورِ وتَهَيّأ للهُروبِ مَعَ الطِّفلِ وأُمِّهِ مَريمَ إلى مِصرَ لَيلاً. 15 وأقاموا هُناكَ إلى حينِ وَفاةِ هيرودُسَ، فنُفِّذَ بذلِكَ كَلامُ اللهِ الّذي جاءَ على لِسانِ النَّبيِّ هوشع: "دَعوتُ الابنَ الرُّوحيَّ لي ليَخرُجَ مِن مِصرَ".[٩]

16 أمّا هيرودُسُ فعِندَما عَلِمَ بخِداعِ المَجوسِ لهُ وبمُغادَرتِهِم البِلادَ خِفيةً دونَ مُقابلتِهِ، استَبَدَّ بِهِ غَضَبٌ شَديدٌ وأمَرَ بقَتلِ الأطفالِ الذُّكورِ الّذينَ بَلَغوا مِن العُمرِ سَنتَين أو دونَهُما في بَيتَ لَحَم وما حَولَها، حَسَبَ زَمَنِ ظُهورِ النَّجمِ الّذي عَيَّنَهُ لهُ المَجوسُ.[١] 17 ولقد تَمَّ بذلِكَ كَلامُ اللهِ على لِسانِ النّبيِّ

---

[٧] من الواضح أنّ هذا النجم لم يكن نجمًا عاديًا، وتتعدّد الآراء حول طبيعته. وقد كان القدماء يعتقدون أنّ سقوط المذنّب أو النجم نذير بسقوط الحكام عن عروشهم، وأن الحكام الجدد يتمّ الكشف عنهم من خلال إشارات وعجائب تظهر في السماء.

[٨] هذا الصمغ من شجر المرّ هو عنصر معطّر يستخرج من النبات. وكان يُستعمل كهدية رفيعة أو دواء لتخفيف الألم. وكان يُستعمل أيضا لتحنيط الموتى عند دفنهم.

[٩] هذه النبوءة من النبي هوشع تشير إلى خروج بني يعقوب من مصر هربًا من الاضطهاد، وعلى رأسهم النبي موسى عليه السلام، ولكنّ هذا النص ينسحب هنا على سيّدنا عيسى لأنّه هو الذي يحقّق نداء بني يعقوب ودعوتهم، بما أنّهم أخفقوا في تحقيقها. انظر أيضا الملاحظة في متّى 3: 17.

[١] يمكن القول إنّ النجم ظهر على ما يبدو قبل سنتين تقريبًا من قدوم العلماء المجوس، لذلك

إرميا: [18] "صَوتٌ يُسمَعُ في الرّامة، صُراخٌ وبُكاءٌ ونَحيبٌ شَديدٌ، راحيل تَبكي أولادَها الّذينَ رَحَلوا بِلا عَودة، رافِضةً تَقَبُّل التَّعازي".[٢]

العودة إلى النّاصرة

[19] وفي مِصرَ، وبَعدَ وَفاةِ المَلِكِ هيرودُسَ، جاءَ مَلاكٌ إلى يُوسفَ في المَنامِ [20] آمِرًا: "انهَضْ الآنَ وارحَلْ بالطِّفلِ وأمِّهِ إلى فِلَسطين، فالّذينَ يَسعونَ إلى قَتلِ الطِّفلِ قَضَوْا".[٣] [21] وأطاعَ يوسفُ أمرَ ربِّهِ، [22] لكنّهُ قَبلَ وُصولِهِ، عَلِمَ أنّ أرخلاوسَ حَلَّ مَحلَ أبيهِ المَلِكِ هيرودُسَ وأصبَحَ حاكِمًا على مِنطقةِ يَهوذا. حينَها تَوَجَّسَ مِن الرُّجوعِ خَوفًا، وجاءَهُ في الرّؤيا مَلاكٌ يُنذِرُهُ بعَدمِ العَودةِ، [23] فتَوَجَّهَ على الفَورِ إلى بَلدةٍ اسمُها النّاصِرةُ في مِنطقةِ الجَليل وأقامَ فيها. وكانَ ذلِكَ تَحقيقًا لقولِ الأنبياءِ: "سيُدعى ناصِريًّا".

فإنّ سيّدنا عيسى كان له من العمر حوالي سنتين أو أقلّ عند قدومهم.

[٢] كانت راحيل هي الزوجة المفضّلة لدى النبي يعقوب عليه السلام، الجدّ الأوّل لشعب بني يعقوب. وقد دفنت راحيل في بيت لحم. وبعد مئات السنين صوّرها النبي إرميا عليه السلام كأنّها تبكي في قبرها بسبب معاناة سلالتها الذين تمّ نفيهم إلى بابل. إلاّ أنّ الوحي الذي سجّله متى يشير هنا إلى تحقيق هذه الصورة في معاناة أهل بيت لحم بسبب وحشية الملك هيرودس.

[٣] هناك إشارة في هذه الآية إلى ما حدث مع النبي موسى عندما أوحى الله إليه أن يرجع من بلاد مدين إلى مصر بقوله: "الذين يسعون إلى قتلك قضوا" (انظر التوراة، سفر الخروج 4: 19). وهو ما يشير ضمنيّا هنا إلى أنّ السّيّد المسيح هو مثيل للنبي موسى الذي أنقذ قومه.

3

الفصل الثّالث

دعوة النّبيّ يحيى عليه السلام

[1] وبَعدَ فَترةٍ، بَدَأت بِشارة يَحيى بِن زَكَريّا عليه السلام في بَراري مِنطَقةِ يَهوذا(٤) [2] فقالَ مُبَشّرًا: "يا أيُّها النّاسُ تُوبوا إلى اللهِ، فقد آنَ أوانُ قيامِ مَملَكةِ الله المَوعودةِ على الأرضِ!" [3] والنَّبيُّ يَحيى هو الّذي تَحَدَّثَ عَنهُ النَّبيُّ أشعيا في قَولِهِ: "صَوتٌ مُنادٍ في البَراري يَقولُ: عليكُم أن تُهَيّئوا نُفوسَكُم لمَولاكُم، مِثلَما تُمَهَّدُ السُّبُلُ لمَقدَمِ مَلِكٍ عَظيمٍ". [4] وكان يَحيى عليه السلام يَعيشُ حَياةَ زُهدٍ وتَقَشُّفٍ إذ كانَ يَرتَدي ثَوبًا مِن وَبرِ الجِمالِ ويُحيطُ وَسَطَهُ بحِزامٍ جِلديّ. ولم يَكُن قُوتُهُ إلاّ الجَراد والعَسَل البرّي. [5] وكانَ النّاسُ يأتونَهُ مِن القُدسِ ومِن كُلّ أنحاءِ مِنطَقةِ يَهوذا وأرجاءِ وادي نَهَرِ الأُردُنّ للإصغاءِ إليهِ، [6] وبَعدَ اعتِرافِهِم بآثامِهِم يَقومُ بتَغطيسِهِم في مياهِ الأُردُنّ دَليلاً على تَوبتِهِم.(٥) [7] وقد رأى النَّبيُّ يَحيى عليه السلام أنّ كَثيرينَ مِن طائفةِ المُتَشَدِّدينَ ومِن الصَّدّوقيّينَ قد وَفَدوا عليهِ لغايةِ التَّطَهُّرِ، فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "أيُّها الماكِرونَ الخُبَثاءُ كالأفاعي، أتَظُنّونَ أنّكُم بمُجَرَّدِ تَطَهُّرِكُم بالماءِ تَفِرّونَ مِن غَضَبِ اللهِ؟ [8] اعلَموا أنّكُم إن أرَدتُم ذلِكَ فلا بُدَّ أن تَدُلَّ أعمالُكُم الصّالِحةُ على تَوبتِكُم عن آثامِكُم تَوبةً نَصوحًا، [9] وإيّاكُم أن تَركُنوا إلى القَولِ: "نَحنُ شَعبُ اللهِ المُختارُ وأحِبّاؤهُ، وإنّنا نَنحَدِرُ مِن سُلالةِ النّبيِّ إبراهيمَ". فإنّ هذا لن يُفيدَكُم بشَيءٍ،

---

(٤) كان النبي يحيى بن زكريا يسير على خطى النبي إلياس وغيره من الأنبياء الذين توجّهوا إلى البريّة للانعزال بعيدًا بسبب جحود شعبهم الشديد. وتقع تلك البراري بين القدس والبحر الميت. وكان النبي يحيى ينشر دعوته ويطهّر الناس بالماء على الضفّة الشرقية من نهر الأردن.

(٥) عندما اعتنق الوثنيّون الديانة اليهوديّة، كان عليهم التوبة والتطهّر في الماء، وكان على الذكور منهم الختان. وهنا يقول النبي يحيى بأنّ هؤلاء اليهود أصبحوا كأنهم وثنيّون، وأنهم بحاجة إلى الأوبة إلى الله والرجوع إليه بصورة شاملة مرّة ثانية. وبيّن النبي يحيى بأنّ الله لا ينحاز إلى اليهود بسبب انحدارهم من سلالة النبي إبراهيم عليه السلام.

لأنّ اللهَ قادِرٌ أن يَجعَلَ مِن هذِهِ الحِجارةِ ذُرِّيّةً لإبراهيمَ بَدَلاً مِنكُم! [10] واحذَروا غَضَبَ اللهِ فإنّهُ كالفأسِ الّتي تُوشِكُ أن تَهوي على جُذوعِ الأشجارِ الّتي لا تُؤتي أُكلاً طَيّبًا لتُحيلَها حَطَبًا يُلقَى في النّارِ. إنّكُم وهذِهِ الأشجارَ سَواء! [11] ولئن طَهَّرتُكُم بالماءِ دَلالةً على تَوبتِكُم، فإنّ القادِمَ مِن بَعدي أرفَعُ مِنّي مَقامًا، حتّى أنّي لَستُ أهلاً لأن أكونَ عَبدَهُ وأَحُلَّ رِباطَ نَعلَيْه. فهو الّذي سيُطَهِّرُ برُوحِ اللهِ التّائبينَ، بَينَما يُلقي الآثِمينَ في النّارِ! [12] وهو الّذي سيَفصِلُ بَينَ النّاسِ كَما يُنَقّي الفَلاّحُ بُذورَهُ إذ يَحتَفِظُ بالصّالِحةِ مِنها في دارِ البَقاءِ ويَطرَحُ القُشورَ في نارٍ لا يَنطَفئ أوَارُها".

عيسى (سلامُهُ علينا) يتطهّر بالماء

[13] ثُمّ قَدِمَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِن الجَليلِ إلى ضِفافِ نَهرِ الأُردُنّ بُغيةَ التَّطَهُّر بمياهِهِ على يَدِ النَّبيّ يَحيى عليه السلام. [14] ولكنّ النَّبيَّ يَحيى أحجَمَ عن ذلِكَ والتَفَتَ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "بل أنا الّذي يَحتاجُ إليكَ لأتَطَهَّرَ، فكَيفَ تَطلُبُ مِنّي أن أُطَهِّرَكَ؟!" [15] فأجابَهُ مؤكِّدًا: "بَلى افعَلْ ما جِئتُكَ مِن أجلِهِ تَحقيقًا لمَرضاةِ اللهِ". فأذعَنَ يَحيى عليه السلام لأمرِ سَيّدِنا عيسى.(٦) [16] وما إن خَرَجَ عيسى (سلامُهُ علينا) مِن الماءِ حتّى انشَقَّت السَّماءُ، فرأى هُبوطَ رُوحِ اللهِ مِثل حَمامةٍ واستَقَرَّت عليهِ، [17] وأقبَلَ مِن السَّماءِ صَوتٌ يَقولُ: "هوذا الحَبيبُ، الابنُ الرُّوحيُّ لي، وقد رَضِيتُ عَنهُ كُلَّ الرِّضى".(٧)

---

(٦) تقبّلُ الناس التطهّرَ في الماء على يد النبي يحيى دليلٌ على أنّهم مستعدّون للإيمان بالمسيح المنتظر قدومُه من بعده. وكان يجب عليهم أن يتوبوا عن خطاياهم وذنوبهم كشرط لتطهّرهم بالماء. ورغم أنّ سيّدنا عيسى لم يكن له ذنوب وخطايا يتوب عنها، لكنّه تطهّر بالماء ليعلن استعداده لتولّي منصب المسيح الملك من الله تعالى.

(٧) ستكرّر عبارة "الابن الرّوحيّ لله" كثيرًا في هذا الكتاب. وهي في الترجمات العربية التاريخية "ابن الله". ولا تشير مطلقًا إلى البنوّة ذات الطبيعة البشريّة. حاشا لله! إنّما كان هذا لقبا يشير إلى الملك المختار الذي يجب أن يكون من سلالة النبي داود عليه السلام. وفي هبوط روح الله على سيّدنا عيسى، بيّن الله أنه قد اختاره ليكون المسيح الملك على المملكة الرّبّانيّة. أمّا جلوس السّيّد المسيح على العرش فسيحدث بعد ثلاث سنوات ونصف السنة، عند قيامته من بين الأموات. ويشير الصوت القادم من السماء إلى كلمات الله الموجّهة إلى الملك المختار والتي جاء ذكرها في المزمور الثاني من الزبور، كما يشير في الوقت ذاته إلى نبوءة أشعيا عن

4

الفصل الرّابع

إغواءات إبليس لعيسى (سلامُهُ علينا)

[1] وتَوَجَّهَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى البَراري مُنقادًا برُوحِ اللهِ ليَتَعَرَّضَ لإغواءاتِ إبليسَ. [2] وبَعدَ أربَعينَ يومًا بلياليها قَضاها صائمًا أخَذَ الجُوعُ مِنهُ كُلَّ مأخذٍ،(٨) [3] فأتاهُ إبليسُ مُوَسوِسًا: "أنتَ الابنُ الرُّوحيُّ للهِ، قُل لهذِهِ الحِجارةَ فتَصيرَ خُبزًا تَرُدَّ بِهِ الجوعَ عنكَ". [4] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "جاءَ في التَّوراةِ: "لَيسَ بالخُبزِ وَحدَهُ يَحيا الإنسانُ، بل بطاعتِهِ لكُلِّ أمرٍ جاءَ مِن عِندِهِ تَعالى". [5] إلاّ أنّ إبليسَ لم يَيأس، فقادَهُ إلى المَدينةِ المُقَدَّسةِ، حَيثُ وَقَفَ بِهِ على أعلى مَكانٍ في الحَرَمِ الشَّريفِ [6] وقالَ لهُ: "أَلَستَ الابنُ الرُّوحيُّ للهِ، فألقِ بنَفسِكَ مِن هذا العُلوّ، ولا تَخَفْ، فقد جاءَ في كِتابِ الزَّبورِ أنّ اللهَ يوصي ملائكتَهُ بكَ فيُسرِعونَ لِحَملِكَ بَينَ أيديهِم، كَي لا تَصطَدِمَ قَدَمُكَ بحَجَرٍ". (٩) [7] فأجابَهُ عيسى (سلامُهُ علينا) بالقَول: "لقد أمَرَنا اللهُ أيضًا في التّوراةِ قائلاً: لا تَمتَحِنْ وَفاءَ اللهِ لوعودِهِ". [8] ثُمّ اقتادَ إبليسُ عيسى (سلامُهُ علينا) إلى قِمّةِ جَبَلٍ عالٍ وأراهُ كُلَّ مَمالكِ الدُّنيا وبَهاءَها،

المسيح المنتظر (كتاب النبي أشعيا، الفصل 42). وهذا اللقب يشير إلى الصلة الحميمة بين الله والسّيّد المسيح، وعلى هذا الأساس يمنح المسيح أتباعه الحقّ ليكونوا أهل بيت الله. وإنّه كلمة الله التي ألقاها إلى مريم العذراء فأصبحت إنسانًا بقوّة روح الله. وحسب الإنجيل، فإنّ كلمة الله هي صفة قائمة في ذاته تعالى. ومن هذا المنطلق نتمكّن من فهم كيف يتمتّع السّيّد المسيح (سلامه علينا) بسلطة على بيت الله كسلطة الابن البكر عند الناس.

(٨) لقد صام النبي موسى عليه السلام أيضًا أربعين يومًا بلياليها قبل تلقّيه التوراة. وكذلك بقي شعب بني يعقوب في التيه في الصحراء أربعين سنة قبل دخولهم الأرض المقدّسة. ومن المواضيع الأساسيّة عند متّى أنّه يعتبر السّيّد المسيح رمزا لشعب بني يعقوب ولكنّه مطيع وأنّه الرسول الذي وعد به النبي موسى.

(٩) اقتبس الشيطان من الزبور اقتباس العارف، ولكنّ الله، كما يبدو بوضوح من سياق الآية في الزبور، يرعى المؤمنين به عند وقوعهم في المتاعب، وليس الأمر كما بدا للبعض بأنّه يرعاهم بغضّ النظر عن أفعالهم.

9 وقالَ لهُ: "سيَكونُ ذلكَ رَهنَ يَديكَ شَرطَ أن تَركَعَ وتَسجُدَ لي".[1] 10 فقالَ لهُ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا): "إليكَ عنّي أيُّها الشَّيطانُ، لقد جاءَ في التّوراةِ: "أُسجُد للهِ رَبّكَ، وكُن لهُ وَحدَهُ مِن العابِدينَ". 11 وعِندئذٍ ابتَعَدَ عَنهُ إبليسُ وحَلَّت الملائكةُ مَحلَّهُ وقامَت على خِدمتِهِ.

عيسى (سلامُهُ علينا) يبدأ بنشر دعوته

12 ووَصَلَ إلى سَمعِهِ (سلامُهُ علينا) أنّ الأميرَ أنتيباسَ بِن هيرودُسَ رَمى يَحيى عليه السلام في السِّجنِ، فقَفَلَ عائدًا إلى الجَليلِ، 13 في اتّجاهِ بَلدةِ النّاصرة، ثُمّ تَرَكَها وأستَقَرَّ في بَلدةِ كَفْرَناحومَ عِندَ شاطئِ البُحيرةِ في مِنطقةٍ تُدعى دِيرة العَشيرَتين زَبولونَ ونَفْتالي، 14 ليَتَحَقَّقَ بذلِكَ ما جاءَ على لِسانِ النّبيِّ أشعيا: 15 "إنّ أهلَ أرضِ زَبولونَ ونَفتالي، دِيرةِ العَشيرتين التّي يَسكُنُها الأجانِبُ،[2] 16 والواقعةِ غَربَ نَهرِ الأُردُنّ قُربَ البُحيرةِ في مِنطقةِ الجَليلِ، هؤلاءِ النّاسُ الّذينَ يَعيشونَ في الظُّلُمات، أبصَروا إشراقَ نورٍ عَظيمٍ. ومَعَ أنّهُم يوشِكونَ على المَوتِ بسَبَبِ ذُنوبِهِم، فإنّ اللهَ أغدَقَ عليهِم نورَ النَّجاةِ".[3] 17 ومُنذُ ذلِكَ الحينِ بَدَأ عيسى (سلامُهُ علينا) يَنشُرُ رِسالتَهُ ويُرَدِّدُ بِشارتَهُ: "أيّها النّاسُ تُوبوا إلى اللهِ فإنّ مَملكتَهُ الّتي وَعَدَ بها تُوشِكُ أن تَقومَ على الأرضِ!"

أتباع عيسى (سلامُهُ علينا) الأوائل

18 وبَينَما كانَ (سلامُهُ علينا) يَمشي يَومًا على شاطئِ بُحَيرةِ طَبَريّا شاهَدَ صَيادَيْنِ شَقيقَينِ يُلقِيانِ شِباكَهُما في الماءِ وهُما أَنْدَراوسُ وسَمْعانُ الّذي لَقَّبَهُ

---

[1] لم يكن لإبليس الحقّ على ممالك الدنيا، إلاّ أنّه كان يسيطر على البشر كمغتصب لهذا الحقّ. وكان باستطاعته فقط مَنْحَ سيّدنا عيسى مركزًا رئاسيًا هو بمثابة منصب يمارس من خلاله الاضطهاد العنيف والسيطرة الحربيّة.

[2] كانت ديرة العشيرة نفتالي حيث كفرناحوم مأهولة بوثنيّين وبأناس من أعراق مختلفة منحدرين من سلالات يهوديّة ووثنيّة، بالإضافة إلى يهود منحدرين من سلالة يهوديّة نقيّة قدموا إلى تلك المنقطة من بيت لحم في يهوذا. وقد كان هؤلاء اليهود من منطقة يهوذا يحتقرون يهود الجليل ويهزؤون من لهجتهم.

[3] تشير هذه النبوءة من أشعيا (الفصل 9) إلى نور المسيح المنتظر.

السَّيِّدُ المَسيح لاحِقًا بِبُطرسَ، أي صَخر. [19] فخاطَبَهُما قائلاً: "هيّا اتبَعاني، وسأجعَلُكُما تَجمَعانِ النّاسَ مِن حَولِكُما كَما تَجمَعانِ الأسماكَ في تِلكَ الشِّباكِ". (٤) [20] فاستَجابَ الشّقيقانِ وتَرَكا شِباكَهُما وتَبِعاهُ. [21] ثُمّ واصَلَ (سلامُهُ علينا) سَيرَهُ والتَقى شَقيقَينِ آخَرَينِ هُما يَعقوبُ ويوحَنّا، وكانا في قاربٍ مَعَ أبيهِما زَبَدي، يُجَهِّزانِ شِباكَهُما. فدَعاهُما سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى اتّباعِهِ [22] فاستَجابا على الفَورِ تاركَيْنِ أباهُما في القارِبِ. (٥)

مضمون رسالة سيّدنا عيسى (سلامُهُ علينا)

[23] ثُمّ أخَذَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يَطوفُ في كُلِّ أنحاءِ الجَليلِ، يُعَلِّمُ في بُيوتِ العِبادةِ، ويُبَشِّرُ بقيامِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ، ويَشفي النّاسَ مِن كُلِّ مَرَضٍ وداءٍ. [24] فذاعَ صِيتُهُ خارجَ الجَليلِ حتّى بَلَغَ جَميعَ مَناطِقِ سُوريا. وبَدَأ النّاسُ يَأْتونَ إليهِ مِن أقاصي الأرضِ بمَرضاهُم المُصابينَ بأمراضٍ شَتّى، ومَن بِهِم مَسٌّ شَيطانيٌّ أو صَرعٌ أو شَلَلٌ. وكانَ الجَميعُ يُشفَونَ على يديهِ، [25] ويَتبعونَهُ أينَما حَلَّ. وقد لَحِقَ بِهِ النّاسُ أفواجًا مِن مَناطقَ مُختَلفة: مِن الجَليلِ والمُدُنِ العَشَر والقُدسِ ومَناطِقِ يَهوذا وشَرقِ نَهرِ الأُردُنّ. (٦)

---

(٤) كان الأتباع عادة يختارون أن يصبحوا أتباع معلّم معيّن، لكن سيّدنا عيسى كان فريدا في اختياره لأتباعه.

(٥) إنّ سبب اتّباع هذين الصيادين للسّيّد المسيح دون تفكير يعود إلى الخلفية التي كانت لديهما عند شيوع خبر ظهور المسيح الذي بشّر به النبي يحيى، والذي جاء في الكتب السماويّة، بالإضافة إلى شيوع تعاليم سيّدنا عيسى التي كان قد باشر نشرها بين الناس.

(٦) المدن العشر كانت مجموعة مدن إغريقيّة تتّبع الديانة الوثنيّة (ومن بينها دمشق وعمّان) وتقع بمنطقة الضفة الشرقيّة من الأردن وإجمالا في ناحية بلاد الشام.

5

الفصل الخامس

أخلاق أهل المملكة الرّبّانيّة

1 وذاتَ يومٍ أبصَرَ (سلامُهُ علينا) حُشودًا مِن النّاسِ تَتبَعُهُ فصَعِدَ جَبَلاً
وجَلَسَ هُناكَ، فاقتَرَبَ مِنهُ أتباعُهُ وأحاطوا بِهِ، 2 فبَدَأَ يُعَلِّمُهم:[٧]
3 "هَنيئًا للفُقراءِ إلى اللهِ،
فإنّ لهُم نَصيبًا في مَملكةَ اللهِ الأبَديةِ.
4 هَنيئًا للحَزانى مِن قَهرٍ أو ظُلم،
لأن اللهَ يُواسيهِم على ذلِكَ.
5 هَنيئًا للوُدَعاء مِن النَّاسِ،
لأنّهُم وَرَثةُ الأرضِ.
6 هَنيئًا للجياعِ المُتَعَطّشينَ إلى الحقِّ،
فسيُرضيهُم اللهُ ويُنصِفُهُم.
7 هَنيئًا للرُّحَماءِ مَعَ النّاسِ،
فإنّهُم عِندَ ربِّهِم مَرحومونَ.
8 هَنيئًا لأنقياءِ القَلبِ،
فإنّهُم برؤيةِ اللهِ يَنعمونَ.
9 هَنيئًا لصانعي السّلامِ بَينَ النّاسِ،
فإنّهُم عِيالَ الله يُدعَونَ.
10 هَنيئًا للمُستَضعَفينَ في سَبيلِ اللهِ،

---

[٧] هذه الكلمات هي ما يُدعى عادة "الموعظة على الجبل"، وهذا مشابه لتعليم سيّدنا عيسى كما ورد في الوحي الذي سجّله لوقا، الفصل 6 ويدعى "الموعظة على السهل". وهناك اختلاف بين علماء الإنجيل فيما إذا كانتا روايتين مختلفتين، أو رواية واحدة اختُلِف في تسجيل تفاصيلها.

فإنّهُم في مَملكةِ الله يُقيمونَ.[٨]
11 هنيئًا لكُم عِندَما تُشتَمُونَ وَتُضطَهَدُونَ، ويُفتَرَى عليكُم بتُهَمِ الزُّور لأنّكُم أنصاري! 12 افرَحوا وابتَهِجوا، ولا تَتَعَجّبوا مِن طَلَبي هذا، فإنّ اللهَ سيُجازيكُم جَزاءً كَبيرًا، لأنّ هذا الشَّعبَ سيَضطهِدُكُم كَما اضطَهَدَ الأنبياءَ مِن قَبلِكُم.[٩]

يا أتباعي أنتم الملح والنّور

13 وتابَعَ (سلامُهُ علينا) حَديثَهُ لأتباعِهِ قائلاً: "أنتُم مِلحُ هذِهِ الأرضِ! لكنْ إذا فَقَدَ المِلحُ مُلوحَتَهُ، فمَن يُعيدُها إليهِ؟ فيُصبِحُ عِندئذٍ لا نَفعَ فيهِ فيُرمى ويُداس. 14 أنتُم نورُ هذا العالَمِ! أنتُم مِثلَ مَدينةٍ مَبنيّةٍ على قِمّةِ جَبَل، ظاهِرةٌ للعيانِ على الدّوامِ. 15 وأقولُ لكُم: هل يُوجدُ إنسانٌ عاقِلٌ يوقدُ مِصباحَهُ فيَحجُبَ نورَهُ بوِعاءٍ يَضعَهُ فوقَهُ؟ كَلاّ! إنّهُ يَختارُ لهُ مَكانًا عاليًا ليُضيءَ نورُ هذا المِصباحِ دُروبَ القابِعينَ في الظُّلُمات. 16 وكذلِكَ أنتُم، نورُ اللهِ في الأرضِ، تُضيئونَ سُبُلَ النّاسِ بنورِكُم، مِن خِلالِ أعمالِكُم الخَيِّرةِ فتَجعَلونَ النّاسَ يَتَوَجَّهونَ إلى اللهِ أبيكُم الرَّحمنِ في عُلاه بالشُّكرِ والتَّسبيحِ".

عيسى (سلامُهُ علينا) والكتب السّماويّة

17 ثُمّ خاطَبَهُم (سلامُهُ علينا) قائلاً: "لا يَظُنَنَّ أحَدٌ مِنكُم أنّي جِئتُ لنَسخِ التَّوراةِ أو مَحوِ ما في كُتُبِ الأنبياءِ. إنّما بُعِثتُ لأُتمِّمَها! 18 والحقَّ أقولُ لكُم، لن يَتَغَيَّرَ مِن الكِتابِ حَرفٌ ولن تُحذَف مِنهُ نُقطةٌ، ما دامَت السَّماواتُ والأرضُ، حتّى يَتِمَّ كُلُّ ما جاءَ فيها. 19 فكُلُّ مَن خالَفَ أبسَطَ وَصيّةٍ مِن وَصاياهُ، ودَفَعَ النّاسَ إلى ذلكَ، فستَكونُ لهُ أدنى مَكانةٍ في المَملكةِ الّتي وَعَدَ اللهُ بِها. أمّا مَن عَمِلَ بهذِهِ الوَصايا وعَلَّمَها، فلهُ المَقامُ الرَّفيعُ في تِلكَ

---

[٨] إنّ العديد من اليهود كانوا يعتقدون بأنّ المملكة الرّبّانيّة سوف تُعلَن من خلال حرب عظيمة وبقوّة السلاح. وقد وعد بها سيّدنا المسيح الفقراء إلى الله، الودعاء، صانعي السلام، والمستضعفين في سبيله تعالى.

[٩] كان يعتقد الكثير من اليهود بأنّه لم يبق هناك أنبياء كما في العهود السابقة. لذا فإنّ مقارنة سيّدنا عيسى لأتباعه بالأنبياء يشير إلى أن لديهم مهمّة شاقّة غير عاديّة.

المَملكةِ. [20] وأقولُ لكُم: إن لم يَتَفَوَّق سَعْيُكم لمَرضاةِ اللهِ على سَعي الفُقهاءِ وأعضاءِ طائفةِ المُتَشَدِّدينَ فلن تَنعَموا بالانضِمامِ إلى أهلِ مَملكةِ اللهِ.[١]

مبتغى وصايا التّوراة

[21] ثُمّ تابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "إنّكُم تَعلَمونَ الوَصيّةَ الّتي جاءَت لآبائِكُم الأوّلينَ في التَّوراةِ، تِلكَ الّتي تَقولُ: "لا تَقتُلْ، ومَن فَعَلَ ذلِكَ يَمثُلُ أمامَ القَضاء". [22] ها أنا أُوَضِّحُ لكُم مَضمونَ هذِهِ الوَصيّة: مَن سَلَّمَ نَفسَهُ إلى الغَضَبِ مِن أخيهِ المؤمنِ، فعليهِ أن يُواجهَ القَضاءَ. ومَن قالَ مِنكُم لأخيهِ: "يا أحمَقُ" فعليهِ أن يَقِفَ صاغِرًا أمامَ حُكمِ المَجلِسِ الأعلى، وإن دَعا أحَدُكُم أخاهُ قائلا: "يا كافِرُ" فسيُواجِهُ العَذابَ في النّار. [23] وإن جاءَ أحَدُكُم بأضحيتِهِ ليُقدِّمَها للهِ في الحَرَمِ القُدسيّ، ثُمّ تَذَكَّرَ أنّ لأخيهِ المؤمنِ عليهِ شَيئًا، [24] فلْيَترُكْ أضحيتَهُ عِندَ المَذبَحِ، ولْيُبادِرْ إلى مُصالَحةِ أخيهِ، ثُمّ يَعودُ بَعدَئذٍ إلى تَقديمِ الأُضحيةِ.[٢] [25] دَعُوني أضرِب لكُم مَثَلاً آخر: إن قامَ خَصمٌ يَشكوكُم، فحاوِلوا إرضاءَهُ وأنتُم مُتَوَجِّهونَ وإيّاهُ إلى القَضاءِ، وحاوِلوا ألاّ تَمثُلوا أمامَ القاضي الّذي سيَحكُمُ عليكُم بالسَّجنِ، ويُسلِّمُكُم إلى الحارسِ الّذي يُلقيكُم فيهِ. [26] الحَقَّ أقولُ لكم، إنْ حَدَثَ ذلِكَ فلن تَخرُجوا مِن السِّجنِ حتّى تؤدّوا حقَّ خَصمِكُم الّذي عليكُم إلى آخِرِ فِلسٍ!

الزّنـى

[27] وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلا: "تَعلَمونَ أيضًا أنّ وَصيّةً جاءَت في التَّوراةِ تَقولُ: "لا تَزنِ". [28] وها أنا أكشِفُ لكُم عن مَقصدِها. إنّ مَن نَظَرَ مِنكُم إلى امرأةٍ بشَهوةٍ فقد زَنى في سَريرتِهِ. [29-30] وإنّ الآثامَ لتُدَمِّرُ الإنسانَ تَدميرًا، فأغلِقْ الأبوابَ دونَها، ولئن راوَدَتْكَ عَينُكَ اليُمنى لتَنظُرَ إلى مُحَرَّمٍ فاقلَعْها،

---

[١] لقد كان المتشدّدون من رجال الدين ذوي شأن عظيم في ذلك الوقت، وكان الفقهاء من أعظم الخبراء في التوراة. وبينما كان يقول المتشدّدون إنّ المهمّ هو النيّة، فإنّهم لم يكونوا يعملون بما يجاهرون به.

[٢] حتّى في عهود الأنبياء القديمة، كان الله تعالى يتقبّل فقط القرابين التي كان الشخص الذي يقدّمها على علاقة جيّدة بربّه وبجيرانه.

أو كانَت يَدُكَ سَبَبًا في ارتِكابِ إثمٍ فاقطَعْها حتّى وإن كانَت اليُمنى! فخَيرٌ لكُم أن تَدخُلوا دارَ النَّعيم بِيدٍ واحدةٍ أو بِعَينٍ واحدةٍ، مِن أن تَكونَ لكُم يَدانِ وعَينانِ، ثُمّ تُحشَرونَ بواسَطَتِها في جَهَنَّم.[٣]

الطّلاق

31 ثُمّ قالَ: "وجاءَ في التَّوراةِ أيضًا وَصيّةٌ تَقولُ: "مَن طَلَّقَ امرأتَهُ فعليهِ إعطاؤها وَثيقةَ الطّلاقِ". 32 وإليكُم مَقصِدَها: مَن طَلَّقَ امرأتَهُ دونَ ارتِكابِها الزِّنى فهو يَقودُها بذلِكَ لتَكونَ ضَحيّةَ الخيانةِ. ومَن تَزَوَّجَ مِنكُم بمُطَلَّقةٍ فقد تَعَدَّى على العَهدِ الّذي كانَ لها مَعَ زَوجِها الأوّل.[٤]

القسم

33 وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "ولقد سَمِعتُم كذلِكَ ما جاءَ في التَّوراةِ: "إنْ أقسَمتَ لأحَدٍ باسمِ اللهِ، فلا تَتَوانَ عَن البَرّ بقَسَمِكَ". 34-35 أمّا أنا فأقولُ لكُم: لا يَكونَنّ قَسَمَكُم بالسَّماءِ ولا بالأرضِ اللّتينِ يَسعَهُما عَرشُ اللهِ، ولا بمَدينةِ القُدسِ الّتي خَصَّها اللهُ المَلِكُ العَظيمُ بالقُدُسيّة، 36 ولا يَحلِفُ أحَدُكُم برأسِهِ، لأنّهُ لا يَملِكُ القُدرةَ على تَغييرِ لونِ شَعرةٍ واحدةٍ فيهِ. 37 ولكن إذا وَدَّ أحَدُكُم أن يُؤكّدَ شَيئًا فحَسْبُهُ أن يَقولَ نَعم، وإن أرادَ نَفيَ شَيءٍ فحَسبُهُ أن يَقولَ لا، وما زادَ على ذلِكَ فهو مِن عَمَلِ الشَّيطانِ".[٥]

---

[٣] لم يحثّ سيّدنا عيسى الناس على بتر أعضاء أجسادهم، بل استخدم المبالغة لكي يشير إلى أهميّة اتّخاذ الناس إجراءات شديدة للغاية حتّى يبتعدوا عن الشهوات وارتكاب الزنى.

[٤] كان عقاب من ارتكب الزنى الموت الحتمي حسب التوراة. ولكن في زمن الاحتلال الرومانيّ، أخذ اليهود يتصرّفون حسب القانون الرومانيّ، الذي كان يلزم بالطلاق في حالة ما إذا كانت الزوجة زانية. إلاّ أنّ سيّدنا عيسى قضى بأنّ الطلاق باطل في جميع الحالات الأخرى. لذلك فالشخص الذي يطلّق زوجته إنّما يعاملها كأنّها زانية، وإن قام أحد الزوجين بنقض الزواج اعتُبِر مثل الزاني، لأنّ عقدهما ما زال قائمًا عند الله.

[٥] كان الناس يقسمون بكلّ الأشياء ما عدا الله للتأكيد على أنّ كلامهم صادق، وقد كانوا يفعلون ذلك لعدم مواجهة عقاب الله في حال عدم برّهم بقسمهم. كما كانوا يفعلون ذلك خشية زجّ اسم الله تعالى في موضع سيء. ولأنّ الناس أساءوا استعمال القسم آنذاك، فقد أكّد السّيّد المسيح ضرورة تجنّب القسم.

العين بالعين

38 "وتَعلَمونَ أيضًا أنّهُ جاءَ في التَّوراةِ: "العَينُ بالعَينِ والسِّنُّ بالسِّن".[٦] 39 أمّا أنتُم فلا تُحاوِلوا الانتِقامَ مِمَّن أساءَ إليكُم، بل إنّي أقولُ لكُم: مَن ضَرَبَكَ على خَدِّكَ الأيمَنِ، فأَدرْ لهُ الأيسَرَ، 40 ومَن ذَهَبَ إلى القاضي يَشكوكَ ليأخُذَ قَميصَكَ سَدادًا لدَيْنٍ لهُ عليكَ، فتَخلَّ لهُ طَوعًا عن ثَوبِكَ أيضًا. 41 وإن سَخَّرَكَ جُنديٌّ لتَحمِلَ حَوائجَهُ مَسافةَ مِيلٍ، فسِرْ مَعَهُ بمِلء إرادتِكَ مَسافةَ مِيلَين. 42 ولئن سَأَلَكَ سائلُ فأعطِهِ، واقرِضْ مَن استَقرَضَكَ".

لا تبغضوا أعداءكم

43 وتابَعَ (سلامُهُ علينا) موضِحًا: "إنّكُم تَعلَمونَ أيضًا أنّهُ جاءَ في التَّوراةِ: "أحِبَّ جارَكَ". وقد فَهِمَ آباؤكُم الأوّلونَ مِن هذا القَولِ: "ابغِضُوا أعداءَكُم". 44 أمّا أنا فأقولُ لكُم: أحِبّوا أعداءَكُم، وادعُوا بالخَيرِ لمُضطَهِديكُم، 45 فتُصبِحونَ بذلِكَ مِن أَهلِ بَيتِ اللهِ أبيكم الرَّحمَن في عُلاه الّذي تُشرِقُ شَمسُهُ على عِبادِهِ الصّالحينَ والأشرارِ على حَدٍّ سَواء، الّذي يَجودُ بغَيثِهِ على خَلقِهِ أجمَعينَ ذَوي العَدلِ مِنهُم والظّالمينَ. 46 فإن كُنتُم لا تُحِبّونَ إلاّ مَن أحبَّكُم فأيُّ فَضلٍ لكُم في ذلِكَ، حتّى جُباةُ الضَّرائبِ الفاسِدونَ يَفعَلونَ ذلك![٧] 47 وإن كُنتُم لا تُلقُونَ السّلامَ إلاّ على إخوانِكُم في الإيمانِ، فكَيفَ ستَتَمَيَّزونَ عن الآخرين؟ فهذا ما يَفعَلُهُ الوَثَنيّونَ أيضًا! 48 إنّما عليكُم أنتُم يا أتباعي أن تَشمَلَ مَحبّتُكُم جَميعَ النّاسِ كما تَشمَلُ مَحبّةُ اللهِ أبيكُم الرَّحيم جَميعَ عِبادِهِ".

---

[٦] كانت الغاية الأساسيّة من هذه الوصايا في التوراة إقامة حدود شرعية لمنع عملية الأخذ بالثأر المفرطة. وقد كانت تستعمل تلك الوصايا في زمن سيّدنا عيسى بعكس غايتها الأساسيّة، بقصد كسب ما يريد الناس الحصول عليه من خصومهم. لذا فإنّ سيّدنا عيسى يلحّ على مستمعيه بعدم البحث عن الثأر ضدّ من آذوهم.

[٧] كان الرومان يعيّنون جباة الضرائب من عامّة الشعب اليهوديّ. وكان هؤلاء يحصّلون الجمارك والضرائب الأخرى لمصلحة الرومان الذين كانوا يسيطرون على المنطقة التي احتلوها، على أنّ هؤلاء الجباة اعتادوا تحصيل مبالغ إضافية زيادة عمّا فرضه الرومان لمصالحهم الخاصّة. وكانوا في نظر أكثر الشعب أشخاصا ضالّين.

6

الفصل السّادس

[1] ثُمّ حَدَّثَ (سلامُهُ علينا) أتباعَهُ قائلاً: "إيّاكُم والنِّفاقَ في عِباداتِكُم واحذَروا أن تَعبَدوا اللهَ مُراءَاةً للنّاسِ ليَمتَدحوكُم، إذ بهَذا لن يَكونَ لكُم ثَوابٌ عِندَ اللهِ أبيكُم الرَّحمنِ في عُلاه.

الصّدقة

[2] فاجتَنِبوا أن تَمنَحوا صَدقاتِكُم جَهرًا، بل امنَحوها المُحتاجينَ سِرًّا ولا تَكونوا كالمُنافِقينَ الّذينَ يُشهِرونَ صَدَقاتِهِم في بُيوتِ العِبادةِ وفي الشّارعِ رياءَ النّاسِ فيَكيلونَ لهُم المَديحَ. الحَقَّ أقولُ لكُم، ما لهؤلاء مِن جَزاءٍ إلاّ ما قد وَصَلَهُم مِن النّاسِ. [3] امنَحوا صَدَقاتِكُم سِرًّا فلا تَعرِفُ شِمالُكُم ما قَدَّمَت يَمينُكُم، [4] واللهُ أبوكُم الرَّحمنُ يَعلَمُ ما أسرَرتُم ويَمنَحُكُم الجَزاءَ الأوفى".

الصّلاة

[5] وأخبَرَهُم (سلامُهُ علينا) عن الصَّلاةِ فقالَ: "ولا تُصَلّوا صَلاةَ المُنافِقينَ الّذينَ يُقيمونَ صَلاتَهُم في دُورِ العِبادةِ وبينَ العامّةِ في الطُّرُقاتِ حتّى يَراهُم الجَميعُ. والحَقَّ أقولُ لكُم: لقد نالَ هَؤلاءِ أجرَهُم مِن النّاسِ ولَيسَ لهُم عِندَ اللهِ ذَرّةُ جَزاءٍ أو إحسان. [6] أمّا أنتُم يا أحبابي فأقيموا صَلاتَكُم في خُشوعٍ للهِ أبيكُم الرَّحمنِ في غُرَفِكُم مُغلِقينَ الأبوابَ لتَكونوا في مَنأى عن أَعيُنِ النّاسِ وعن ألسِنَتِهِم، فتَنالونَ ثَوابَ أبيكُم الرَّحمنِ عالمِ السِّرِّ والنَّجوى. [7] وعِندَ صَلاتِكُم، لا تَتَوجَّهوا إليهِ بعَقيمِ الكَلامِ المُكَرَّرِ كضما يَفعَلُ الوَثَنيّونَ الّذينَ يَحسَبونَ أنّهُ بكَثرةِ كَلامِهِم تُستَجابُ دَعواتُهُم. [8] نعم، لا تَكونُنَّ مِثلَهُم، واعلموا أنّ اللهَ أباكُم الرَّحمنَ مُطلِّعٌ على حالِكُم قَبلَ أن تَسألوا.

[9] وإذا صَلّيتُم فصَلّوا على الوَجهِ التّالي قائلينَ:

"اللهُمَّ يا أبانا الرَّحمن في عُلاك،
تَبارَكَ اسمُكَ وتَقَدَّسَ،
10 لتَقُم مَملكتُكَ المَوعودةُ في الأرضِ،
ليَسعَ مَن في الأرضِ لمَرضاتِكَ كسَعْي مَن في السَّماءِ.
11 وارزُقنا قُوتَ يومِنا، 12 واغفِر لنا سَيئاتِنا
كَما نُسامحُ مَن أخطأ في حَقِّنا،
13 وجَنِّبنا المِحنَ والبَلاء، ونَجِّنا مِن كَيدِ الشَّيطانِ الأثيمِ،
فَلَكَ وَحدَكَ المُلكُ والقُوّةُ والجَلالُ إلى الأبَدِ آمين".
14 وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "إن أنتُم صَفَحتُم عَمّا ارتَكَبَهُ النّاسُ في حَقِّكُم، فإنّ اللهَ أباكُم الرَّحمنَ يَغفِرُ لكُم آثامَكُم أيضًا، 15 وإلاّ فلن يَغفِرَ أبوكُم الرَّحمنُ خَطاياكُم".

الصّوم

16 ثُمّ أضافَ (سلامُهُ علينا) يُرشِدُهُم عن الصّومِ قائلا: "واحذَروا أحبابي عِندَ صَومِكُم أن تَكونوا عابِسي الوُجوهِ كَما يَفعَلُ المُنافِقونَ الّذينَ يَصطَنِعونَ التَّعبَ ليَمتَدِحَهُم النّاسُ. والحَقَّ أقولُ لكُم، لقد نالَ هؤلاءِ النّاسُ أجرَهُم.(٨)
17 أمّا أنتُم فعِندَ صَومِكُم اغسِلوا وجوهَكُم وتَعَطَّروا، 18 كي لا يَبدوَ أثرُ الصّيامِ على وُجوهِكُم، فلا يَعلَمَ بذلكَ غَيرُ اللهِ أبيكُمِ الرَّحمنِ الّذي يَعلَمُ ما تُخفي الصُّدورُ فيَمنَحُكُم على إخلاصِكُم الأجرَ والثَّوابَ".

الكنوز في السّماء

19 وتابَعَ (سلامُهُ علينا) يُذَكِّرُهُم قائلا: "احذَروا كُنوزَ الدُّنيا فهي آيِلةٌ للتَّلَفِ، مَوعودةٌ بالفَسادِ، مُعَرَّضةٌ لسَرِقةِ اللُّصوص، 20 ولكن ادَّخِروا

---

(٨) يوم الكفّارة هو اليوم المعيّن في التوراة للصيام من كلّ سنة، ولكن رغم ذلك فإنّ العديد من اليهود المتديّنين كانوا يصومون يومين في الأسبوع، كما يصومون في المناسبات الخاصّة للتعبير عن ندمهم وتوبتهم وخشوعهم وطاعتهم لله. وفي صيامهم يمتنعون عن الطعام والمتع الأخرى مثل دهن رؤوسهم وأجسامهم بالزيت لإبراز جفاف بشرتهم حتّى يكون صيامهم باديًا للعيان.

لأنفُسِكُم كَنزًا عِندَ رَبِّكُم لا يَفنى، بَعيدًا عن التَّلَفِ، آمنًا مِن الفَسادِ، لا تَطالُهُ يَدُ اللُّصوصِ! [21] لأنّ رَغبةَ قُلوبِكُم مُوَجّهةٌ حَيثُما تَدَّخِرونَ كُنوزَكُم".

القناعة والحسد

[22] "وانتَبِهوا لعُيونِكُم فمِن خِلالِها يَنفُذُ شُعاعُ النُّورِ إلى باطِنِكُم، فإذا نَظَرتُم إلى الآخَرينَ وقد قنَعتْ نُفوسُكم بما لَدَيكُم، أضاءَ حياتَكُم نورُ الرِّضا. [23] وإذا نَظَرتُم إليهِم نِظرةَ حَسَدٍ، سَكَنَت الظُّلمةُ باطِنَكُم! وعِندئذٍ فأيُّ ظَلامٍ شَديدٍ على قُلوبِكُم تَتَخَبّطونَ فيهِ! [24] واعلَموا ألاّ أحَدَ يَقدِرُ أن يَخدُمَ سَيّدَين، وإلاّ كانَ في قَلبِهِ لأحَدِهِما حُبٌّ وللآخَرِ كُرهٌ، وسيَكونُ مُخلِصًا لهذا، مُهمِلاً لذاك. واعلَموا أن حُبَّ اللهِ لا يَكونُ في قَلبٍ يَسكُنُهُ حُبُّ المالِ".

الاتّكال على الله

[25] "فلا تَشغَلوا أنفُسَكُم بالخَوفِ على قُوتِ يَومِكُم، ولا على ما يَستُرُ أجسادَكُم، إنّ الحَياةَ أعظَمُ شأنًا مِن طَعامٍ تأكلونَهُ، والجَسَدَ أهمُّ مِن مُجَرَّدِ كِساءٍ تَلبِسونَهُ. [26] أفلا تَرونَ الطُّيورَ في السَّماءِ تَغدو جياعًا وتَعودُ شِباعًا وما زَرَعَت ولا حَصَدَت ولا خَزَنَت، وما ذلكَ إلاّ لأنّ اللهَ أباكُم الرَّحمنَ رازِقُها! وأنتُم عِندَ اللهِ أهمُّ مِنها وأكرمُ. [27] وأقولُ لكُم هل لأحَدِكُم، مَهما استَبَدَّ بِهِ القَلَقُ، قُدرةٌ على أن يَمُدَّ في عُمرِهِ ساعةً؟ [28] فكَيفَ تَقلَقونَ على لِباسِكُم؟ ألا فانظُروا إلى الزَّنابقِ بكِسائِها الّذي لم تَتعَب في حِياكتِهِ، [29] وتأمّلوا هذا الكِساءَ الّذي لم يَلبَسهُ أحَدٌ ولا حتّى النَّبيُّ سُليمانُ رَغمَ مَقامِهِ الجَليلِ. [30] فإن كانَ اللهُ يَكسو العُشبَ هذا الكِساءَ، ولَيسَ مَصيرُ العُشبِ الّذي يَنمو في الحَقلِ اليَومَ ويَنتَشِرُ بَهيًّا إلاّ أن يَكونَ غدًا وَقودًا، فكَيفَ بكُم؟ أَليسَ اللهُ بقادرٍ على أن يَكسوَكُم يا ضُعفاءَ الإيمان؟! [31] فلا يَنشَغِلَنّ بالُ أحَدِكُم بأمرِ طَعامِهِ أو شَرابِه أو كِسائِهِ، [32] إنّ جَميعَ هذِهِ الأُمورِ مِن مَشاغِلِ الوَثَنيّينَ. إنّ اللهَ أباكُم الرَّحمنُ يَرعاكُم كَما يَرعَى الأبُ الحَنونُ أبناءَهُ، فهو أدرى بحاجاتِكُم. [33] فلْيَكُنْ سَعيُكُم في سَبيلِ مَملكتِهِ الّتي وَعَدَ بها ورِضوانِهِ، وسيَعطيكُم اللهُ ما طَلَبتُم ويَجودُ عليكُم أيضًا برِزقٍ. [34] فانظُروا في أُمورِ يَومِكُم واترُكوا الغَدَ إلى مَن لهُ الأمرُ، فلِكُلِّ يومٍ ما يَكفيهِ مِن المَتاعبِ".

7

الفصل السّابع

لا تحكموا على أحد

[1] "لا تُحاسِبوا النّاسَ لِكَي لا يُحاسِبُكُم اللهُ، [2] فكَما تَكيلونَ للنّاسِ يُكالُ لكُم. [3] ولِماذا تَنظُرونَ إلى القَذى في عَينِ أخيكُم وتَتَعامَوْنَ عن خَشَبةٍ كَبيرةٍ في عُيونِكُم، [4] وكَيفَ تَتَجرّؤونَ على القَول: "دَعني يا أخي أُخرِج مِن عَينِكَ القَذى" وعُيونُكم تُعميها خَطاياكُم! [5] أيُّها المُنافقونَ! تَخَلَّصوا أوّلاً مِمّا في عُيونِكُم لتَرَوْا بوضوحٍ فتُساعِدوا أخاكُم على التَّخَلُّصِ مِمّا في عَينِهِ. [6] وإنّي لمُحَذِّرُكُم: لا تَطرَحوا ما هو مُقَدَّسٌ أمامَ مَن لا يَستَحِقُّ ذلكَ، كي لا يُدَنِّسَهُ كَما تَفعَلُ الخَنازيرُ الّتي تَدوسُ بأقدامِها الجَواهرَ الّتي تُلقى إليها، أو يَفعَلَ ما تَفعَلُهُ لِئامُ الكِلابِ إذ تَنقَلِبُ على راعيها فتُمَزِّقَهُ".

اسألوا الله يعطيكم

[7] "ألِحّوا في دُعائِكُم إلى اللهِ بحاجاتِكُم فيُعطيكُم، وأطيلوا البَحثَ عن ضالّتِكُم فتَجِدوها، واطرُقوا بابَ الرَّحمنِ يَفتَحْهُ لكُم. [8] فلا بُدَّ أن يُجابَ السّائلُ، وأن يَجِدَ الباحِثُ ضالتَهُ، وأن يُفتحَ بابُ الرَّحمنِ لطارقِهِ. [9] فهل بَينَكُم مِن أبٍ يَصُدّ عَنهُ عِيالَهُ، أو يُعطيهِم حِجارةً إن هُم سألوهُ خُبزًا، [10] أو ثُعبانًا وسُمًّا إن هُم سألوهُ سَمَكةً؟! [11] فأنتُم تَتَرَفّقونَ بعِيالِكُم رَغمَ أنّكُم ظالِمونَ، فكَيفَ باللهِ أبيكُم الرَّحيمِ بعِيالِهِ في عُلاه؟ أليسَ هو الأقرَبَ مِنكُم إليكُم؟! [12] وافعَلوا أنتُم أيضًا بالنّاسِ كَما تُريدونَ أن يَفعَلوا بِكُم، لأنّ هذِهِ خُلاصةُ التَّوراةِ وكُتُبِ الأنبياءِ.

السّبيل الصّعب

[13] اختاروا السَّبيلَ الضَّيّقَ الّذي يُوصِلُكُم إلى حَضرةِ اللهِ، ولا تَختاروا السَّبيلَ الواسِعَ فيوصِلُكُم إلى الهَلاكِ، فما أكثَرَ الّذينَ اختاروا الدُّخولَ مِن أوسَعِ الأبوابِ، فأدّت بِهِم بسُهولةٍ إلى الهَلاك! [14] وما أضيقَ البابَ الموصلَ

إلى الجِنانِ وما أعسَرَ سَبيلَ النَّجاةِ، وما أقلَّ الّذينَ يَهتَدونَ إلَيهِ.[٩]

حذار من مدّعيي النّبوّة

15 كونوا على حَذَرٍ مِن مُدّعيي النّبوّة الّذينَ يأتونَ إليكُم مُتَسَربَلينَ بثيابِ
حَمَلٍ وَديعٍ، وهُم في الحَقيقةِ ذِئابٌ مُفتَرِسة! 16 وعَمَلُ أيديهِم يَكشِفُهُم، فهل
يَطرَحُ الشَّوكُ عِنَبًا أو العُلّيقُ تِينًا؟ 17 إنّ الشَّجَرَ الطَّيّبَ يَطرَحُ ثَمَرًا طيّبًا،
والخَبيثُ مِنهُ يَطرَحُ خَبيثًا. 18 فلا تَطرَحُ شَجَرةٌ طَيّبةٌ ثَمَرًا خَبيثًا ولا تَطرَحُ
شَجَرةٌ خَبيثةٌ ثَمَرًا طَيّبًا. 19 لذا فمَصيرُ كُلِّ شَجَرةٍ لا تؤتي ثَمَرًا جيّدًا أن
تُقطَعَ وتَكونَ وقودًا للنّار. 20 وكذلِكَ البَشَرُ، فمِن أعمالِهِم تَعرِفونَهُم.
21 وأقولُ: لَيسَ كُلُّ مَن يُظهِرُ لي التَّبجيلَ بالقولِ: "يا سَيِّدَنا، يا سَيِّدَنا"
يَنضَمُّ إلى أهلِ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ، إنّما مَن يَعمَلُ على طاعةِ اللهِ أبي الصَّمَدِ
في عُلاه يَحظى برِضاهُ. 22 وكَثيرونَ سيَدَّعونَ يومَ الدّينِ أنّهم مِن أتباعي
صائحينَ: "سَيِّدَنا! يا سَيِّدَنا! أَليسَ بسُلطانٍ مِنكَ تَنَبّأنا وبسُلطانٍ مِنكَ حَرَّرنا
النّاسَ مِن الشَّياطينِ، وبسُلطانٍ مِنكَ جَرَت على أيدينا مُعجِزاتٌ كَثيرةٌ؟!"
23 يومَئذٍ سأقولُ أمامَ المَلأ: أنتُم لم تَكونوا أبدًا أتباعي، فابتَعِدوا عنّي يا
عُصاةَ وَصايا اللهِ!"

اجعلوا تعاليمي أساسًا لحياتكم

24 وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "لِذا، فكُلُّ مَن يَعمَلْ بتَعاليمي هذِهِ هو الحَكيمُ
الّذي يُقيمُ حَياتَهُ على أُسُسٍ مَتينةٍ، وسيَكونُ عِندئذٍ كمَن بَنى بَيتَهُ على صَخرٍ،
25 ولن يَكونَ هذا البيتُ عُرضةً للانهيارِ ولو عَدَتْ عليهِ الرّياحُ العاتيةُ
والأمطارُ الغَزيرةُ. 26-27 أمّا مَن جَعَلَ أساسَ بَيتِهِ فوق الرَّمَلِ، فسيَنهارُ بِهِ
عِندَ هُبوبِ الرّياحِ وتَهاطُلِ الأمطارِ فتُدَمِّرُهُ السُّيولُ وتَجرِفُهُ. وهو مَصيرُ
الإنسانِ الجاهلِ الّذي يَسمَعُ تَعاليمي ولا يَعمَلُ بها".
28 ولمّا انتَهى سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِن إلقاءِ تَعاليمِهِ، تَعَجَّبَ
الحاضِرونَ مِمّا سَمِعوا، 29 إذ كانَ يُلقي عليهِم الوَصايا مؤيَّدًا بسُلطانٍ مِن

---

[٩] كانت تعاليم سيّدنا عيسى مفاجِئة لليهود لأنّ الشعب اليهودي كان يعتقد أنّ بني إسرائيل سينجون جميعًا، وأنّ القلّة الهالكة ستكون مستثناة من القاعدة العامة.

اللهِ، ويُقَدِّمُ لهُم الحُجَجَ والشَّواهِدَ دونَ الاستِنادِ إلى أيّ مَرجعٍ بَشَريٍّ، خِلافَ ما دَرَجَ عليهِ فُقهاؤُهُم وعُلماؤهُم.

8

الفصل الثّامن

عيسى (سلامُهُ علينا) وشفاؤه للأبرص

[1] وبَعدَ نُزولِهِ (سلامُهُ علينا) مِن الجَبَلِ، سارَت وَراءَهُ حُشودٌ غَفيرةٌ، [2] فأقبَلَ عليهِ رَجُلٌ مُصابٌ بِداءِ البَرَصِ وانحَنى أمامَهُ قائلاً: "سَيّدي، أرجو مِنكَ أن تَشفِيني، لأنّكَ قَديرٌ أن تُطَهِّرَني مِن رِجسِ مَرَضي، إن أرَدتَ ذلكَ". [3] فاستَجابَ (سلامُهُ علينا) للرّجُلِ ولَمَسَهُ بيدِهِ قائلاً: "هذِهِ رَغبَتي، فابرأ". وفي الحالِ بَرئَ الرَّجُلُ مِن بَرَصِهِ. [4] ثُمّ أردَفَ (سلامُهُ علينا) يُخاطِبُ الرّجُلَ قائلا: "إيّاكَ أن تُخبِرَ أحَدًا بهذا الآنَ، ولكن تَوَجَّهْ إلى أحَدِ الأحبارِ، وأرِهِ نَفسَكَ، ثُمّ قُم بتَقديمِ ذَبيحةٍ لِقاءَ شِفائِكَ كَما جاءَ في التَّوراةِ، وسيَشهَدُ قُربانُكَ على أنّكَ شُفيت".

عيسى (سلامُهُ علينا) وإبراؤه لعبد الضّابط

[5] وعِندَ دُخولِهِ (سلامُهُ علينا) بَلدةَ كَفْرَناحومَ، تَقدَّمَ إليهِ ضابِطٌ في جَيشِ الاحتِلالِ الرّومانيّ وقالَ مُتَوَسِّلاً: [6] "سَيّدي، إنّ لي عَبدًا مُقعَدًا طَريحَ الفِراشِ، يُعاني آلامًا شَديدةً". [7] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "هل أذهَبُ إليهِ لأشفيَهُ؟" [8] فقالَ لهُ الضَّابطُ: "لا يا سَيّدي، فأنا لا أستَحِقُّ أن أنالَ شَرَفَ دُخولِكَ بَيتي،(١) ويَكفي أن تَتفَوَّهَ بكَلمةٍ فيُشفى عَبدي. [9] إنّني أعلَمُ أنّكَ تَستَطيعُ أن تَفعَلَ ذلكَ. فأنا يا سَيّدي مَرؤوسٌ ورَئيسٌ في آنٍ واحِدٍ، فإذا أمَرَني رؤسائي نَفَّذتُ أمرَهُم، وإذا أمَرتُ جُنودي أطاعوني دونَ تَرَدُّد، ولم أحتَجْ أبدًا إلى السَّهرِ على تَنفيذِهِم أوامِري". [10] وعِندَما سَمِعَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) كَلامَ الضّابطِ تَعَجَّبَ وقالَ للحاضِرينَ: "لم أجِد في بَني

---

(١) لقد عرف الضابط أنّ الدخول في بيت أجنبي عمل نجس بالنسبة لليهود.

يَعقوبَ مَن يؤمنُ بي كهذا الرّجُلِ! [11] وإنّني لأُؤكّدُ لكُم أنّ كَثيرًا مِثلَهُ مِن غَيرِ اليَهودِ سيأتونَ مِن جَميعِ أنحاءِ العالَمِ، ويَلتَفّونَ حَولَ مائدةِ مَملَكةِ اللهِ الأبَديّةِ مُتّكئينَ على الأرائكِ مَعَ إبراهيمَ وإسحَقَ ويَعقوبَ. [12] أمّا بالنِّسبةِ إلى بَني إسرائيلَ الّذينَ كانَ اللهُ قد مَنَّ عليهِم أن يَكونوا مِن أوائلِ أهلِ مَملكتِهِ المَوعودةِ، فقد حُرِمَ أكثَرُهُم ذلكَ الشَّرَفَ، وسيُطرَدونَ خارجًا إلى الظُّلُمات حَيثُ يَبكونَ ويَصِرّونَ بأسنانِهِم حَسرةً وغَيظًا". [٢] [13] ثُمّ التَفَتَ (سلامُهُ علينا) إلى الضّابِطِ قائلاً: "لأنّكَ آمَنتَ بي، امضِ وليَكُنْ لكَ ما سألتَ". وفي تِلكَ اللَّحظةِ شُفي مَريضُهُ.

عيسى (سلامُهُ علينا) وابراؤه للعديد من النّاس

[14] ثُمّ قَصَدَ (سلامُهُ علينا) دارَ بُطرُسَ فوَجَدَ حَماتَهُ راقِدةً في الفِراشِ مَحمومةً، [15] فتَقَدَّمَ ولَمَسَ يَدَها، فزالَت الحُمّى عَنها ونَهَضتْ تَخدُمُهُ. [16] وعِندَ حُلولِ المَساءِ جاءَهُ (سلامُهُ علينا) أُناسٌ يَصحَبونَ الكَثيرينَ ممَّن بِهِم مَسٌ، فحَرَّرَهم بكَلمةٍ مِنهُ مِن الشّياطينِ وسَطوةِ الجانِ، وشَفى مَرضاهُم أيضًا. [17] وبذلِكَ تَحقَّقَ قَولُ النَّبيِّ أشعيا عليه السلام: "لقد حَمَلَ أمراضَنا وتَحَمَّلَ أسقامَنا".

الولاء لعيسى (سلامُهُ علينا)

[18] وعِندَما رأى (سلامُهُ علينا) تَزايُدَ الحُشودِ حَولَهُ، أمَرَ أتباعَهُ بالانتِقالِ إلى الشّاطئِ المُقابلِ لبُحَيرةِ طَبَريّا. [19] وقَبلَ مُغادَرتِهِم، أتاهُ أحَدُ الفُقَهاءِ قائلا: "أيُّها المُعَلِّمُ، سأتبَعُكَ حَيثُ اتّجَهتَ". [20] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا): "للثَّعالِبِ أوجارُها وللطُّيورِ أعشاشُها، أمّا سَيِّدُ البَشَرِ فلَيسَ لديهِ مَكانٌ يُسنِدُ عليهِ رأسَهُ". [21] وانبَرى آخَرُ مِن أتباعِهِ فقالَ: "يا سَيِّدي، إنّي على استِعدادٍ

---

[٢] تحدّث النبي أشعيا عن وليمة الله العظيمة في الجنة التي تضمّ جميع البشر (انظر كتاب النبي أشعيا 25: 6). لكن رغم ذلك، فإنّ اليهود في زمن السيد المسيح كانوا يعتقدون أنّ تلك الوليمة هي من أجل اليهود فقط، بعد إحرازهم الانتصار على أعدائهم. وقد اعتبروا أنّ شرف الجلوس إلى جانب الأنبياء إبراهيم وإسحق ويعقوب هو امتياز لهم دون الشعوب الأخرى من غير اليهود، الذين لم يأكلوا معهم.

لاتّباعِكَ، على أن أنتَهيَ مِن مَراسِمِ دَفنِ والِدي".[٣] 22 فأجابَهُ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "عليكَ أن تَتبَعَني الآن! ودَعِ المَوتى يَدفِنونَ مَوتاهم".[٤]

عيسى (سلامُهُ علينا) يُهدّئ العاصفة

23 ثُمّ صَعِدَ (سلامُهُ علينا) إلى القارِبِ مَعَ حَواريّيهِ 24 وأثناءَ اجتِيازِهِم بُحَيرةَ طَبَريّا، هَبَّت فَجأةً عاصِفةٌ قويّة فغَمَرَت الأمواجُ القاربَ. وفي الأثناءِ كانَ عيسى (سلامُهُ علينا) نائِمًا، 25 فهُرِعوا إليهِ يُوقِظونَهُ صارِخينَ: "يا سَيِّدَنا، أنقِذنا فنَحنُ على وَشَكِ الغَرقِ!" 26 فأجابَهُم قائلاً: "يا ضَعيفي الإيمان، لِمَ استَولى عليكُم الخَوفُ؟!" ثُمّ نَهَضَ ونَهَرَ الرِّياحَ والأمواجَ فحَلَّ الهُدوءُ التّامُ، 27 فاندَهَشَ أتباعُهُ مُتَعَجّبينَ: "أيُّ رَجُلٍ هذا!؟ يأمرُ الرِّياحَ فتَطيعُهُ، والأمواجَ فتَنصاعُ إليهِ!"

عيسى (سلامُهُ علينا) يخلّص رجلين من شياطين تلبّستهما

28 ولمّا بَلَغَ (سلامُهُ علينا) الضِّفّةَ الأُخرى مِن البُحَيرةِ حَيثُ بِلادُ الجَدريّينَ،[٥] أقبَلَ عليهِ رَجُلانِ بِهِما مَسٌّ مِن الجِنّ، وقد غادَرا لتَوِّهِما المَقابِرَ حَيثُ كانا يُقيمانِ. وكانا شَرسَيْنِ إلى دَرجةٍ لم يَقدِر فيها أحَدٌ على السَّيرِ في الطَّريقِ الّتي يوجدانِ فيها. 29 وحينَ لَمَحا عيسى (سلامُهُ علينا) أخَذا يَصرُخانِ في وَجهِهِ قائلَينَ: "ما شأنُكَ بِنا أيُّها الابنُ الرُّوحيُّ للهِ؟ لا يَحِقُّ لكَ تَعذيبَنا قَبلَ الأوانِ الّذي حَدَّدَهُ اللهُ!" 30-31 ثُمّ تابَعا مُتَوَسِّلَينَ: "إنْ كُنتَ تَنوي إخراجَنا، فأرسِلنا إلى ذلِكَ القَطيعِ مِن الخَنازيرِ لنَحُلَّ فيهِ". وقد

---

[٣] كانت مراسم الدفن لدى اليهود في ذلك الوقت تمتدّ على مدى سنة كاملة، يوضع الميت خلالها بعد وفاته مباشرة في قبر حجري، وبعد انقضاء السنة، تُجَمّع عظامه لتدفن نهائيا. لذا فمن المرجَّح أنّ هذا الشاب الْتَمَس من سيدنا عيسى أن يبقى إلى حين انتهاء تلك المدّة قبل أن يلحق به. وقد أراد سيدنا عيسى أن يبيّن لهذا الشاب أن اتّباعه أهمّ حتّى من هذا الواجب العائلي.

[٤] قصد السيد المسيح بالموتى أولئك الذين لا يتّبعونه في رسالته فاعتبرهم "موتى" روحيّا.

[٥] تُعرف منطقة الجدريّين أيضًا ببلاد الجراسيين، وهي منطقة مدينة أمّ قيس في شمال الأردن. وكان يقطنها وثنيون في زمن السيد المسيح، وما اشتغال أهلها بتربية الخنازير إلا دليل على ذلك.

كانَ هُناكَ قَطيعٌ كَبيرٌ مِن الخَنازيرِ يَرعى على مَسافةٍ مِن ذلِكَ المَكانِ.
32 فأمَرَ (سلامُهُ علينا) الجِنَّ بالخُروجِ مِن الرَّجُلَين والدُّخولِ في أجسادِ الخَنازيرِ الّتي ما لَبِثَت أن تَدافَعَتْ بعُنفٍ مِن المُنحَدِرِ وسَقَطَت في البُحَيرةِ فغَرِقَت وماتَت. 33 فما كانَ مِن الرُّعاةِ في تِلكَ المِنطقةِ، وقد رأوا ما رأوا، إلاّ أن فَرُّوا هاربينَ صَوبَ البَلدةِ، وأخبَروا الجَميعَ بما شاهَدوا وما حَدَثَ للرَّجُلينِ، 34 فأقبَلَ أهلُ البَلدةِ على سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) وطَلَبوا مِنهُ أن يَرحَلَ عن ديارِهِم ويَترُكَهُم وشأنَهُم.(٦)

9

الفصل التّاسع

عيسى (سلامُهُ علينا) يشفي مُقعدًا

1 ثُمّ صَعِدَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) القارِبَ ليَمضيَ عَبرَ البُحَيرةِ إلى بَلدةِ كَفْرَناحومَ الّتي كانَ يُقيمُ فيها. 2 وهُناكَ قَدِمَ إليهِ أُناسٌ يَحمِلونَ مُقعَدًا على فِراشِهِ. وعِندَما رآهُم (سلامُهُ علينا) أحَسَّ بعُمقِ إيمانِهِم بِهِ، فاتّجَهَ إلى المُقعَدِ قائلاً: "أبشِر يا بُنيّ! مَغفورةٌ لكَ ذُنوبُكَ وخَطاياكَ". 3 غَيرَ أنّ بَعضَ فُقَهاءِ بَني يَعقوبَ أسَرُّوا في أنفُسِهِم قائلينَ: "هُوَذا يَنطِقُ كُفرًا". 4 وعَلِمَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) سَرائرَهُم، فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "لِمَ تَظُنّونَ بي السُّوءَ في نُفوسِكُم؟ 5 أنتُم تَظُنّونَ أنّهُ مِن المُستَحيلِ عليَّ مَغفِرةُ الذُّنوبِ، كَما تَظُنّونَ أنّ شِفاءَ المُقعَدِ مُستَحيلٌ. 6 لكنّي سأريكُم الآنَ أنّ اللهَ قد مَنَحَ سَيِّدَ البَشَرِ سُلطانًا على الأرضِ لمَغفِرةِ الذُّنوبِ". ثُمّ تَوَجَّهَ إلى المُقعدِ قائلاً: "انهَضْ وامضِ إلى دارِكَ حامِلاً فِراشَكَ". 7 فنَهَضَ المُقعَدُ وتَوَجَّهَ إلى دارِهِ ماشيًا على قَدَميهِ. 8 وعِندَما شاهَدَ النّاسُ هذا المَشهَدَ، رانَ الخُشوعُ عليهِم فتَوَجَّهوا إلى اللهِ يُسَبّحونَهُ لأنّهُ مَنَحَ هذِهِ المَقدِرةَ لواحدٍ مِن البَشَرِ.

---

(٦) ربّما سأل وثنيو تلك المنطقة السيد المسيح أن يتركهم وشأنهم لأنّهم اعتقدوا أنّه قادر على طرد الجان من الرجل بواسطة السحر. وأصبحوا يخافونه بعد أن رأوا الأذى الذي سببه للخنازير.

عيسى (سلامُهُ علينا) يدعو متّى

9 وبَعدَ انصِرافِهِ (سلامُهُ علينا) مِن ذلِكَ المَكانِ، صادَفَ في طَريقِهِ رَجُلاً اسمُهُ مَتّى، كانَ جالِسًا إلى مَكتبِ الجَمارِكِ.(٧) فقالَ لهُ (سلامُهُ علينا): "تَعالَ وكُنْ مِن أتباعي". فقامَ الرَّجُلُ وسارَ مَعَهُ. 10 ثُمّ دَعا مَتّى عيسى (سلامُهُ علينا) وأتباعَهُ إلى دارِهِ لتَناولِ طَعامِ العَشاء، ومَعَهُم عَدَدٌ كَبيرٌ مِن الجُباةِ مِمّن يَتَعامَلونَ مَعَ الرّومانِ وآخَرونَ مِن غَيرِ المُلتَزِمينَ بالشَّعائرِ الدّينيّةِ. 11 وعِندَما رأى بَعضُ المُتَشَدّدينَ ذلِكَ غَضِبوا وأخَذوا يَقولونَ لأتباعِهِ (سلامُهُ علينا): "لِمَ يُشارِكُ مُعَلِّمُكم هؤلاءِ الجُباةَ الخَوَنةَ وهؤلاءِ الضّالّينَ الطَّعامَ؟!"(٨) 12-13 وسَمِعَ (سلامُهُ علينا) كَلامَهُم فقالَ في هُدوء: "لا يَحتاجُ الأصحّاءُ إلى طَبيبٍ، بل المَرضى. وهلْ أنا إلاّ طَبيبٌ، وما بُعِثتُ لهِدايةِ مَن ظَنَّ في نَفسِهِ صَلاحًا، بل للأخذِ بأيدي الضّالّينَ. وإن رَغِبتُم في فَهمِ ما قُمتُ بِهِ، فعليكُم أن تُدرِكوا ما قالَهُ تَعالى على لِسانِ النَّبيِّ هوشع: "إنّ التَّراحُمَ بَينَ النّاسِ أفضَلُ عِندي مِن تَقديمِ الأضاحي وأداءِ الفَرائضِ". "

عيسى (سلامُهُ علينا) يبيّن معنى الصّيام

14 وأقبَلَ على سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) جَماعةٌ مِن أتباع يَحيى بن زَكَريّا عليه السلام سائلينَ: "لِمَ لا يَصومُ أتباعُكَ النَّوافِلَ بَينَما نَصومُها نَحنُ والمُتَشَدِّدونَ؟!"(٩) 15 فأجابَهُم (سلامُهُ علينا) بقَولِهِ: "لا يَليقُ بضُيوفِ العُرسِ الامتِناعُ عن المُشارَكةِ في الأكلِ والشُّربِ بوجودِ العَريسِ. وأقولُ، ما دُمتُ حاضِرًا مَعَ أتباعي فلَهُم أن يأكُلوا ويَشرَبوا ما شاؤوا. ولكن سيأتي يَومٌ لا بُدَّ لي أن أرحَلَ فيهِ عَنهُم، حِينئذٍ يَصومونَ. 16 أنتُم تُريدونَ لأتباعي

---

(٧) كان متّى يُسمّى أيضًا باسم لاوي، وغالبًا ما كان الشخص اليهودي يحمل اسمين في ذلك الحين.

(٨) ظنّ المتشدّدون وآخرون من اليهود المتديّنين أنّ الأكل مع أناس لا يتبعون تقاليدهم أو مع الغرباء خطأ كبير. لذلك أصيبوا بصدمة عندما رأوا سيدنا عيسى يخرق تعاليمهم التي كانوا يشعرون أنها مطابقة للتوراة.

(٩) أضاف اليهود المتديّنون مثل طائفة المتشدّدين كثيرًا من الصلوات النوافل وأيّام الصيام إلى تلك الفرائض في التوراة.

أن يَتَمَسَّكوا بعاداتِكُم القَديمةِ، فمَثَلُكُم كمَثَلِ مَن يُرَقِّعُ ثَوبًا قديمًا بقُماشٍ جَديدٍ. ولا أحَدَ يَفعَلُ ذلِكَ، لأنّ الرُّقعةَ الجَديدةَ تَنكَمِشُ بَعدَ الغَسيلِ، فتُمَزِّقُ الثَّوبَ العَتيقَ، ويَزدادُ ظُهورُ العَيبِ. 17 إنّكُم كمَثَلِ مَن يَملأ قِربَتَهُ القديمةَ ذاتَ الجِلدِ الجافِّ بعَصيرِ العِنبِ الطازِجِ، فبَعدَ قليلٍ يَتَخَمَّرُ العَصيرُ فتَنتَفِخُ القِربةُ فتَحدُثَ فيها شُروخٌ تَتَمَزّقُ ويَسيلُ العَصيرُ أرضًا. إنّ كُلَّ جَديدٍ مِن العَصير يَحتاجُ إلى الجَديدِ مِن القِرَب فيُحفَظَ داخلَها دائمًا دونَ خَوفٍ مِن تَمَزُّقِها".

عيسى (سلامُهُ علينا) وشفاؤه للمريضة وإحياؤه للميتة

18 وبَينَما كانَ (سلامُهُ علينا) يَتَحَدَّثُ إلي أتباعِ النَّبيِّ يَحيى، أتاهُ أحَدُ المَسؤولينَ في بَيتِ العِبادةِ، وانحَنَى أمامَهُ قائلاً: "مَولاي، لقد فارَقَت ابنتي الحَياةَ تَوًّا، وإنّي لَعلى يَقينٍ أنّكَ إن وَضَعتَ يَدَكَ عليها أحيَيتَها". 19 فاستَجابَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) لطَلَبِ الرَّجُلِ، وسارَ ومَعَهُ أتباعُهُ باتّجاهِ بيتِهِ. 20 وقَبلَ وُصولِهِ، اقتَرَبَت مِنهُ امرأةٌ مُصابةٌ بنَزيفٍ مُنذُ اثنَتَي عَشَرَةَ سَنةً، ولَمَسَت طَرَفَ ثَوبِهِ مِن الخَلفِ،(١) 21 وهي على يَقينٍ بشِفائِها إن فَعَلتْ ذلِكَ. 22 فالتَفَتَ إليها (سلامُهُ علينا) قائلاً: "بُشراكِ يا بُنيّتي، إيمانُكِ بي شَفاكِ". وهكذا شُفيَت المَرأةُ على الفَورِ. 23 وواصَلَ (سلامُهُ علينا) طَريقَهُ إلى دارِ ذلِكَ المَسؤولِ. وعِندَ وصولِهِ سَمِعَ ضَجّةً وصَوتَ نُواحٍ جَنائزِيٍّ.(٢) 24 فقالَ للحاضِرينَ: "ابتَعِدوا فإنّ الصَّبيّةَ لم تَمُت، بل هي نائمةٌ". فسَخِروا مِن كَلامِهِ. 25 وبَعدَما أخرَجوهُم، دَخَلَ عيسى (سلامُهُ علينا) وأمسَكَ بيَدِ الفَتاةِ فقامَت وقد عادَت إليها الحَياةُ على الفَورِ.(٣) 26 وهكذا انتَشَرَ أمرُ هذِهِ الفَتاةِ في جَميعِ أنحاءِ تِلكَ المِنطقةِ.

---

(١) إنّ النزيف الذي أصيبت به هذه المرأة جعلها غير طاهرة تبعًا لِما جاء في التوراة، لذا فهي غير قادرة على المشاركة في النشاطات الاجتماعية والدينية وكلّ شخص تمسّه يصبح غير طاهر لمدّة يوم كامل.

(٢) غالبًا ما تستأجر عائلة الشخص المتوفَّى نائحين ليعزفوا موسيقى جنائزية مرفوقة بعويل في المأتم.

(٣) جاء في التوراة أنّ أسوأ أنواع النجاسة هو لمس الجثّة، لذا فإنّ سيدنا عيسى أعاد الحياة للفتاة، محوّلاً النجاسة إلى طهر.

عيسى (سلامُهُ علينا) وشفاؤه لكفيفين

27 ثُمّ مَضى (سلامُهُ علينا) في طَريقِهِ، فتَبِعَهُ كَفيفانِ ونادَياهُ: "ارحَمنا يا وَريثَ عَرشِ النّبيِّ داودَ!"(٤) 28 ودَخَلَ دارًا فتَبِعاهُ، فالتَفَتَ إليهِما قائلاً: "هل تؤمنانِ بقُدرتي على إعادةِ البَصَرِ لكُما؟" فقالا لهُ: "نعم يا سَيّدَنا". 29 فلَمَسَ أعينَهُما قائلاً: " لكُما ما تُريدانِ حَسَبَ إيمانِكُما". 30 فأبصَرا في الحينِ. إلاّ أنّهُ (سلامُهُ علينا) حَذَّرَهُما بشِدّةٍ قائلاً: "إيّاكُما أن تُخبِرا أحَدًا بما حَصَلَ لكُما". 31 ولكنّهُما خالفا أمرَهُ وأخَذا يَنشُرانِ أخبارَهُ في جَميعِ أنحاءِ المِنطقةِ.

عيسى (سلامُهُ علينا) يشفي أبكم

32 وبَعدَ خُروجِ الرَّجُلَيْنِ، قَدِمَ إلى سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) جَماعةٌ يَحمِلونَ رَجُلاً بِهِ مَسٌّ شَيطانيٌّ جَعَلَهُ أخرَسَ. 33 فطَرَدَ عيسى (سلامُهُ علينا) الشَّيطانَ، فنَطَقَ الرَّجُلُ وأصبَحَ يَتَكَلَّمُ. فتَعَجَّبَتْ الجُموعُ وقالوا: "ما حَدَثَ مِثلُ هذا قَطُّ في بَني يَعقوبَ!(٥) 34 بَينَما قالَ المُتَشَدِّدونَ: "إنّهُ يَطرُدُ الشَّياطينَ بواسِطةِ الشَّيطانِ الأكبَرِ".

عطف عيسى (سلامُهُ علينا) على النّاس

35 وأخَذَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يَطوفُ في جَميعِ المُدُنِ والقُرى، مُعَلِّمًا النّاسَ في بُيوتِ العِبادةِ، مُبَشِّرًا بقيامِ مَملَكةِ اللهِ الأبَديّةِ على الأرضِ، شافيًا النّاسَ مِن كُلِّ مَرَضٍ وداءٍ. 36 ورأى الحُشودَ تُقبِلُ عليهِ فأشفَقَ عليهِم لأنّهُ ألفاهُم غارِقينَ في حَيرةٍ ويأسٍ وما مَن أحَدٍ يَمُدُّ إليهِم يَدَ المُساعَدةِ، وكأنّهُم غَنَمٌ بلا راعٍ. 37 فحَدَّثَ أتباعَهُ قائلاً: "ما أكثَرَ الضّالّينَ مِن النّاسِ، إنّهُم مِثلُ الحَصادِ الوافرِ! ومَن يُبَلِّغونَ دَعوتي يَكونونَ كالحَصّادينَ القَلائلِ أمامَ هذِهِ الوَفرةِ. 38 فاسألوا رَبَّكُم أن يُرسِلَ دُعاةً لرِسالتي، كَما يُرسِلُ

---

(٤) "وريث عرش النبي داود" (حرفيًا ابن داود): كان أحد الألقاب التي تشير إلى المسيح المنتظر.

(٥) كان من عادة اليهود عند طرد الشياطين التأكيد على معرفة اسم ذاك الشيطان حتّى يتمّ طرده. وبما أنّ هذا الذي تلبّسه الشيطان كان أبكمَ، فقد كان من شبه المستحيل بالنسبة إليهم طرد شيطانه.

صاحِبُ الحَصادِ حَصّادينَ كَثيرينَ إلى حُقولِهِ".

10

الفصل العاشر

عيسى (سلامُهُ علينا) والحواريّون

1 واستَدعى (سلامُهُ علينا) تَلاميذَهُ الاثنى عَشَر،(٦) ومَنَحَهُم سُلطانًا لطَردِ الجانِ والشَّياطينِ، وإبراءِ النّاسِ مِن كُلِّ مَرَضٍ وداءٍ. 2 وأسماءُ هؤلاءِ الحَواريّينَ الاثني عَشَر هي: سَمعانُ الّذي يُدعى بُطرُس (أي الصخر)، وأَنْدَراوس أخوهُ، والشَّقيقان يَعقوبُ بن زَبَدي ويوحَنّا، 3 وفيليبُ، وابنُ تَلماي، وتوما، ومَتّى جابي الضَّرائبِ، ويَعقوبُ بن حَلفي، وتَدّاوسُ، 4 وسَمعانُ المَوصوفُ بالوَطَنيّ المُتَحَمِّسِ، وأخيرًا يَهوذا الإسخَريوطيُّ الّذي خانَ عيسى (سلامُهُ علينا) في النِّهايةِ.

إرسال الحواريين للدّعوة

5 وبَعدَ استِدعائِهِ (سلامُهُ علينا) الحَواريّينَ أرسَلَهُم لنَشرِ الدَّعوةِ مُوصيًا إيّاهُم بقَولِهِ: "لا تَتَوَجَّهوا بدَعوتِكُم في هذِهِ المَرحَلةِ إلى غَيرِ اليَهود، ولا تَدخُلوا بَلداتِ السّامرة.(٧) 6 عليكُم الآن بخِرافِ بَني يَعقوبَ الضّالّةِ 7 فاهدُوهُم، وبَشّروهُم، وقولوا لهُم: "ها قد آنَ أوانُ ظُهورِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ المَوعودةِ". 8 اشفُوا المَرضَى، وأحيُوا المَوتى، وأبرئوا البُرصَ، واطرُدوا الشَّياطينَ. وبما أنّكُم أخَذتُم نِعَمَ اللهِ دونَ مُقابلٍ، فأعطوها أيضًا دونَ مُقابِلٍ. 9 لا تَحمِلوا نُقودًا ولا ذَهَبًا، ولا فِضّةً ولا نُحاسًا، 10 ولا تأخُذوا زادًا

---

(٦) قام السّيّد المسيح باختيار اثني عشر تابعًا، وهو الرقم الذي يمثّل عشائر بني يعقوب الاثني عشر، ليبيّن أنّ جماعته هم من ظلّوا مخلصين لله، بينما كان بقيّة الشعب في ضلال.

(٧) كان السامريون سلالة مؤلّفة من مزيج من أعراق مختلفة تنحدر من اليهود الذين تزاوجوا مع الأغراب الذين قدموا إلى فلسطين بعد سبي أغلبية اليهود من مملكة بني يعقوب الشمالية (المعروفة بالسامرة أو أفرايم). وفي زمن السيد المسيح كان هناك عدوان شديد بين اليهود وأهل السامرة.

لطَريقِكُم، ولا تَحمِلوا ثَوبًا ولا حِذاءً إضافيًا، ولا حتّى عَصًا، فالعامِلُ يَستَحِقّ أجرَهُ. [11] وعِندَما تَدخُلونَ أيَّ بَلدة، فاسألوا عَمّن يَستَحِقُّ استِضافتَكم، وأقيموا في دارِهِ إلى حينِ مُغادَرتِكُم تِلكَ البَلدةَ. [12] وعِندَما تَدخُلونَ دارًا فقولوا: "السّلامُ على أهلِ هذِهِ الدّار". [13] فإن كانَ أهلُها مِمَّن يَستَحِقّونَ سَلامَكُم فسيَحُلُّ سَلامُ اللهِ عليهِم وإلاّ رَجَعَ السّلامُ إليكُم. [14] وإن رَفَضَ أحَدٌ دَعوتَكُم ولم يُصغِ إليكُم فاخرُجوا نافِضينَ الغُبارَ عن أرجُلِكُم مُنذِريه بغَضَبٍ مِن اللهِ.(٨) [15] الحقَّ أقولُ لكُم، سيَكونُ قَومُ لوطٍ، أهلُ مَدينتَيْ سَدوم وعَمورة، أحسَنَ حالاً في يومِ الدّينِ مِن أهلِ تِلكَ البَلدةِ".(٩)

اضطهاد آتٍ

[16] ثُمّ خاطَبَهُم قائلاً: "إنّكُم وأنتُم تَنشُرونَ دَعوتي بَينَ النّاسِ، ستَكونونَ كالخِرافِ بَينَ الذِّئاب. فكونوا مُتَنَبِّهينَ كالأفاعي، مُسالِمينَ كالحَمامِ. [17] واحذَروا بَعضَ النّاسِ الذّينَ سيُقَدِّمونَكُم إلى المَحاكِمِ في بُيوتِ العِبادةِ ويَجلِدونَكُم، [18] ويَجعَلونَكُم تَمثُلونَ أمامَ الحُكّامِ والمُلوكِ بسَبَبِ اتّباعي. عِندئذٍ تَكونُ فُرصتُكُم لإعلانِ شَهادتِكُم أمامَ اليَهودِ وغَيرِ اليَهودِ.(١) [19-20] ولا يُصيبنَّكُم عِندئذٍ قَلَقٌ في كَيفيّةِ الدِّفاعِ عن أنفُسِكُم، لأنّ اللهَ أباكُم الرَّحمنَ سيَمُدُّكم بقوّةِ الحُجّةِ في الوَقتِ المُناسِبِ مِن خِلالِ الكَلامِ الّذي سيَبُثُّهُ فيكُم برُوحِهِ.(٢) [21] وعِندئذٍ سيَخونُ الأخُ أخاهُ والأبُ ابنَهُ ويُسَلِّمُهُ للموتِ، ويَعصي الأولادُ والدِيهِم ويَسوقونَهُم حتّى المَوتِ. [22] وبسَبَبِ إخلاصِكُم لي سيَكرَهُكُم

---

(٨) درج اليهود على نفض الغبار عند خروجهم من إحدى البلدات التي تعتنق الوثنية وذلك للتخلّص حسب زعمهم من نجاسة الوثنيين وعدم حملها إلى بلادهم. ولقد طلب السيد المسيح نفض الغبار عند الخروج من القرية اليهودية التي رفضهم أهلها، وهذا يعني أنه شبّه أهل تلك القرية بالوثنيين الذين لا يستحقّون أن يكونوا في المملكة الربانية.

(٩) كان الشائع لدى أهل فلسطين في ذلك الوقت أنّ على الشخص إبداء الترحيب وحسن الضيافة، وكان ذلك من أرقى المزايا. من هنا فإنّ الإثم العظيم الذي ارتكبه قوم لوط في مدينة سدوم حسب النبيين أشعيا وحزقيال هو عدم حسن الضيافة وعدم اهتمامهم بالفقراء.

(١) كان اليهود تحت الاحتلال الروماني، ولم يسمح لهم أن يُجرُوا عقوبة الإعدام. وكانوا يعتبرون خيانة أحد أبناء شعبهم لدى المحتلّين من أكبر الجرائم.

(٢) آمن الناس بأنّ الأنبياء كانوا مؤيَّدين بوحي من خلال روح الله.

جَميعُ النّاسِ، إلاّ أنّ مَن يَصمُدُ مِنكُم إلى النِّهايةِ يَنجو. [23] وإذا كُنتُم في بَلدةٍ وقامَ أهلُها باضطهادِكُم ففِرّوا إلى غَيرِها. والحَقَّ أقولُ لَكُم، قَبلَ أن تَشمَلَ دَعوتُكم مَناطِقَ بَني يَعقوبَ بأجمِعِها يأتي سَيِّدُ البَشَرِ مَلِكًا.

المُعلّم قدوةٌ لتابِعِهِ

[24] واذكُروا أنّهُ ما مِن تِلميذٍ أفضَلُ مِن مُعَلِّمِهِ، ولا عَبدٍ أرفَعُ مِن سَيِّدِهِ، [25] وحَسبُ التِّلميذِ أن يَصيرَ كمُعَلِّمِهِ والعَبدِ كسَيِّدِهِ. وإن كانوا أهانوني ولقَّبوني بالشّيطانِ الأكبَرِ وأنا كَبيرُ أهلِ البَيتِ، فسيَفتَرونَ عليكُم أنتُم يا جَماعتي بأسوَأَ مِن ذلِكَ ولا رَيبَ. [26] فلا تَخافوهُم! وأقولُ لكُم ما مِن مَستورٍ إلاّ وسيَكشِفُهُ اللهُ، وما مِن سِرٍّ إلاّ ويُذيعُهُ. [27] وما أُبَلِّغُكُم بِهِ في العَتمةِ، بَلِّغوهُ في وَضَحِ النَّهارِ، وما أهمِسُ بِهِ في آذانِكُم، أذيعوهُ أنتُم على السُّطوحِ!

الاعتراف بالمسيح أو إنكاره

[28] ولا تَخافوا مَن يَقتُلُ الجَسَدَ ولَيسَت لَدَيهِ قُدرةٌ على قَتلِ الرُّوحِ، بل هابوا اللهَ القادِرَ على أن يُهلِكَ الرُّوحَ والجَسَدَ مَعًا في الجَحيمِ. [29] واعلَموا أنّهُ لا يَحدُثُ شَيءٌ إلاّ بمَشيئةِ رَبِّكُم. فحتّى العَصافيرُ رَغمَ ثَمَنِها الزَّهيدِ، لا يَموتُ أحَدُها إلاّ بِعِلمِ اللهِ أبيكُم الرَّحمنِ. [30] ولا تَسقُطُ شَعرةٌ مِن رُؤوسِكُم إلاّ بإذنِهِ. [31] فلا تَخشَوا الاضطِهادَ لأنّ قيمتَكُم تَفوقُ قيمةَ العَصافيرِ عِندَ اللهِ! [32] فأقولُ لكُم، إنّ كُلَّ مَن يُبايعُني أمامَ النّاسِ أُبايعُهُ أنا أمامَ اللهِ أبي الصَّمَدِ في عُلاه، [33] وأمّا مَن يُنكِرُني أمامَ النّاسِ، فإنّي أُنكِرُهُ أمامَ اللهِ أبي الصَّمَدِ في عُلاه.

لا سلام بل خصام

[34] لا تَظُنّوا أنّي جِئتُ لأُقيمَ السَّلامَ بَينَ المؤمنينَ وغَيرِ المؤمنينَ في الأرضِ على حِسابِ الحقّ. بل جِئتُ برِسالةِ الحَقِّ الّتي هي كحَدِّ السَّيفِ لأفصِلَ بَينَهُم! [35] وهكذا ستُثيرُ دَعوتي الخِلافَ بَينَ الابنِ وأبيهِ، والبِنتِ وأُمِّها، وزَوجةِ الابنِ وحَماتِها، [36] ويُصبحُ أعداءُ الإنسانِ مِن أهلِ بَيتِهِ. [37] وأقولُ لكُم: مَن أحَبَّ أبوَيهِ أو أبناءَهُ أكثَرَ مِنّي، فلا يَستحِقُّني. [38] ومَن لم يَكُن مُستَعِدًا للمَوتِ على صَليبِهِ مُخلِصًا لي، فلا يَستَحِقُّني أيضًا. [39] ومَن

يُرِد الحِفاظَ على حياتِهِ في الدُّنيا فهو مِن الخاسِرينَ، وأمّا مَن يُضحّي بِها مِن أجلي فسيَكونُ مِن الفائزينَ.

معنى قبول الحواريّين

[40] مَن قَبِلَكُم قَبِلَني، ومَن قَبِلَني قَبِلَ اللهَ الّذي أرسَلَني. [41] ومَن قَبِلَ نَبيًّا لكَونِهِ نَبيًّا، فلَهُ مِن اللهِ جَزاءُ نَبيّ، وكذا مَن قَبِلَ صالِحًا تَقديرًا لصَلاحِهِ، فلَهُ مِن اللهِ جَزاءُ الرَّجُلِ الصّالح. [42] الحقَّ أقولُ لكُم: مَن سَقَى أصغَرَ أتباعي ولو بشُربةِ ماءٍ لكَونِهِ مِن أتباعي، فلن يَضيعَ أجرُهُ عِندَ اللهِ أبَدًا".

11

الفصل الحادي عشر

النّبيّ يحيى يرسل مَن يسأل عيسى (سلامُهُ علينا)

[1] وعِندَما أنهى (سلامُهُ علينا) إلقاءَ وَصاياهُ على حَواريّيهِ الاثنَي عَشَر، مَضَى مُواصِلاً نَشرَ رِسالتِهِ في بَلدات تِلكَ المِنطقةِ. [2] وبَلَغَ يَحيى عليه السلام وهو في السِّجنِ خَبَرُ أعمالِ عيسى (سلامُهُ علينا)، فبَعَثَ ببَعضِ أتباعِهِ [3] يَستَفسِرونَهُ: " أأنتَ المُنقِذُ المُنتَظَرُ الّذي وَعَدَنا اللهُ بِهِ؟ أم علينا أن نَنتَظِرَ غَيرَكَ؟!" [4] فرَدَّ عليهِم عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "امضُوا في حالِ سَبيلِكُم، وأخبِروا يَحيى بما تَسمَعونَ وما تُبصِرونَ، [5] فكَما جاءَ في كِتابِ النَّبيّ أشعيا: "إنّ العُميَ يُبصِرونَ، والعُرجَ يَمشونَ، والبُرْصَ يَبرؤُونَ، والصُمَّ يَسمَعونَ، والمَوتى يَحيَونَ، والمَساكينَ يُبَشَّرونَ." [6] فهَنيئًا لمَن لا يَفقِدُ إيمانَهُ بي".

عظمة النّبيّ يحيى عليه السلام

[7] وعِندَما انصَرَفَ رُسُلُ يَحيى، التَفَتَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى الحاضِرينَ الّذينَ احتَشَدوا حَولَهُ يُحَدِّثُهُم عن النَّبيّ يَحيى قائلاً: "ماذا تَوَقّعتُم أن تَجِدوا عِندَما خَرَجتُم إلى البَراري؟ هل عَثَرتُم على رَجُلٍ هَزيلٍ كعُودٍ تَعبَثُ بِهِ الرِّياحُ؟! [8] أم على رَجُلٍ فاخرِ الثِّيابِ؟! إنّ ذَوي الثِّيابِ الفاخِرةِ لا

يُقيمونَ إلاّ في القُصورِ المُترَفةِ. [9] فإذا كانَ خُروجُكُم لا يَتَعَلّقُ بهذا أو ذاكَ، فلِمَ خَرَجتُم، إذن؟ فهَل كُنتُم تَبحَثونَ عن نَبيّ؟ إنّ يَحيى حقًّا لَنَبيّ، بل هو أعظَمُ مِن نَبيّ! [10] لقد جاءَ ذِكرُهُ في كِتابِ النَّبيِّ مَلاكي إذ قالَ تَعالى عَنهُ: "هَا أنا أبعَثُ أمامَ مُختاري رَسولاً يُمَهِّدُ لهُ الطَّريقَ". [11] والحقَّ أقولُ لكُم: لم يُولَد إنسانٌ أعظَمُ مِن النّبيِّ يَحيى. ولكنّ أصغَرَ واحدٍ في أهلِ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ سيَحظى بمَقامٍ أعظَمَ مِن مَقامِهِ، ولقد بَدأت المَملكةُ الآنَ! [12] وجاءَ يَحيى ليُمَهِّدَ الدَّربَ لهذِهِ المَملكةِ، وأعداؤُها حتّى الآن يُعارِضونَ تأسيسَها، ويُقاوِمونَ بعُنفٍ الّذينَ يُريدونَ الانتِماءَ إليها. [13] ألا تَعلَمونَ أنّ جَميعَ الأنبياءِ قد بَشَّروا بهذِهِ المَملكةِ في كُتُبِهِم قَبلَ زَمَنِ النَّبيِّ يَحيى، وقد جاءَ ذِكرُها في التَّوراةِ أيضًا. [14] وإنْ صَدَّقتُم قَولي فإنّ النَّبيَّ يَحيى هو مَن أنبأَ عَنهُ النَّبيُّ مَلاكي قائلاً: "إن النَّبيَّ إلياسَ سيَرجُعُ مِن غَيبتِهِ!" [15] فاسمَعوا أيُّها العاقِلونَ". [٣]

غباء الرّافضين

[16] "أمّا أولئكَ الّذينَ يَرفُضونَ دَعوتي ودَعوةِ النَّبيِّ يَحيى، فبِمَن أُشبِّهُهُم؟ إنّهُم يُشبهونَ أولادًا يَلهونَ في ساحةِ البَلدةِ، يَقولُ بَعضُهُم لبَعضٍ: [17] "ما بِكُم تَرفُضونَ كُلَّ شَيء؟ نَدعوكُم إلى لُعبةِ العُرسِ فلا تَرقُصونَ مَعَنا، ونَدعوكُم إلى لُعبةِ الجَنازةِ، فلا تَبكونَ!" [18] فأنتُم أيُّها الرّافِضونَ كُنتُم كهَؤلاءِ الأطفالِ يومَ رَفَضتُم النَّبيَّ يَحيى بن زَكَريّا، وأنكرتُم عليهِ زُهدَهُ في الخُبزِ والخَمرِ وادّعيتُم قائلينَ: "قد أصابَهُ مَسٌّ". [19] لكن عِندَما جاءَكُم سَيّدُ البَشَرِ يأكُلُ ويَشرَبُ مِثلكُم أنكَرتُموهُ أيضًا قائلينَ: "هو رَجُلٌ يأكلُ ويَشرَبُ بِشَرَهٍ، ويُصادِقُ جُباةَ الضَّرائبِ وغَيرَهُم مِن الضّالّينَ!" فانتَبِهوا يا أُولي الألبابِ، إنّ الحُكَماءَ هُم الّذينَ يُدرِكونَ حِكمةَ اللهِ عِندَما تُعرَضُ عليهِم".

---

[٣] أراد السيد المسيح من كلامه هذا أنّ النبي يحيى حقّق بظهوره الوعود التي جاءت عن النبي إلياس.

الويل لغير التّائبين

20 ثُمّ أخَذَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يُعاتِبُ اليَهودَ في القُرى الّتي وَقَعَت فيها أكثَرُ مُعجِزاتِهِ، ولكنّ أهلَها كانوا قد رَفَضوا التَّوبةَ، فأخَذَ يُؤنِّبُهُم قائلاً:
21 "الويلُ لكُم يا أهلَ بَلدةِ كورَزينَ، والويلُ لَكُم يا أهلَ بَلدةِ بَيتَ صَيدا! لو شَهِدَ الوَثَنيُّونَ في صورَ وصَيدا ما جَرَى بَينَكُم على يَديَّ مِن مُعجِزاتٍ، لرَجَعوا عن غَيّهِم وتابوا إلى اللهِ تَوبةً نَصوحًا مُنذُ أمَدٍ بَعيدٍ، ولَجَعَلوا مِن الخَيشِ رِداءً لهُم غَمًّا وكَمَدًا، وذَرّوا الرَّمادَ على رُؤوسِهِم نَدَمًا وحَسرةً.
22 وإنّي لمُخبِرُكُم يا أهلَ بَلدتي كورَزينَ وبَيتَ صَيدا أنّ مَصيرَ كُفَّارِ أهلِ صورَ وصَيدا سيَكونُ أخَفَّ مِن مَصيرِكُم يومَ الحِسابِ! 23 أمّا أنتُم يا أهلَ كَفْرَناحومَ! أفتَظُنّونَ أنّكُم ستَكونونَ أعلى مَقامًا مِن غَيرِ اليَهودِ يومَ الدّين؟! لا، بل ستَكونونَ أسفلَ سافِلينَ! ولو شاهَدَ قومُ لوطٍ في مَدينةِ سَدوم المُعجِزاتِ الّتي جَرَت عِندَكُم لظَلّتْ سَدوم قائمةً إلى الآنَ! 24 ألا إنّ أهلَ سَدومَ سيَكونونَ أحسَنَ حالاً مِنكُم يومَ الدّين".(٤)

السّيّد المسيح يناجي الله

25 ثُمّ تَوَجَّهَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى اللهِ داعيًا: "اللهُمّ أيُّها الأبُ الصَّمَدُ، أحمَدُكَ يا رَبَّ السَّماواتِ والأرضِ، فقد أخفَيتَ سِرَّ رِسالتي عنِ الّذينَ يَحسَبونَ أنّهم حُكَماءُ وأصحابُ عِلمٍ، وكَشَفتَها لهؤلاءِ البُسَطاءِ المُتَواضِعينَ مِن عِبادِكَ! 26 نَعم أيُّها الأبُ الرَّحيمُ، هذا ما ارتَضيتَهُ".
27 وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "قد أوكَلَ إليّ اللهُ أبي الصَّمَدُ أمرَ كُلِّ شَيءٍ، ولا أحَدَ يَعرِفُ حَقيقتي إلاّ هو، ولا أحَدَ يَعرِفُ حَقيقةَ اللهِ الأبِ الصَّمَدِ إلاّ أنا الابنُ الرُّوحيُّ لهُ تَعالى، والنّاسُ الّذينَ أرَدتُ أن أكشِفَ لهُم عَنها".

عيسى (سلامُهُ علينا) والمتعَبون في الأرض

28 "إليَّ إليَّ أيُّها المُتعَبونَ والمَساكينُ الّذينَ يَنوؤونَ بأحمالٍ بسَبَبِ التَّقاليدِ

---

(٤) كان اليهود في تلك القرى يشعرون أنّهم أفضل من الوثنيين، إلاّ أنّ سيّدنا عيسى أخبرهم أنّهم سيلقون عقابًا أشدّ من عقاب الوثنيين لعدم إيمانهم به.

الثَّقيلةِ الّتي وَضَعَها الفُقَهاءُ على كاهلِهِم! وأنا أُريحكُم عِندَما تُصبِحونَ مِن أتباعي. [29] تَعالَوا واستَبدِلوا أثقالَكُم بخُضوعِكُم لتَعاليمي وهي خَفيفةٌ عليكُم. نعم، تَعَلَّموا مِنّي لأنّي لَطيفٌ بِكُم مُتَواضِعُ القَلبِ بَينَكُم، وستَجِدونَ الرّاحةَ لنُفوسِكُم، [30] لأنّ تَعاليمي يَسيرةٌ وأوامري بَسيطةٌ".

12

الفصل الثّاني عشر

مسألة يوم السّبت

[1] وحَدَثَ في تِلكَ الفَترةِ أن مَرَّ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) وأتباعُهُ وَسَطَ حُقولِ القَمحِ وصادَفَ ذلِكَ يومَ سَبتٍ، وقد أخَذَ الجوعُ مِنهُم مأخَذَهُ، فبَدأ أتباعُهُ يُقَلِّعونَ سَنابِلَ القَمحِ ويأكلونَها. [2] ورآهُم المُتَشَدِّدونَ فقالوا لعيسى (سلامُهُ علينا): "ألا تَرى أتباعَكَ يَحصُدونَ يومَ السَّبتِ، وهذا في شَريعتِنا حَرامٌ!"(٥) [3] فرَدَّ عليهِم قائلاً: "ألم تَقرؤوا ما فَعَلَ النَّبيُّ داودُ هو وأصحابُهُ عِندَما استبَدَّ بِهِم الجوعُ؟ [4] لقد دَخَلَ المَكانَ المُقَدَّسَ في بَيتِ اللهِ، وأخَذَ الخُبزَ الّذي قُدِّمَ لوَجهِ اللهِ، ذلِكَ الخُبزَ الّذي لا يَحِلّ أكلُهُ إلاّ للأحبارِ مِن رِجالِ الدِّينِ، أكَلَهُ هو وأصحابُهُ ليَسُدّوا رَمَقَهُم. [5] أما قَرأتُم في التَّوراةِ أيضًا أنّ الأحبارَ يَنتَهِكونَ حُرمةَ السَّبتِ عِندَما يَعمَلونَ في حَرَم بَيتِ اللهِ، ولا يُعتَبَرونَ مَعَ ذلكَ مِن الآثمينَ؟ [6] أقولُ لكُم: لقد حانَ الوقتُ لحُلولِ ما هو أعظَمُ شأنًا مِن هَيكلِ بَيتِ اللهِ! [7] لقد قالَ اللهُ على لِسانِ النَّبيِّ هوشع: "إنّ التَّراحُمَ بَينَ النّاسِ أفضَلُ عِندي مِن تَقديمِ الأضاحي وأداءِ الفَرائضِ". ولو أنّكُم أدرَكتُم مَعنى هذِهِ الآيةِ، ما حَكَمتُم باطِلاً على أتباعي الّذينَ لم يَرتَكِبوا ذَنبًا. [8] فلتَعلَموا أنّ لسَيِّدِ البَشَرِ سُلطانًا حتّى على قَوانينِ يومِ السَّبتِ!"

عيسى (سلامُهُ علينا) يشفي المرضى يوم السّبت

[9] ومَضى (سلامُهُ علينا) نَحوَ بَيتِ العِبادةِ [10] حَيثُ وَجَدَ رَجُلاً يَشكو شَلَلاً

---

(٥) انظر الهامش في مرقس 2: 24.

في يدِهِ. وسَعى بَعضُ المُتَشَدِّدينَ إلى إيقاعِهِ (سلامُهُ علينا) في تُهمةِ الخُروجِ عن تَعاليمِهِم بشأنِ ذلِكَ اليومِ المُقَدَّسِ فسألوهُ: "هل يَكونُ العَمَلُ مِن أجلِ شِفاءِ المَرضى يومَ السَّبتِ حَلالاً؟" [11] لكنّهُ (سلامُهُ علينا) سألَهُ بدورِهِ: "لنَفتَرِضْ أنّ لأحَدِكُم خَروفًا، سَقَطَ يومَ سَبتٍ في حُفرةٍ، ألا يُخرِجُهُ مِنها؟ [12] أليسَ الإنسانُ أفضَلَ مِن خَروفٍ؟! لهذا فإنّ عِلاجَ المَرضى يومَ السَّبتِ حَلالٌ". [13] ثُمّ التَفَتَ إلى الرَّجُلِ المَشلولِ اليَدِ قائلاً: "مُدَّ يَدَكَ!" فاستَجابَ الرَّجُلُ فمَدَّ يَدَهُ فصارَت سَليمةً مُعافاةَ كاليدِ الأُخرى. [14] وهُنا غادَرَ المُتَشَدِّدونَ وتآمَروا على قَتلِهِ (سلامُهُ علينا).

عيسى (سلامُهُ علينا) صَفيُّ الله

[15] وعَلِمَ (سلامُهُ علينا) بخَبَرِ تِلكَ المؤامَرةِ، فانصَرَفَ عن ذلِكَ المَكانِ. فتَبِعَهُ عَدَدٌ كَبيرٌ مِن النّاسِ الّذينَ شَفَى جَميعَ مَرضاهُم، [16] لكنّهُ حَذَّرَهُم مِن إذاعةِ أمرِهِ. [17] وتَمَّ ذلِكَ كُلُّهُ ليَتَحقّق قولَهُ تَعالى على لِسانِ النَّبيِّ أشعيا: [18] "هوذا عَبدي الّذي اختَرتُهُ، حَبيبي المُرتَضَى، سأُفيضُ عليهِ رُوحي، فيُعلِنُ العَدلَ بَينَ أُمَمِ العالَمِ مُعيدًا الحقَّ لصاحبِهِ، [19] لن يُخاصِمَ ولن يَصيحَ ولن يَعلوَ بصوتِهِ في السُّوقِ [20] ولن يَتَجَبّرَ فيَسحَقَ المُستَضعَفينَ في الأرضِ كشُعلةِ فَتيلةٍ، بل سيَتَلَطّفُ بِهِم، ولن تُحبَطَ عَزيمتُهُ حتّى يُقيمَ العَدلَ. [21] وستَضَعُ شُعوبُ الأرضِ رَجاءَها فيهِ". [٦]

قوّة الله لا قوّة إبليس

[22] ثُمّ جاؤوهُ برَجُلٍ كَفيفٍ أبكَمَ بِهِ مَسٌّ شَيطانيٌّ، فشَفاهُ في الحالِ فعادَ إليهِ بَصَرُهُ ونُطقُهُ. [23] فأَخَذَت الدَّهشةُ الحاضرينَ الّذينَ قالوا: "أهو المَسيحُ المُنتَظَرُ، وَريثُ عَرشِ النَّبيِّ داودَ!؟" [٧] [24] وعِندَما سَمِعَ المُتَشَدِّدونَ كَلامَ

---

[٦] تشير هذه النبوءة من أشعيا إلى أن السيد المسيح رجل سلام، إلا أن العديد من اليهود كانوا يعتقدون أن المسيح المنتظر سيكون قائدا عسكريًا يهزم أعداء بني يعقوب. لهذا السبب، أخفى سيّدنا عيسى حقيقة كونه المسيح، وأخذ يعلّم بواسطة الأمثال والحكايات الرمزية عن صفات مملكة الله الحقيقية.

[٧] انظر إلى الحاشية في متّى 9: 33.

النّاسِ هذا، انبَرَوا قائلينَ: "إنّما يَطرُدُ هذا الرَّجُلُ الشَّياطينَ بقوّةِ إبليسَ الشَّيطانِ الأكبَر". [25] وعَرَفَ (سلامُهُ علينا) ما يَدورُ في سَرائرِهِم فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "إذا وَقَعَ الشِّقاقُ في مَملَكةٍ خُرِبَت، وكُلُّ بَيتٍ انقَسَمَ أهلُهُ بَعضُهُم على بَعضٍ انهارَ وزالَ. [26] وأنتُم تَزعُمونَ أنّي بعَونِ إبليسَ أُحَرِّرُ النّاسَ مِن الشَّياطينِ. فكَيفَ للشَّيطانِ أن يَدومَ طُغيانُهُ وشَرُّهُ إذا وَقَعَ في مَملَكَتِهِ الشِّقاقُ؟! [27] ولنَفتَرِضْ أنّي أطرُدُ الشَّياطينَ بواسِطةِ إبليسَ، فهَلاّ أخبَرتُموني بقوّةِ مَن يَستَعينُ أتباعُكُم في طَردِهِم الشَّياطين؟! إنّ أتباعَكُم سيَرُدّونَ عليكُم مَزاعِمَكُم. [28] أمّا أنا فأطرُدُ الشَّياطينَ بقوّةِ رُوحِ اللهِ، وهذا دَليلٌ على أنّ قيامَ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ قد حَلَّ حقًّا![٨] [29] ثُمّ دَعُوني أُعطيكُم مِثالاً: كَما أنّهُ لا يَستَطيعُ أحَدٌ نَهبَ دارِ رَجُلٍ قَويٍّ إلاّ إذا قَيَّدَهُ أوّلاً، بالطَّريقةِ نَفسِها لو لم أكُن قد تَغَلَّبتُ على الشَّيطانِ، لم يَكُنْ بوُسعي طَردُ أعوانِهِ مِن أجسادِ مَن أنعَمَ اللهُ عليهِم بذلِكَ! [30] فمَن لَيسَ مَعي فسيَكونُ حَتمًا ضِدّي، ومَن لا يَهدي النّاسَ ويَجمَعُهُم على نَهجٍ قَويمٍ فهو يَعمَلُ على تَضليلِهِم. [31-32] أمّا بشأنِ ما اتّهمتُموني بِهِ أيُّها المُتَشَدِّدونَ، فأقولُ لكُم: عِندَما يَتَوَلّى إنسانٌ إيذاءَ آخَرَ أو الافتِراءَ عليهِ باطِلاً، فإنّهُ يُغفَرُ لهُ إن تابَ، حتّى ولو كانَ المُفتَرَى عليهِ سَيِّدَ البَشَرِ. أمّا مَن يُصِرُّ على الكُفرِ مِنكُم ناسِبًا السّوءَ إلى رُوحِ اللهِ، فلن يُغفَرَ لهُ ذَنبُهُ، لا في الدُّنيا ولا في الآخِرةِ!"

الشّجرة تُعرف من ثمارها

[33] "إنّ الشَّجَرَ الطَّيّبَ يُعطي ثِمارًا طَيّبةً، والخَبيثَ مِنهُ يُعطي ثِمارًا خَبيثةً، فكُلُّ شَجَرةٍ تُعرَفُ مِن ثِمارِها. [34] ومِن أينَ لكُم أيُّها الماكِرونَ كالأفاعي أنْ تُحَدِّثوا بالطَّيّبِ مِن الكَلامِ وأنتُم الأشرارُ؟ إذ لا يَبوحُ اللِسانُ إلاّ بما وَقَرَ في القَلبِ. [35] والصّالِحُ مِن النّاسِ يَفيضُ بما في داخِلِهِ مِن صلاحٍ، وكذا الشِّرّير يَنضَحُ مِن الشَّرِ الّذي في داخِلِهِ. [36] وإنّي لمُخبِرُكُم بأنّ كُلَّ إنسانٍ يُحاسَبُ يومَ الدّينِ على كَلامِهِ الباطِلِ. [37] فكَلامُكَ إمّا يُنَجّيكَ وإمّا يَقودُكَ إلى

---

[٨] ساد اعتقادٌ بعدم فعليّة روح الله بعد وفاة آخر نبي من الأنبياء السابقين، إلاّ أنّ العديد كانوا يعتقدون أنّ الله سيمنح الروح ثانيةً للمؤمنين مع مجيء السيد المسيح.

الهَلاكِ".

آية النّبيّ يونس

38 وتَوَجَّهَ إلى سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) بَعضُ الفُقَهاءِ والمُتَشَدِّدينَ قائلينَ: "أيُّها المُعَلِّمُ، نُريدُ أن نَرى مُعجِزةً مِنكَ تُقنِعُنا بأنّكَ رَسولُ اللهِ". 39 فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "يا مَعشَرَ الأشرارِ الفاسِقينَ! أنتُم تُطالِبونَ بآيةٍ، ولن تَكونَ لكُم سِوى الآيةِ الّتي كانَت للنَّبيّ يُونسَ. 40 فكما مَكَثَ النَّبيُّ يونسُ في بَطنِ الحُوتِ ثَلاثةَ أيّامٍ بلياليها، فكذلِكَ يَكونُ حالُ سَيِّدِ البَشَرِ الّذي سيَمكُثُ في بَطنِ الأرضِ ثلاثةَ أيّامٍ بلَياليها. 41 وسيُبعَثُ أهلُ نينَوى عِندَ قيامِ السّاعةِ مَعَ هذا الشَّعبِ شاهِدينَ عليهِ، لأنّهُم تابوا عِندَ سَماعِهِم إنذارَ النَّبيِّ يونسَ، أمّا أنتُم فتَرفُضونَ التَّوبةَ على يدِ مَن هو أعظَمُ مِن النَّبيِّ يونسَ! 42 وستُبعَثُ مَلِكَةُ سَبأ مَعَ هذا الشَّعبِ شاهِدةً عليهِ، لأنّها أتَتْ مِن أقاصي الأرضِ لتَسمَعَ حِكمةَ النَّبيِّ سُليمانَ، في حينِ أنّكُم تَصُمّونَ آذانَكُم عن سَماعِ مَن هو أعظَمُ مِن النَّبيِّ سُليمانَ!"(٩)

خطورة عدم الإيمان

43 ثُمّ قالَ (سلامُهُ علينا): "عِندَما يَخرُجُ الشَّيطانُ مِن إنسانٍ، يَتَوَجَّهُ إلى أماكِنَ خاليةٍ باحِثًا عن الرّاحةِ، وعِندَما لا يَعثُرُ عليها، 44 يَقولُ: "لأعودَنَّ إلى ذلِكَ الجَسَدِ الّذي كُنتُ فيهِ". ولكنّهُ عِندَما يَعودُ ويَراهُ بيتًا نَظيفًا مُرَتَّبًا، 45 يَرتَدُّ عنهُ ثُمّ يَعودُ إليهِ وقد صَحِبَهُ مِن الشّياطينِ سَبعةٌ أشَدُّ مِنهُ وَطأةً وأعنَفُ، ثُمّ يَدخُلونَ ذلِكَ الإنسانَ ويَسكُنونَهُ، فتُصبِحَ حالُهُ أشَدَّ سُوءًا مِمّا كانَت عليهِ في السّابقِ. وهذا نَفسُهُ ما سيُصيبُ هذا الشَّعبَ الشِّريرَ".(١)

---

(٩) كان العديد من اليهود يشعرون أنّهم فقط على استقامة دون سائر الشعوب، إلاّ أن سيّدنا عيسى أعطاهم الأمثلة حول استقامة الأجانب الذين تابوا إلى الله، كمثل أهل مدينة نينوى ومثل ملكة سبأ، بينما كانت تلك الجماعة من اليهود ترفض التوبة.

(١) يشير سيدنا عيسى هنا إلى أنّه على رغم من طرده الشياطين، فإنّ الناس الأشرار في زمنه كانوا كأنّهم يدعُون الشياطين إلى العودة من جديد. وهذا شبيه بما سيصيب هذا الشعب.

أمّ سيّدنا عيسى وإخوته

46 وبَينَما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يُحَدِّثُ النّاسَ، وَصَلَت أُمُّهُ وإخوتُهُ، فوَقَفوا خارِجًا يَنتَظِرونَهُ بَعدَ أن طَلَبوا الحَديثَ مَعَهُ. 47 فتَوَجَّهَ أحَدُ الحاضِرينَ إليهِ يُخبِرُهُ بذلِكَ قائلاً: "والدتُكَ وإخوتُكَ يَنتَظِرونَكَ في الخارجِ ويُريدونَ التَّحَدُّثَ إليكَ". 48 فأجابَهُ قائلاً: "هل تَدرونَ مَن هُم أُمّي وإخوتي فِعلاً؟" 49 ثُمّ أشارَ بيدِهِ إلى أتباعِهِ: "هؤلاءِ الآنَ هُم أهلي، 50 وكُلُّ مَن يَسعى إلى مَرضاةِ اللهِ أبي الصَّمَدِ في عُلاه، فهو فَردٌ مِن أفرادِ عائلتي".

13

الفصل الثّالث عشر

مَثَل الزّارع

1 وخَرَجَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) ذاتَ يومٍ مِن الدّارِ مُتَوَجِّهًا إلى شاطئ بُحَيرةِ طَبَريّا ليُعَلِّمَ النّاسَ هُناكَ، 2 فتَجَمَّعَ حَولَهُ عَدَدٌ كَبيرٌ مِن النّاسِ، حتّى اضطُرَّ إلى صُعودِ قاربٍ مِن أجل مُخاطَبَتِهِم. 3 وكانَ يَضرِبُ لهُم الأمثالَ قائلاً: "خَرَجَ زارِعٌ لِبَذرِ الحَبِّ في أرضِهِ، 4 فانتَثَرَ بَعضٌ البُذورِ على طَرَفِ الطّريقِ، فحَطَّت الطُّيورُ والتَقَطَتْهُ، 5 وانتَثَرَ بَعضُها على أرضٍ صَخريّةٍ قَليلةِ التُّرابِ، فطَلَعَتِ البُذورُ بسُرعةٍ لأنّ تُربتَها لم تَكُن عَميقةً، 6 ولكنّها سُرعانَ ما ذَبُلَت واحتَرَقَت عِندَ طُلوعِ الشَّمسِ لأنّهُ لا جُذورَ لها. 7 ووَقَعَ قِسمٌ ثالثٌ مِن البُذورِ بَينَ الشَّوكِ فنَبَتَ ولكنّ الشَّوكَ أطبَقَ عليهِ فأهلَكَهُ. 8 أمّا بَقيّةُ البُذورِ فسَقَطَت في تُربةٍ صالحةٍ فاستَقَرَّت فيها ونَمَت وأثمَرَت وأنتَجَت بَينَ الثّلاثينَ والسِّتّينَ والمِئة ضِعفٍ. 9 فاسمَعوا يا مَن تَملِكونَ السَّمعَ لَعلَّكُم تَفقَهونَ".

الحكمة في ضربه (سلامُهُ علينا) للأمثال

10 فتَقَدَّمَ مِنهُ بَعضٌ مِن أتباعِهِ وسألوهُ قائلينَ: "أيا سَيِّدَنا لِمَ تَتَحَدَّثُ إلى الجُموعِ بالأمثالِ؟" 11 فأجابَهُم قائلاً: "قد كَشَفَ اللهُ لكُم بفَضلي أسرارَ

مَملَكتِهِ المَوعودةِ، في حينِ غابَتْ عن غَيرِكُم تِلكَ الأسرارُ الإلهيّةُ.
[12] فاستَمِرّوا في اِصغائِكُم إلى رِسالةِ اللهِ. فمَن تَقَبَّلَها زادَ اللهُ لهُ في إدراكِها، ومَن لم يُعِرها أُذنًا صاغيةً جَرَّدَهُ اللهُ حتّى مِمّا يَملِكُ مِن إدراكٍ لها. [13] وإنّي أُحَدِّثُ هؤلاء مِن خِلالِ الأمثالِ لأنّهُم يَنظُرونَ ولا يُبصِرونَ، ويَسمَعونَ ولا يُدرِكونَ. [14] وهكذا يَتَحَقّقَ قولُهُ تَعالى على لِسانِ النَّبيِّ أشعيا: "مَهما سَمِعتُم لا تُدرِكونَ، وكَيفَما نَظَرتُم لا تُبصِرونَ! [15] لقد تَكَلَّسَت عُقولُ أبناءِ هذا الشَّعبِ وقد صَمّوا آذانَهُم وأعمَوْا بَصائرَهُم، حتّى لا يَسمَعوا رِسالتي ويَفهَموها فيَرجِعوا إليّ، فأَشفيهِم. [16] أمّا أنتُم يا خُلاَّني فهَنيئًا لكُم بعُيونِكُم التّي تُبصِرُ وآذانِكُم الّتي تَسمَعُ. [17] والحقَّ أقولُ لكُم: لقد تَمَنّى كَثيرٌ مِن الأنبياءِ والصّالحينَ أن يَرَوا ما تَرونَ وأن يَسمَعوا ما تَسمَعونَ ولكن لم يَكُن لهُم نَصيبٌ في ذلِكَ".

معنى المثل الذي ضُرب في الزّارع

[18] "فاسمَعوا أنتُم يا أحبابي مَعنى مَثَلِ الزّارعِ: [19] تُشيرُ البُذورُ إلى رِسالةِ اللهِ، وتُشيرُ التُّربةُ على أنواعِها إلى البَشَرِ. فالتُّربةُ على طَرَفِ الطَّريقِ تَرمُزُ إلى الّذينَ يَسمَعونَ رِسالتَهُ ولا يَفقَهونَ مَعانيَها، ولذلِكَ سُرعانَ ما يَنزِعُ الشّيطانُ تأثيرَها مِن أنفُسِهِم. [20] وأمّا الأرضُ الصَّخريّةُ الّتي سَقَطَت عليها البُذورُ، فتَرمُزُ إلى مَن يَتَلَقّى الرِّسالةَ السّماويّة بفَرَحٍ [21] ولكنْ دونَ أن تلِجَ أعماقَ قلبِهِ فيَذهَبُ تأثيرُها سَريعًا فيَضَلُّ سَبيلَهُ تَحتَ تأثيرِ أيِّ ضَغطٍ أو ظَرفٍ صَعبٍ أو اضطِهادٍ مِن أجلِها. [22] وأمّا البُذورُ النّابتةُ بَينَ الشَّوكِ فتَرمُزُ إلى وَقعِ الرِّسالةِ في قَلبِ الغارقِ في أُمورِ دُنياهُ والمأخوذِ بمالِها، فسُرعانَ ما تَخنُقُ هُمومُ الدُّنيا الرِّسالةَ وتُبطِلُ تأثيرَها في نَفسِهِ فتُصبِحَ بلا جَدوى. [23] أمّا بالنّسبةِ إلى البُذورِ النّابتةِ في الأرضِ الخَصبةِ فتَرمُزُ إلى عَمَلِ الرِّسالةِ في قَلبِ المؤمنِ الصّالحِ، فتؤتي الرِّسالةُ أُكُلَها أضعافًا مُضاعَفة تَفوقُ التَّصَوُّرَ، كتِلكَ التُّربةُ الطَّيّبةُ الّتي تُنتِجُ ثلاثينَ ضِعفًا أو سِتّينَ أو مِئة".

مَثَل الزّؤان

24 ثُمّ تابَعَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) ضَربَهُ للأمثالِ فقالَ: "ومَثَلُ أمرِ المَملَكةِ المَوعودةِ كمَثَلِ ما جَرَى مَعَ صاحبِ حَقلٍ زَرَعَهُ بالبُذورِ الطَّيّبة. 25 فأقبَلَ غَريمٌ لهُ في اللّيلِ والنّاسُ نِيامٌ، ودَسَّ لهُ في الأرضِ بُذورَ الزَّؤانِ الضّارّةَ للزَرعِ بَينَ بُذورِ القَمحِ ومَضَى. 26 وعِندَما نَبَتَ القَمَحُ وبَرعَمتْ سَنابِلُهُ، ظَهَرَ نَبتُ الزَّؤانِ أيضًا. 27 فجاءَ العامِلونَ إلى صاحِبِ الحَقلِ وأخبَروهُ قائلينَ: "بَذَرتَ أيُّها السّيِّدُ بُذورًا جيّدةً لكنْ نَبَتَ بَينَها الزَّؤانُ فمِن أينَ جاءَ؟" 28 فأجابَهُم: "إنّما هي فِعلةُ مِن غَريمي". فسألَهُ العامِلونَ: "وهل تَرغُبُ في أن نَجمَعَهُ لكَ الآنَ؟" 29-30 فأجابَهُم: "لا، لئلاّ تَقلَعوا القَمحَ وأنتُم تَجمَعونَ الزّؤانَ. تَمَهّلوا، ودَعُوا جَميعَ البُذورِ تَنمو إلى حِينِ مَوعدِ الحَصادِ، حينَئذٍ سأطلُبُ مِن الحَصّادينَ أن يَجمَعوا الزَّؤانَ أوّلاً ويُحَزمَ ليُحرَقَ، أمّا القَمحُ فسيُجمَعُ في المَخازنِ".

مَثل حبّة الخردل

31 وساقَ لَهُم (سلامُهُ علينا) مَثَلاً آخَر قائلا: "إنّ المَملَكةَ الرَّبّانيّة كحَبّةِ الخَردَلِ في نُموّها، زَرَعَها رَجُلٌ في حَقلِهِ. 32 فعَلى الرَّغمِ مِن كَونِها أصغَرَ البُذورِ، فإنّها إذا نَمَت أصبَحَت أكبَرَ البُقولِ كُلِّها، بل صارَت كشَجَرةٍ تَقصِدُها الطُّيورُ لتَبنيَ أعشاشَها في فُروعِها".(٢)

مَثَل الخميرة

33 ثُمّ ضَرَبَ لهُم (سلامُهُ علينا) مَثَلَ الخَميرةِ فقالَ: "ومَثَلُ فِعلِ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ كمَثَلِ فِعلِ خَميرةٍ ألقَتها امرأةٌ في مِقدارٍ كَبيرٍ مِن العَجينِ يُعادِلُ ثَلاثةَ أكياسٍ مِن الطَّحينِ، لتَجعَلَها خُبزًا، ورَغمَ قِلّةِ الخَميرةِ، فقد اختَمَرَ كُلُّ ذلِكَ المِقدارِ الكَبيرِ مِن العَجينِ".

---

(٢) يشير السيد المسيح إلى أن المملكة الربانية ليست حكرا على اليهود فقط، وإنّما تجمع جميع الأمم. وقد ورد أيضا في كتاب النبي دانيال عليه السلام أن الملك العظيم نبوخذنصر إنما يشبه شجرة تلتجئ إليها جميع الشعوب في العالم (دانيال 4: 12) واستُعملت هذه الاستعارة أيضا في مزمور 104 : 12.

[34] هكذا كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يَتَحَدَّثُ إلى الجُموعِ مِن حَولِهِ بالأمثالِ فقط. [35] وبذلكَ تَحَقَّقَ كلامُ اللهِ الّذي جاءَ في الزَّبورِ: "سأتَكَلَّمُ بالأمثالِ، وأُفصِحُ عن أشياءٍ مُبهَمةٍ مُنذُ خَلقَ العالَمينَ".

معنى مَثل الزّؤان

[36] ثُمّ غادَرَ (سلامُهُ علينا) الجُموعَ عائِدًا إلى الدّارِ الّتي كانَ يُقيمُ فيها، فلَحِقَ بِهِ أتباعُهُ مُستَفسِرينَ: "وَضِّحْ لنا يا سَيِّدَنا ما قَصَدتَ بالزَّؤانِ في الحَقلِ". [37] فأجابَهُم بقَولِهِ: "إنّ صاحِبَ البُذورِ الجَيّدةِ هو سَيّدُ البَشَرِ، [38] والحَقلُ هو العالَم، والبِذارُ هم البَشَرُ مِن أهلِ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ، أمّا الزَّؤانُ فيَرمُزُ إلى أولياءِ الشَّيطان. [39] وأمّا الغَريمُ الّذي دَسَّ الزَّؤانَ فهو إبليسُ، وأوانُ الحَصادِ هو قيامُ السّاعةِ. والحَصّادونَ هُم المَلائكةُ. [40] وكما يَجمَعُ الزَّرّاعُ الزَّؤانَ ليُحرِقَهُ في أوانِ الحَصادِ، فكذلِكَ يَحدُثُ عِندَ قيامِ السّاعةِ، [41] يُرسِلُ سَيِّدُ البَشَرِ الملائكةَ ليَنزِعوا مِن مَملَكةِ اللهِ كُلَّ المُفسِدينَ والأشرار، [42] ويُلقُونَهُم في النّارِ حَيثُ النَّحيبُ وصَريرُ الأسنانِ ألمًا وحَسرةً. [43] وأمّا الصّالحونَ فيُضيئونَ كالشَّمسِ في مَملَكةِ اللهِ أبيهِم الرَّحمنِ. فتَنَبَّهوا أيُّها السّامِعونَ لَعَلَّكُم تَعقِلونَ".

مَثل الكنز، مَثل الجوهرة، مَثل الشّبكة

[44] وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "ومَثَلُ المَملَكةِ المَوعودةِ كمَثَلِ كَنزٍ مَدفونٍ في حَقلٍ عَثَرَ عليهِ رَجُلٌ. ومِن شِدّةِ فَرَحِهِ أخفاهُ، وذَهَبَ ليَبيعَ كُلَّ ما يَملِكُ ويَشتَري الحَقلَ بما فيهِ مِن كَنزٍ".

[45] وقالَ (سلامُهُ علينا): "ومَثَلُ الانضِمامِ إلى المَملَكةِ كمَثَلِ جَوهرةٍ ثَمينةٍ عَثَرَ عليها تاجِرٌ يَبحَثُ عن الجَواهِرِ الكَريمةِ، [46] فقامَ بِبَيعِ كُلِّ ما يَملِكُهُ لاقتِنائِها".

[47] ثُمّ قالَ: "ومَثَلُ المَملَكةِ المَوعودةِ ووجودِها بَينَ أهلِ الدُّنيا كمَثَلِ شَبَكةٍ ألقَى بها الصَّيّادونَ في البَحرِ، فتَجَمَّعَ فيها السَّمَكُ مِن كُلِّ نوعٍ. [48] وعِندَ امتِلائِها سَحَبوها إلى الشّاطئِ وتَحَلَّقوا حَولَها، فوَضَعوا أفضَلَ السَّمَكِ في السِّلالِ، وتَخَلَّصوا مِن رَديئِهِ وطَرَحوهُ بَعيدًا. [49] هكذا يَجري في آخرِ

الزَّمانِ حَيثُ تَقومُ الملائكةُ بفَصلِ الصّالحينَ عن الطّالحينَ، [50] ويَكونُ مَصيرُ الطّالِحينَ النّارَ حَيثُ يَبكونَ ويَصِرّونَ بأسنانِهِم ألمًا وحَسرةً".

الجديد والقديم

[51] وتَوَجَّهَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى أتباعِهِ بالسُّؤالِ: "هل أدرَكتُم ما في كَلامي مِن مَعانٍ؟" فرَدّوا عليهِ بالإيجابِ. [52] فتابَعَ قائلاً: "إنّ مَثَلَ فَقيهِ التّوراةِ الّذي يُصبِحُ مِن تَلاميذي ويَجهَدُ لإدراكِ أُمورِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ كمَثَلِ صاحِبِ دارٍ يُخرِجُ مِن مَخزَنِهِ مُمتَلَكاتٍ ثَمينةٍ ليَستَعمِلَها جَميعًا، قَديمِها وحَديثِها".

النّاصرة ترفض عيسى (سلامُهُ علينا)

[53] ثُمّ غادَرَ تِلكَ المِنطقةَ إلى بَلدتِهِ النّاصرة بَعدَ انتِهائِهِ مِن ضَربِ الأمثالِ. [54] وهُناكَ بادَرَ بتَعليمِ النّاسِ في بَيتِ العِبادةِ. وعِندَ سَماعِهِم إيّاهُ أخَذَتهُم الدَّهشةُ فانبَرَوا يَتَساءَلونَ: "أنّى لهذا الرَّجُلِ مِثلُ هذِهِ الحِكمةِ، وهذِهِ القُدرةِ على فِعلِ تِلكَ المُعجِزاتِ؟ [55] أليسَ هو ابن النَّجّار، وأُمُّهُ مَريمُ؟ وإخوتُهُ هُم يَعقوبُ ويوسفُ وسَمعانُ ويَهوذا؟ [56] أوَ لَسنا نَرى أخواتَهُ جَميعًا بَينَنا؟[٣] فمِن أينَ جاءَتهُ كُلُّ تِلكَ القُدرةِ؟" [57] وبَعدَ إصرارِهِم على رَفضِهِ (سلامُهُ علينا)، تَوَجَّهَ إليهِم قائلاً: "حَقًّا لا كَرامةَ لنَبيٍّ في وَطَنِهِ!" [58] لذلِكَ، لم يَعمَل هُناكَ مُعجِزاتٍ كَثيرةً بسَبَبِ عَدمِ تَصديقِ أهلِ بَلدتِهِ بِهِ (سلامُهُ علينا).

---

[٣] من المفسرين مَن يقول إنّ للسيد المسيح إخوة من أمه، ومنهم من يعتبر أنّ لفظ الإخوة يعود على أقربائه حسب المفهوم اليهودي في ذلك الوقت.

14

الفصل الرّابع عشر

ابن هيرودس يقتل النّبيّ يحيى عليه السلام

[1] في تِلكَ الأثناءِ وَصَلَ إلى سَمعِ الحاكِمِ أنتيباسَ بِن هيرودُسَ(٤) كُلُّ ما يَتَعَلَّقُ بعيسى (سلامُهُ علينا) مِن أخبار، [2] فخاطَبَ حاشيتَهُ قائلاً: "هوذا يَحيى بِن زَكَريّا قد بُعِثَ حَيًا، ولهذا السَّبَبِ فهو يُجري تِلكَ المُعجِزات". [3] وكانَ ابنُ هيرودُسُ قد قَتَلَ النَّبيَّ يَحيى عليه السلام بَعدَ أن قَبَضَ عليهِ وألقاهُ في السِّجنِ مُقَيَّدًا تَحتَ تَحريضِ هيروديّة امرأةِ أخيهِ فيليبَ، [4] إذ كانَ النَّبيُّ يَحيى عليه السلام يُعارِضُ زَواجَ الحاكِمِ مِنها، ويَقولُ لهُ: "لا يَحِلَّ لكَ الزَّواجُ مِنها!" [5] وكانَ الحاكِمُ قد نَزَلَ عِندَ رَغبةِ هيروديّة في قَتلِهِ عليه السلام رَغمَ خَوفِهِ مِن النّاسِ الّذينَ اعتَبَروا يَحيى نَبيًّا. [6] فقد أقسَمَ الحاكِمُ لابنتِها بَعدَ أن رَقَصَتْ لهُ في عِيدِ ميلادِهِ [7] أن يُنَفِّذَ لها كُلَّ طَلَباتِها لأنّها أعجَبَتهُ. [8] فطَلَبَت بتَحريضٍ مِن أُمِّها قائلةً: "أُريدُ رأسَ يَحيى بِن زَكَريّا على طَبَقٍ هَديّةً مِنكَ". [9] فاستَبَدَّ الحُزنُ بالحاكِمِ لهذا الطَّلَبِ، ولكنّهُ بَرَّا بقَسَمِهِ الّذي أقسَمَ بِهِ أمامَ الحاضِرينَ، نَزَلَ عِندَ طَلَبِها، [10-11] وأمَرَ برأسِ النَّبيِّ يَحيى فأُحضِرَ أمامَهُ على طَبَقٍ، بَعدَ أن قَطَعوهُ في السِّجنِ. فقَدَّمَهُ الحاكِمُ للفَتاةِ، فأعطَتْهُ بدَورِها لأُمِّها. [12] فما كانَ مِن أتباعِ يَحيى عليه السلام بَعدَ تِلكَ الجَريمةِ إلاّ أن أخَذوا جُثّتَهُ الشَّريفةَ لِدَفنِها، ثُمّ تَوَجَّهوا إلى عيسى (سلامُهُ علينا) لإخبارِهِ بما حَدَثَ.

عيسى (سلامُهُ علينا) يقوم بمعجزة إطعام 5000 رجل

[13] وعِندَما سَمِعَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) بهذا الخَبَرِ، غادَرَ مَكانَهُ وصَعِدَ قارِبًا وتَوَجَّهَ إلى مَكانٍ مُنعزلٍ واختَلى بنَفسِهِ. إلاّ أنّ جُموعًا مِن النّاسِ سارَت على إثرِهِ مَشيًا على الأقدامِ فسَبَقوهُ بَعدَ أن عَلِموا بوِجهتِهِ.

---

(٤) كان أنتيباس بن هيرودس أحد أبناء هيرودس الكبير. وعند وفاة هذا الأخير، تمّ تقسيم مملكته بين ثلاثة من أبنائه.

[14] وعِندَ وُصولِهِ (سلامُهُ علينا) إلى المَكانِ الّذي كانَ يَقصِدُهُ، نَزَلَ مِن القارِبِ فرأى الحُشودَ، فأخَذَ يَطوفُ عليهِم مُشفِقًا شافيًا مَرضاهُم. [15] وعِندَ حُلولِ المَساءِ أتى إليهِ أتباعُهُ قائلينَ: "قدِ انقَضى النَّهارُ ونَحنُ في هذا المَكانِ المُنعَزِلِ، فهلاَّ تَصرِفُ هذِهِ الجُموعَ ليَذهَبوا إلى القُرى المُجاورةِ لشِراءِ ما يَحتاجونَ مِن طَعامٍ؟" [16] فأجابَهُم بقولِهِ: "لَيسوا في حاجةٍ إلى مُغادَرةِ المَكانِ، ولكنْ عليكُم أنتُم تَقديمُ الطَّعامِ لهُم". [17] فأخبَروهُ قائلينَ: "لَيسَ لَدَينا مِن طَعامٍ سِوى خَمسةِ أرغِفة وسَمَكتَينِ". [18] فقالَ: "ايتُوني بها". [19] وعِندَما أتوهُ بها تَوَجَّهَ (سلامُهُ علينا) إلى الجُموعِ وأمَرَهُم بالجُلوسِ على العُشبِ ثُمّ تَناوَلَ أرغِفةَ الخُبزِ الخَمسةَ والسَّمَكتينِ ورَفَعَ بَصَرَهُ إلى السَّماءِ، حامِدًا اللهَ على فَضلِهِ وكَرَمِهِ، ثُمّ قَسَّمَ الخُبزَ وأعطاهُ لأتباعِهِ الّذينَ وَزَّعوهُ على النّاسِ، [20] فأكَلَ الجَميعُ وشَبِعوا. ثُمّ رَفَعَ أتباعُهُ ما تَبَقّى مِن كِسَرِ الخُبزِ الّتي مَلأتِ اثنَتَي عَشرَةَ قُفّة. [21] وكانَ عَدَدُ الآكلينَ حَوالي خَمسةِ آلافِ رَجُلٍ، إضافةً إلى عَدَدٍ مِن النِّساءِ والأطفالِ.

معجزة سيره (سلامُهُ علينا) على وجه الماء

[22] وأمَرَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) بَعدَ ذلِكَ أتباعَهُ برُكوبِ القاربِ نَحو الضِّفّةِ الأُخرى مِن البُحَيرةِ حتّى يَصِلوا قَبلَهُ. ثُمّ عَمَدَ إلى صَرفِ الجُموعِ، [23] وصَعِدَ إلى الجَبَلِ ليُصَلّي مُنفَرِدًا. وعِندَ هُبوطِ اللّيلِ، [24] كانَ القارِبُ الّذي رَكِبَهُ أتباعُهُ قد بَلَغَ وَسَطَ البُحَيرةِ، وكانَت الرِّيحُ مُعاكِسةً جَعَلَت الأمواجَ تَتَلاطَمُ وتَضرِبُ القارِبَ، [25] وقُبيلَ الفَجرِ أخَذَ عيسى (سلامُهُ علينا) يَمشي على وَجهِ الماءِ نَحوَهُم. [26] وعِندَما رأوهُ سائرًا فَوقَ الماءِ استَولى عليهِم الرُّعبُ وأخَذوا يَصرُخونَ خائفينَ قائلينَ: "هذا شَبَحٌ!" [27] ولكنّهُ (سلامُهُ علينا) خاطَبَهُم في الحالِ قائلاً: "هدّئوا مِن رَوْعِكُم! أنا عيسى فلا تَخافوا". [28] فقالَ لهُ بُطرُسُ الصَّخرُ: "إن كُنتَ حقًّا عيسى، فمُرني أن آتيَ إليكَ ماشيًا على وَجهِ الماءِ". [29] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا): "تَعالَ إليّ". فغادَرَ صَخرُ القارِبَ مُتَوَجِّهًا إلى سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) سَيرًا على وَجهِ الماءِ، [30] ولكنّهُ ما إن تَنَبَّهَ إلى شِدّةِ الرِّيحِ حتّى استَبَدَّ بِهِ الخَوفُ، وبَدأ يَغوصُ في

الماءِ فأخَذَ يَصرُخُ قائلاً: "أنقِذني يا مَولاي!" [31] فمَدَّ إليهِ (سلامُهُ علينا) يَدَهُ وانتَشَلَهُ قائلاً: "يا ضَعيفَ الإيمان، لِمَ شَكَكتَ بي؟!" [32] وبَعدَ صُعودِهِما إلى القارِبِ سَكَنَت الرِّيحُ، [33] فانحَنى لهُ أتباعُهُ قائلينَ: "إنّكَ حَقًّا الابنُ الرُّوحيّ للهِ!"

عيسى (سلامُهُ علينا) وشفاؤه للكثيرين من المرضى

[34] ومَضَى بِهِم القارِبُ عَبرَ مِياهِ بُحيرةِ طَبَريّا وُصولاً إلى جَنْسَرْتَ على شاطئِ الشّمالِ الغَربي للبُحَيرةِ، [35] عِندئذٍ عَلِمَ أهلُ تِلكَ المِنطقةِ بخَبَرِ وصولِهِ (سلامُهُ علينا)، فأخَذوا يَنشُرونَ الخَبَرَ في جَميعِ الأنحاءِ، ووَفَدَ الجَميعُ حامِلينَ مَرضاهُم إليهِ، [36] مُتَوَسِّلينَ عَلَّهُ يَجودُ عليهِم حتّى بلَمسِ طَرَفِ ثَوبِهِ، فكانَ كُلُّ مَن يَلمَسُهُ يُشفى.

15

الفصل الخامس عشر

تقاليد النّاس أَم كلام الله؟

[1] وقَدِمَ على سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِن القُدسِ جَماعةٌ مِن طائفةِ المُتَشَدِّدينَ وفُقَهاءِ التَّوراةِ وسألوهُ قائلينَ: [2] "لِماذا لا يَتَمَسَّكُ أتباعُكَ بالمَوروثِ عن آبائِنا الأوّلينَ مِنَ العاداتِ والتَّقاليدِ، إنّهُم لا يَغسِلونَ أيديَهُم قَبلَ الأكلِ؟!" [3] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا) قائلاً: "ولِمَ تُخالِفونَ أنتُم أحكامَ اللهِ وتُحافِظونَ في المُقابلِ على عاداتِكُم وتَقاليدِكُم؟ [4] إنّكُم تُخالِفونَ قَولَهُ تَعالى في التَّوراةِ: "أكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ، ومَن أهانَ أباهُ أو أُمَّهُ فعِقابُهُ المَوتُ لا رَيبَ". [5] أمّا أنتُم فتَقولونَ: "لَيسَ فَرضٌ على أحَدِكُم إكرامُ والدَيهِ بأموالِهِ إذا قالَ لهُما: "قد جَعَلتُ ما كُنتُ أنفِقُهُ عليكُما وَقفًا لوَجهِ اللهِ". [(٥)] [6] أَلَستُم تُبطِلونَ بذلِكَ وَصيّةَ اللهِ مِن أجلِ تَقاليدِكُم؟ [7] أيُّها المُنافِقونَ! لقد صَدَقَت نُبوءةُ النَّبيِّ

[(٥)] كان تعليم الفقهاء يوفر ذريعة تمكّن الإنسان من تجنُّب طاعة وصية الله بخصوص إكرام الوالدين، كما تجعله يستفيد شخصياً من المال الذي جعله وقفًا لله.

أشعيا فيكُم، حينَ قالَ تَعالى على لِسانِهِ: [8] "يُكرِمُني هذا الشَّعبُ بلِسانِهِ، أمّا قَلبُهُ فبَعيدٌ عنّي، [9] فباطِلةٌ عِبادتُهُم إذ يَتبَعونَ أهواءَهُم وتَقاليدَهُم الّتي صاغوها بأيديهِم".

[10] ثُمّ جَمَعَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) حَولَهُ النّاسَ وقالَ لهُم: "أصغُوا وَعُوا ما أقولُ، [11] لَيسَ ما يَدخُلُ فَمَ الإنسانِ يُنَجِّسُهُ، وإنّما ما يَخرُجُ مِنهُ مِن أقوالٍ". [12] وأقبَلَ عليهِ أتباعُهُ قائلينَ: "أتَعلَمُ أنّ المُتَشَدِّدينَ صُدِموا عِندَ سَماعِهِم لكَلامِكَ هذا؟" [13] فرَدَّ عليهِم قائلاً: "إنّ كُلَّ زَرعٍ لم يَكُن مِن لَدُنِ اللهِ أبي الصَّمَدِ يَجِبُ اجتِثاثُهُ مِن جُذورِهِ. [14] دَعُوهُم وشأنَهُم فَهُم عُميانٌ يَقودونَ عُميانًا، وسيَسقُطونَ جَميعًا في حُفرةٍ". [15] فبادَرَهُ بُطرُسُ الصَّخرُ قائلاً: "بَيِّنْ لنا، يا مَولاي، قَصدَكَ عِندَما ذَكَرتَ أنّ الطَّعامَ لا يُنَجِّسُ الإنسانَ".

[16] فأجابَ (سلامُهُ علينا): "أحتّى الآنَ لا تَفهَمونَ؟! [17] ألا تَعلَمونَ أنَّ كُلَّ ما يَدخُلُ الفَمَ يَصِلُ إلى البَطنِ ومَصيرُهُ خارجَ الجِسمِ؟! [18] أمّا ما يَخرُجُ مِن الفَمِ فهو بَوحُ القَلبِ، وبسَبَبِهِ يَطهُرُ الإنسانُ أو يَنجُسُ. [19] ومَكمَنُ الشَّرِّ في البَواطِنِ: كالقَتلِ والزِّنى والفِسقِ والسَّرقةِ وشَهادةِ الزُّورِ والنَّميمةِ. [20] إنّ كُلَّ هذِهِ الأُمورِ تُنَجِّسُ الإنسانَ، أمّا ما يَأكُلُهُ الإنسانُ مِن طَعامٍ بيدِهِ الّتي لم يَغسِلها فهذا لن يُنَجِّسهُ".

عيسى (سلامُهُ علينا) يخلّص فتاة من مسّ شيطانيّ

[21] وغادَرَ (سلامُهُ علينا) ذاكَ المَكانَ مُتَوَجِّهًا إلى عِدّةِ نَواحٍ مِن مَدينتي صورَ وصَيدا. [22] وعِندَ وُصولِهِ أقبَلَت عليهِ امرأةٌ كَنعانيّةٌ مِن أهلِ تِلكَ البِلادِ مُستَغيثةً مُستَجيرةً تَقولُ: "يا سَيِّدي، يا وَريثَ عَرشِ النَّبيِّ داودَ، أشفِقْ عليّ! إنّ شَيطانًا قد حَلَّ في جَسَدِ ابنَتي وهو يُذيقُها شَديدَ العَذابِ!"[٦] [23] إلاّ أنّهُ (سلامُهُ علينا) لم يَرُدَّ عليها بكَلمةٍ. فأتى إليهِ أتباعُهُ قائلينَ: "يا سَيِّدَنا أجِبْ طَلَبَها لَعَلَّها تَمضي عنّا، إنّها تُؤذينا بصُراخِها!" [24] فأجابَهُم قائلاً: "لم أُبعَثْ

---

[٦] هذه المرأة الكنعانية هي من شعب كان عدو لبني يعقوب في الماضي، فأسلافها كانوا مطرودين من فلسطين من طرف الأسباط تحت قيادة يشوع بن نون بعد وفاة النبي موسى عليه السلام. وعندما تعترف أن سيّدنا عيسى وريث عرش النبي داود، فهي تخضع لسلطانه وتنال رضاه.

إلاّ لهِدايةِ خِرافِ بَني يَعقوبَ الضَّالّة".[٧] [25] فرَكَعَت تِلكَ المَرأةُ أمامَهُ قائلةً: "ساعِدني يا مَولاي!" [26] فأجابَها: "لا يَجوزُ أن أُنقِصَ مِن حقّ بَني يَعقوبَ في كَراماتي مِن أجلِ الأغرابِ، إنّ مَثَلَ ذلِكَ كمَن يُطعِمُ الكِلابَ الأليفةَ دونَ أولادِهِ!" [27] فأجابَتهُ المَرأةُ: "أجل يا مَولاي، إلاّ أنّ الكِلابَ تأكُلُ مِن الفُتاتِ المُتَساقِطِ مِن مائدةِ الأسيادِ". [28] فقالَ لها (سلامُهُ علينا): "أيّتُها المَرأةُ، إنّ إيمانَكَ راسِخٌ بي، فليَكُن لكِ ما طَلَبتِ". وهكذا شُفيتِ ابنتُها في تِلكَ اللَّحظةِ.

عيسى (سلامُهُ علينا) وابراؤه للكثيرين من المرضى

[29] ثُمّ تَوَجَّهَ (سلامُهُ علينا) إلى بُحَيرةِ طَبَريّا وصَعِدَ الجَبَلَ بجانِبِها واتّخَذَ فيهِ مَكانًا لهُ. [30] فقَدِمَ إليهِ جَمعٌ غَفيرٌ حامِلينَ مَرضاهُم مِن عُرجٍ وعُميٍّ وبُكمٍ ومَشلولينَ ومَن بِهِم أمراضٌ أُخرى مُختَلِفةٌ، ووَضَعوهُم عِندَ قدمَيْهِ فشفاهُم. [31] وسادَ النّاسَ العَجَبُ وهم يَرَونَ البُكمَ يَتَكَلّمونَ والمَشلولينَ يَقِفونَ والعُرج يَمشونَ والعُميَ يُبصِرونَ، فتَوَجّهوا إلى اللهِ رَبِّ بَني يَعقوبَ مُسَبِّحينَ إيّاهُ حامِدينَ على ما أجراهُ مُختارُهُ مِن كَراماتٍ ومُعجِزاتٍ.

(سلامُهُ علينا) في إطعام 4000 شخص

[32] ودَعا سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) أتباعَهُ قائلاً: "إنّي مُشفِقٌ على هذِهِ الجُموعِ الشّاخِصةِ إليّ مُنذُ ثَلاثةِ أيّامٍ دونَ طَعامٍ. وأخشى إن طَلَبتُ مِنهُم العَودةَ إلى بُيوتِهِم، أن تَخورَ قِواهُم في الطَّريق!" [33] فتَعَجَّبَ أتباعُهُ قائلينَ: "كَيفَ لنا أن نُشبِعَ هذا الجُمهورَ الغَفيرَ؟ أينَ نَجِدُ في هذا القَفرِ ما يَكفيهِم مِن طَعامٍ؟!" [34] وسألَهُم عيسى (سلامُهُ علينا) عن كَميّةِ الخُبزِ الّتي لَدَيهِم فعَرَفَ أنّهُم لا يَملِكونَ سِوى سَبعةِ أرغِفة وبِضَعِ سَمَكاتٍ صِغار. [35] فأمَرَ النّاسَ بالجُلوسِ على الأرضِ، [36] وأخَذَ الأرغِفةَ السَّبعةَ والسَّمَكَ، وحَمِدَ اللهَ وشَكَرَهُ على نِعَمِهِ، وقَسَّمَها وأعطاها لأتباعِهِ الّذينَ وَزَّعوها بِدَورِهِم على النّاسِ. [37] فأكَلَ الجَميعُ حتّى شَبِعوا. وبَقيَتْ سَبعةُ سِلالٍ مَملوءةٍ [38] رَغمَ أنّ عَدَدَ

---

[٧] يعلن سيّدنا عيسى هنا أن الأولوية في نشر رسالة الله هي للضالين من بني يعقوب، ولكن هذه كانت مجرّد المرحلة الأولى في مهمته التي تهدف في النهاية إلى كسب كل الأمم وجعلهم من التائبين.

الآكلينَ قارَبَ الأربَعةَ آلافِ شَخصٍ، ما عَدا النِّساءَ والأطفالَ. [39] وصَرَفَ عيسى (سلامُهُ علينا) الجُموعَ ورَكِبَ مَعَ أتباعِهِ القارِبَ قاصِدينَ مِنطقةَ مَجْدَان.

16

الفصل السّادس عشر

الإصرار على آية من السّماء

[1] وأقبَلَ على سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) جَماعةٌ مِن المُتَشَدِّدينَ والصَّدّوقيّينَ طالبينَ مِنهُ مُعجِزةً مِن السَّماءِ تَكونُ لهُم بُرهانًا يُقنِعُهُم أنّهُ مُرسَلٌ مِن عِندِ اللهِ.(٨) [2] ولكنّهُ رَدَّ عليهِم قائلاً: "ألا تُفَسِّرونَ ظَواهِرَ الطَّبيعةِ؟ فعِندَما تَرونَ السَّماءَ وقد اصطَبَغَت بلَونٍ أحمَرَ عِندَ الغُروبِ تُوقِنونَ بأنّ الجَوَّ سيَكونُ صافيًا في الغَدِ. [3] وإن رأيتُموها حَمراءَ مُلَبَّدةً بالغُيومِ في الصَّباحِ، أيقَنتُم بقُربِ هُبوب عاصِفةٍ لا مَحالةَ. يا لَلعَجَب! كَيفَ تَستَطيعونَ رَصدَ العَلاماتِ الطَّبيعيّة الّتي تَظهَرُ في السَّماءِ، وتَعجِزونَ عن رَصدِ عَلامات اللهِ الّتي تَظهَرُ في زَمانِكُم هذا؟! [4] وإنّ مِنكُم لفِئةً شِرّيرةً فاسِقة تُلِحّ دائمًا في طَلَبِ مُعجِزةٍ للتَّصديقِ بي، ولكنّ اللهَ لن يُعطيهِم مُعجِزةً إلاّ تِلكَ الّتي كانَت للنَّبيِّ يونسَ". ثُمّ تَرَكَهُم ومَضَى.

مَثَل الخمير كرمز للفساد

[5] وبَعدَ عُبورِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) وأتباعِهِ البُحَيرةِ، [6] تَوَجَّهَ إليهِم قائلاً: "احذَروا خَميرَ المُتَشَدِّدينَ والصَّدّوقيّينَ". [7] فأخَذوا يَتَهامَسونَ فيما بَينَهُم قائلينَ: "أيَقولُ لنا سَيِّدُنا ذلكَ، لأنّنا نَسِينا أن نَحمِلَ خُبزًا مَعَنا؟" [8] فأدرَكَ عيسى (سلامُهُ علينا) ما يَدورُ في خاطِرِهِم فقالَ لهُم: "يا لَضُعفِ إيمانِكُم بي! لِمَ أنتُم مُنشَغِلونَ بطَعامِكُم؟ [9] ألم تُدرِكوا أنّ رِزقَ اللهِ لا يَنفَدُ؟ ألا

---

(٨) كان المتشددون والصدوقيون في الغالب أعداء بعضهم بعض، ولكن كلتا من الطائفتين اعتبرتا أن سيّدنا عيسى يتحدّى مناصبهم ونفوذهم.

تَذكُرونَ ما فَعَلَ اللهُ بالأرغِفةِ الخَمسةِ الّتي أشبَعَت خَمسةَ آلاف شَخصٍ وفَضَلَ مِنها سِلالٌ أخَذتُموها؟ 10 ثُمّ أنَسيتُم أنّ اللهَ بارَكَ رِزقَكُم فأشبَعَ أربعةَ آلاف شَخصٍ بسَبعةِ أرغِفةٍ، فَضُلَ مِنها مِن الكِسَرِ ما وَضَعتُموهُ في سِلالٍ؟ 11 ما بالُكُم لم تَفهَموا أنّي لم أكُن أعني الخُبزَ حَرفيًّا بكَلامي؟ وأقولُ لكُم مَرّةً أُخرى: اِحذَروا خَميرَ المُتَشَدِّدينَ والصَّدّوقيّينَ!" 12 عِندَ ذلِكَ أدرَكَ الأتباعُ أنّهُ قَصَدَ بذلكَ أن يَتَجَنَّبوا تَعاليمَ المُتَشَدِّدينَ والصَّدّوقيّينَ، وما ساقَ خَميرَ الخُبزِ إلاّ رَمزًا.(٩)

أنت المسيح الابن الروحيّ لله

13 وعِندَما وَصَلَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِنطقةَ بَلدةِ قيصريّةِ فيليبَ الواقِعةِ على سَفحِ جَبَلِ الشَّيخ، أخَذَ يَسألُ أتباعَهُ: "أخبِروني: في رأي النّاسِ، مَن أكونُ أنا سَيِّدَ البَشَرِ؟!" 14 فأجابوهُ قائلينَ: "يَرى بَعضٌ أنّكَ النَّبيُّ يَحيى بِن زَكَريّا وقد بُعِثَ حَيًّا. ويَقولُ آخَرونَ إنّكَ النَّبيُّ إلياسُ وقد عادَ مِن غَيبتِهِ، وفِئةٌ ثالثةٌ تَقولُ إنّكَ النَّبيُّ إرميا أو أحَدُ الأنبياءِ الأوّلينَ وقد عادَ إلى الحَياةِ". 15 فبادَرَهُم قائلاً: "وأنتُم، ماذا تَقولونَ؟!" 16 فأجابَهُ بُطرُسُ الصَّخَرُ بقَولِهِ: "إنّكَ أنتَ المَسيحُ الابنُ الرُّوحيُّ للهِ الحَيّ!" 17 فقالَ لهُ (سلامُهُ علينا): "هَنيئًا لكَ يا بُطرُسُ بهذا! وإنّ مَن كَشَفَ لكَ عن هذا السِّرِّ لَيسَ بَشَرًا بل هو اللهُ أبي الصَّمَدُ في عُلاه، 18 وإنّي أُطلِقُ عليكَ لَقَبَ الصَّخَرِ. وعلى أساسِ تِلكَ الصَّخرةِ سأُقيمُ أُمّتي، فيَكونُ إيمانُها راسخًا وأبوابُ المَوتِ لن تَصمُدَ أمامَها!(١) 19 وإنّي مُعطيكَ مَفاتيحَ مَملكةِ اللهِ على الأرضِ لتَفتَحَ أبوابَها أمامَ مَن تَقَبَّلَ تَعاليمي، واعلَمْ أنّ اللهَ مَنَحَكَ المَقدِرةَ على تَبليغِ رِسالتي وتَفسيرِ

---

(٩)يعني سيّدنا عيسى أن تعاليم المتشددين والصدوقيين الفاسدة أثرت على كلّ الشعب، كما يؤثر قليل من الخميرة على كمية كبيرة من العجين.

(١)كان عالم الأموات يُصوَّر أحيانا كأنه مدينة تحت الأرض اسمها "هاديس" محاطة بالعديد من الأسوار والأبواب لكي تمنع من يدخلها من الرجوع إلى عالم الأحياء. ويقول سيّدنا عيسى إن تلك الأبواب لن تصمد أمام أتباعه. وقد وضّح المسيح لأتباعه بعد بعثه حيا أنه حصل على مفاتيح تلك الأبواب مما يعني أنه انتصر على قوة الموت (انظر كتاب الرؤيا 1: 18).

تَعاليمي وخُصوصًا مِنها تِلكَ الّتي تَتَعلَّقُ بالحَلِّ والرَّبطِ".[٢] 20 ثُمّ طَلَبَ (سلامُهُ علينا) مِن أتباعِهِ ألاّ يُخبِروا أحَدًا مِن عامّةِ النّاسِ إنّهُ المَسيحُ المُنقِذُ المُنتَظَرُ.

عيسى (سلامُهُ علينا) ونبوءته عن موته

21 ثُمّ أخَذَ (سلامُهُ علينا) يُعلِنُ لأتباعِهِ أنّ عليهِ الذَّهابَ إلى القُدسِ، حَيثُ تَشتَدُّ عليهِ الأحزانُ والآلامُ مِن قِبَلِ قادةِ الشَّعبِ والفُقَهاءِ ورُؤساءِ الأحبارِ، ويُقاسي آلامَ المَوتِ ثُمّ يُبعَثُ حيًّا في اليومِ الثّالث. 22 وبَعدَ قَولِهِ هذا، انتَحَى بِهِ بُطرُسُ الصَّخَرُ جانبًا مُعاتِبًا: "لا قَدَّرَ اللهُ يا سَيِّدي، كلاّ! لن يَحدُثَ ذلكَ!" 23 فالتَفَت سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى بُطرُسَ الصَّخَر قائلاً: "ابتَعِدْ عنّي، إنّكَ تُحاوِلُ إعاقةَ مَسيرَتي فتُعانِدُ مَشيئةَ اللهِ كَما عاندَها الشَّيطانُ! إنّكَ لم تَفهَم مَقاصِدَ اللهِ بل إنّ أفكارَكَ ما زالَت دُنيويّةً".[٣] 24 ثُمّ خاطَبَ أتباعَهُ قائلاً: "مَن أرادَ مِنكُم أن يَنتَمي إليّ فيَجِبُ عليهِ أن يُنكِرَ ذاتَهُ، ويَستَعِدَّ للتَّعذيبِ صَلبًا والمَوتِ في سَبيلي، ثُمّ يَتبَعُني. 25 فكُلُّ الّذينَ أرادوا الحِفاظَ على حَياتِهِم الدُّنيا، أولئكَ هُم الخاسِرونَ، ومَن يُضَحّونَ بها في سَبيلي، أولئكَ هُم الفائزونَ. 26 فماذا يَنفَعُ الإنسانَ لو رَبِحَ العالَمَ كُلَّهُ، وخَسِرَ نَفسَهُ؟ ما مِن شَيءٍ في هذِهِ الدُّنيا يُمكِنُهُ أن يَفدي الإنسانَ ويُنَجّيهِ يومَ الحِسابِ! 27 وإنّ سَيِّدَ البَشَرِ سيَأتي إلى العالَمِ مُحاطًا بجَلالِ اللهِ أبيهِ الصَّمَدِ مَرفوقًا بالمَلائكةِ الأطهارِ، وحِينَئذٍ سيُحاسِبُ كُلَّ إنسانٍ على أعمالِهِ. 28 والحَقَّ أقولُ لكُم: إنّ بَعضًا مِن الحاضِرينَ مِنكُم هُنا لن يَموتوا حتّى يَرَوا سَيِّدَ البَشَرِ مَلِكًا على المَملكةِ الرَّبّانيّةِ".[٤]

---

[٢] استعمل بطرس الصخر هذه المفاتيح (كما نرى في سيرة الحواريين) للسماح بالدخول رسميا إلى المملكة الربانية، أولا لليهود (انظر سيرة الحواريين 2: 1-41)، ثمّ للسامريين (سيرة الحواريين 8: 14-17) وأخيرا لغير اليهود (سيرة الحواريين 10: 1-48).

[٣] بينما كان سيّدنا عيسى يمدح بطرس على اعترافه بأنه المسيح المنتظر، لم يفهم بطرس أنّ الله قدّر على المسيح أن يتألم كثيرا ويموت ثم يبعث حيا. فيؤنبه بذلك بصرامة بسبب اعتراضه على مقصد الله.

[٤] كان سيّدنا عيسى يشير بهذا الكلام على ما يبدو إلى بعثه حيا بعد موته، وجلوسه في السماء

17

الفصل السّابع عشر

تجلّي السّيّد المسيح

[1] وبَعدَ سِتّةِ أيّامٍ اصطَحَبَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) بُطرُسَ الصَّخَرَ ويَعقوبَ وأخاهُ يوحَنّا، وصَعِدوا جَبَلاً عاليًا ليَكونوا على انفِرادٍ. [2] وهُناكَ تَجَلّى عيسى (سلامُهُ علينا) لهُم في مَشهَدٍ عَظيم، إذ شَعَّ وَجهُهُ كالشَّمسِ، وأصبَحَت ثيابُهُ ناصِعةَ البَياضِ والنّورُ يَشِعُّ مِنها. [3] ثُمّ ظَهَرَ فَجأةً أمامَ الجَميعِ النَّبيّانِ موسى وإلياسُ وشَرَعا في الحَديثِ مَعَ سَيّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا). (٥) [4] فالتَفَتَ بُطرُسُ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "يا سَيّدي ما أروَعَ هذه الصُّحبةَ! إن أرَدتَ، أقَمتُ هُنا ثلاثةَ مَقامات، مَقامٌ لكَ، ومَقامٌ للنَّبيِّ موسى، ومَقامٌ للنَّبيِّ إلياسَ". (٦) [5] وفَجأةً غَمَرَتْهُم سَحابةٌ مُضيئةٌ قَطَعَت حَديثَهُ وإذا بصَوتٍ يَرتَفِعُ مِنها قائلاً: "هوذا الحَبيبُ، الابنُ الرُّوحيُّ لي، وقد رَضيتُ عَنهُ كُلَّ الرِّضى، فأطيعوهُ!" [6] ولمّا سَمِعَ أتباعُهُ (سلامُهُ علينا) ذاكَ الصَّوتَ خَرّوا أرضًا خِشيةً ورَهبةً [7] فاقتَرَبَ مِنهُم عيسى (سلامُهُ علينا) ولَمَسَهُم قائلاً: "انهَضوا ولا تَخافوا". [8] فنَظَروا حَولَهُم فلم يَروا إلاّ عيسى (سلامُهُ علينا) وَحدَهُ.

[9] وعِندَما غادَروا المَكانَ ونَزَلوا مِن الجَبَلِ، أوصاهُم سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "لا تُخبِروا أحَدًا بما رَأيتُم حتّى اليَومِ الّذي يُبعَثُ فيهِ سَيّدُ البَشَرِ حيًّا". [10] وهُنا تَوَجَّهوا إليهِ بالسُّؤالِ مُستَفسِرينَ: "لِماذا يَقولُ عُلَماءُ التَّوراةِ

على يمين عرش الله كالملك المسيح المختار، وهو ما كان سيحدث في المستقبل القريب، بعد سنة من تنبؤه هذا. كما أنّ حادثة التجلّي في الفصل 17 تُظهر المسيح في سموّ عظمة مُلكِه.

(٥) كان النبي موسى والنبي إلياس قائدين بارزين لبني يعقوب. وذكرهما هنا بمثابة استحضار للتوراة وكتب الأنبياء.

(٦) كان بطرس يعتقد أنه من الضرورة أن يسكن النبي إلياس على الأرض مدّة من الزمن بعد رجوعه من الغيبة، ويكون هذا قبل يوم الدين. وكان اعتقاده يتّفق مع مفهوم عامة الناس لنبوءات الأنبياء، لذا استحسن بناء مقام له ولمرافقيه.

إنّ عَودةَ النَّبيّ إلياسَ مِن غَيبتِهِ ستَكونُ قَبلَ مَجيءِ المَسيحِ المُنتَظَر؟!"[٧]
[11] فأجابَهُم: "صَدَقَ عُلَماءُ التَّوراةِ في هذا، إنّ إلياسَ قد عادَ فِعلاً للمُصالَحةِ بَينَ النّاسِ في كُلِّ شؤونِهِم، [12] لكنّهُم لم يُدرِكوا هويَّتَهُ، وأساؤوا مُعامَلتَهُ، فكذلِكَ حالُ سَيّدِ البَشَرِ الّذي سيَكونُ عَذابُهُ على أيدي هؤلاءِ". [13] عِندئذٍ فَهِمَ الأتباعُ بأنّ ذلِكَ النَّبيَّ العائدَ إنّما هو يَحيى بِن زَكَريّا عليه السلام.[٨]

عيسى (سلامُهُ علينا) يحرّر ولدًا من مسّ شيطانيّ

[14] وعِندَ وُصولِهِم إلى سَفحِ الجَبَلِ وعَودتِهِم إلى الجُموعِ، أقبَلَ على سَيّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) رَجُلٌ ورَكَعَ أمامَهُ [15] قائلاً: "يا سَيّدي، ارحَم ابنِي مِن داءِ الصَّرعِ الّذي يُعَذِّبُهُ كَثيرًا، فيَجعَلُهُ عُرضةً للخَطَرِ، إذ كَثيرًا ما يَسقُطُ في النّارِ أو يَغرَقُ في الماءِ. [16] وقد أحضَرتُهُ لأتباعِكَ ليَشفُوهُ إلاّ أنّهُم فَشِلوا في ذلِكَ".

[17] فالتَفَتَ (سلامُهُ علينا) إلى الحاضِرينَ قائلاً: "أيُّها الشَّعبُ الضّالُّ، أتَظُنّونَ أنّي باقٍ بَينَكُم إلى الأبَدِ؟ إلى مَتى أصبِرُ على ضَلالِكُم؟! هاتوا الصَّبيَّ". [18] فحَمِلوهُ إليهِ فعَرَفَ سَيّدُنا عيسى بأنّ هُنالِكَ شَيطانًا يَصرَعُهُ، فنَهَرَ الشّيطانَ ووَبَّخَهُ، فانسَلَّ مِنهُ سَريعًا وأصبَحَ الصَّبيُّ سالِمًا مُعافًى. [19] ثُمّ جاءَهُ أتباعُهُ وسَألوهُ على انفِرادٍ: "لِمَ عَجَزنا نَحنُ عن فِعلِ ذلكَ؟!"

[20] فأجابَهُم قائلاً: "لِضآلَةِ ثِقتِكُم باللهِ. والحقَّ أقولُ لكُم: لو كُنتُم تَملِكونَ مِن الثِّقةِ بِهِ تَعالى مِقدارَ حَبّةِ خَردلٍ، فحتّى الجَبَلُ يَنصاعُ لأوامرِكُم بمُجَرَّدِ أن تَأمروهُ، فيَنتَقِلَ مِن مَكانِهِ إلى مَكانٍ آخَر! وما استَحالَ عليكُم شَيءٌ! [21] أمّا هذا النَّوعُ مِن الشَّياطينِ فلا تَستَطيعونَ قَهرَهُ مِن تِلقاءِ أنفُسِكُم، إلاّ بطَلَبِ

---

[٧] طرح الحواريون هذا السؤال لاعتقادهم أن النبي إلياس سيبقى في الأرض مدة من الزمن قبل بعث الأموات ويوم الدين. لكن عندما ظهر إلياس أمامهم، ولم يبق فترة طويلة، احتاروا في كلام سيّدنا عيسى عن قيامته في المستقبل القريب. وكانوا يشيرون هنا إلى نبوءة النبي ملاكي، الذي أنبأ بعودة النبي إلياس قبل يوم الدين ومجيء المسيح المنتظر قائلاً: "ها أنا أرسل إليكم النبي إلياس قبل أن يأتي يومُ قضاء الله العظيم الرهيب".

[٨] كان المسيح يقصد بهذا الكلام أن النبي يحيى حقق بظهوره الوعود التي جاءت عن النبي إلياس.

عَونِ اللهِ بالصَّومِ والصَّلاةِ".

نبوءة السّيّد المسيح مرّة ثانية بموته

[22] وذاتَ مَرّةٍ عِندَما كانَ (سلامُهُ علينا) وأتباعُهُ في الجَليلِ، أخبَرَهُم قائلاً: "ستَتِمُّ خِيانةُ سَيّدِ البَشَرِ بتَسليمِهِ إلى جَماعةٍ مِن النّاسِ [23] لِقَتلِهِ، ولكنّهُ سيُبَعثُ في اليومِ الثّالثِ حيًّا". وعِندئذٍ حَزِنَ أتباعُهُ (سلامُهُ علينا) حُزنًا شَديدًا.[٩]

عيسى (سلامُهُ علينا) والضّريبة الّتي تقدّم لبيت الله

[24] وعِندَ وُصولِهِ (سلامُهُ علينا) وأتباعِهِ بَلدةِ كَفْرَناحومَ، أقبَلَ جامِعو ضَريبةِ الدِّرهمَين على بُطرُسَ الصَّخَر سائلينَ: "مُعَلِّمُكُم يؤدّي ما يَجِبُ عليهِ مِن ضَريبةٍ لبَيتِ اللهِ المُقَدَّسِ، أَليسَ كذلِكَ؟"[١] [25] فأخبَرَهُم بالإيجابِ. وعِندَ دُخولِ بُطرُسَ الدّارِ بادَرَهُ (سلامُهُ علينا) بقولِهِ: "أخبِرني يا بُطرُسُ، مِمَّن يأخُذُ مُلوكُ الأرضِ الضَّريبةَ أو الجِزية؟ هل يَجْبونَها مِن أهلِ بيتِهِم أم مِن الآخَرينَ؟!" [26] فأجابَهُ: "إنّهُم يَجمَعونَها مِن الآخَرينَ". فقالَ (سلامُهُ علينا): " فالضَّريبةُ إذن غَيرُ مَفروضةٍ على بُيوتِ المُلوكِ. [27] وهكذا يَجِبُ أن يَكونَ حالي وحالُ أتباعي، أهل بَيتِ اللهِ، لَيسَ علينا أداءُ تِلكَ الضَّريبةِ، ولكن حتّى لا نُثيرَ حَولَنا الشُّبُهاتِ، اذهَبْ إلى البُحيرةِ وألقِ الصِنّارةَ والتَقِطْ أوّلَ سَمَكةٍ، فستَجِدُ في فَمِها قِطعةَ نَقدٍ قيمتُها أربَعة دَراهِم. فخُذها وادفَعها عنّا نَحنُ الاثنَين".

---

[٩] فهم الحواريون من كلام سيّدنا عيسى أنه كان يشير إلى موته ثم بعثه مع جميع الموتى يوم القيامة، لذلك لم يفهموا المقصود من كلامه. فقد كان يتنبأ بأنه سيبعث من الموت في زمنهم، قبل يوم القيامة، ولن يموت بعد ذلك أبدًا.

[١] أظهر اليهود انتماءهم إلى شعبهم في فلسطين ودعمهم لبيت الله المقدّس من خلال دفع هذه الضريبة. لكن بما أن السيد المسيح انتقد فساد نظام بيت الله، فكر جُباة الضرائب أنّه ربما سيرفض دفع الضريبة.

18

الفصل الثّامن عشر

قيم أهل المملكة الرّبّانيّة: التّواضع

[1] وبَعدَ حَديثِهِ (سلامُهُ علينا) مَعَ بُطرُسَ الصَّخَر بقَليلٍ، أقبَلَ عليهِ أتباعُهُ وسألوهُ: "مَن أعظَمُ شأنًا في أهلِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ؟" [2] فاستَدعى (سلامُهُ علينا) طِفلاً وطَلَبَ مِنهُ الوقوفَ في وَسَطِهِم [3] قائلاً: "الحقَّ أقولُ لَكُم، إن لم تَتَغَيّروا وتُصبِحوا مِثلَ الأطفالِ بغَيرِ مَراكِز، فلن يَكونَ بمَقدورِكُم الانضِمامُ إلى مَملكةِ اللهِ المَوعودةِ.(٢) [4] مَن استَطاعَ مِنكُم التَّواضُعَ كالأطفالِ، كانَ الأرفَعَ شأنًا في مَملكةِ اللهِ. [5] ومَن قَبِلَ مَبعوثي ولو كانَ طِفلاً، فقد قَبِلَني".

[6] "وأقولُ لكُم: مَن ضَلَّلَ أحَدَ المؤمنينَ بي، وإن كانَ صَغيرَ الشّأنِ، فسَوفَ يَنوءُ بذَنبِهِ. عِندئذٍ خَيرٌ لهُ أن يَحمِلَ حَجَرَ الرَّحى على كاهِلِهِ، ويَغوصَ في البَحرِ بَعيدًا مِن أن يواجِهَ خالقَهُ بهذا الذَّنبِ. [7] والوَيلُ ثُمّ الوَيلُ لمَن يَحمِلُ النّاسَ على الضّلالِ. إنّ الضَّلالَ مَوجودٌ في الدُّنيا لا مَحالة، ولكنِ الوَيلُ والثُّبورُ لمَن يُضَلِّل النّاسَ!

[8] وأقولُ: إن كانَت يَدُكَ أو رِجلُكَ سَببًا لضَلالِكَ، فاقطَعْها وارمِها بَعيدًا، فالأفضَلُ أن تَدخُلَ دارَ الخُلدِ بيَدٍ واحدةٍ أو برِجْلٍ واحدةٍ مِن أن يَكونَ لكَ يَدانِ ورِجلانِ وتُرمى في النّارِ الأبديّة. [9] وإن كانَ لِعَينكَ دورٌ في ضَلالِكَ فاقلَعْها وارمِ بها بَعيدًا، فخَيرٌ لكَ أن تَدخُلَ دارَ الخُلدِ بِعَينٍ واحدةٍ مِن أن يَكونَ لكَ عينانِ وتُلقى في نارِ جَهَنَّم.

[10] إيّاكُم أن تَحتَقِروا أحدَ أتباعي حتّى لو كانَ ضَعيفًا، فإنّهُم يَحظَونَ بحِراسةِ مَلائكتِهِم الأعلى دَرَجةً في السَّماءِ إذ يَنظُرونَ في كُلِّ حينٍ إلى وَجهِ اللهِ أبي الصَّمَدِ في عُلاه."

---

(٢) في عصر السيد المسيح لم تكن للأطفال أية مرتبة أو سلطة أو اعتبار في حد ذاتهم، بل كانوا معتمدين بشكل تام على والديهم. والسيد المسيح يحثّ أتباعه هنا على التواضع أمام الله، والخضوع له والاعتماد عليه تعالى كأنهم أطفال.

الخروف الضّائع

11 "لقد جاءَ سَيّدُ البَشَرِ مِن أجلِ هؤلاءِ الضّالّينَ ليُنقِذَهُم إلى الأبَدِ. 12 وما رأيُكُم، إن كانَ لرَجُلٍ مِئةُ خَروفٍ، وضَلَّ واحدٌ مِنها، ألا يَترُكُ القَطيعَ كُلَّهُ بعُهدةِ آخرَ ويَذهَبُ للبَحثِ عَنهُ في التِّلالِ؟ 13 وحينَ يَجِدُهُ ألا يَفرَحُ بِهِ كَثيرًا؟! الحقَّ أقولُ لكُم: ستَكونُ فَرحَتُهُ بالعُثورِ عليهِ أكثَرَ مِن فَرحَتِهِ بالخَرافِ التِّسعةِ والتِّسعينَ الّتي لم تَضِلّ. 14 كذلكَ هو فَرَحُ اللهِ أبيكُم الرَّحيمِ في عُلاه، لأنّهُ لا يُريدُ ضَلالَ أيِّ واحدٍ مِنكُم يا أتباعي".

الأخ الّذي يخطئ

15 "وأقولُ لكُم، إنْ أخطَأ أخوكَ المؤمنُ في حَقِّكَ، فاذهَب إليهِ، وأفصِحْ لهُ عَمّا في قَلبِكَ وعاتِبْهُ على انفِرادٍ. فإن أصغى إليكَ فُزتَ بأخيكَ، 16 وإن لم يَسمَع فعُدْ إليهِ مَرّة أُخرى بصُحبةِ واحدٍ أو اثنينِ مِن إخوانِكَ، لأنّ الحُكمَ في القَضايا لا يَكونُ إلاّ بِناءً على شَهادةِ شاهدَينِ أو ثلاثةٍ، كما جاءَ في التَّوراةِ. 17 فإن رَفَضَ ذلِكَ، فأخبِرْ جَماعةَ المؤمنينَ، فإن أقرّوا أنّكَ على صَوابٍ، ورَفَضَ الاستِماعَ إليهِم جَميعًا، فاعتَبِرْهُ كالوَثَنيِّ أو جابي ضَرائبِ الرُّومان. 18 والحقَّ أقولُ لكُم: إنّ اللهَ مَنَحَكُم القُدرةَ على تَفسيرِ تَعاليمي وخُصوصًا مِنها تِلكَ الّتي تَتَعَلَّقُ بالحَلِّ والرَّبطِ. 19 فإن اتَّفَقَ اثنانِ مِنكُم على أمرٍ يَطلُبانِهِ في دُعائِهما، فإنّ اللهَ أبي الصَّمَدَ في عُلاه يَستَجيبُ لهُما، 20 لأنّهُ حَيثُ يَجتَمِعُ اثنانِ أو ثلاثةٌ مِن أتباعي باسمي، فأنا مَعَهُم".

ضرورة المسامحة

21 ثُمّ أقبَلَ بُطرُسُ الصَّخَرُ على سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "يا سَيِّدي، كَم مَرّةً أُسامِحُ أخي المؤمنَ إن اخطَأ بحَقّي؟ أسبعَ مَرّات أُسامِحُهُ؟" 22 فأجابَهُ (سلامُهُ علينا): "لَيسَ سَبعًا بل سَبعًا وسَبعينَ مَرّة![٣]

---

[٣]كان فقهاء اليهود في ذلك الوقت يعلّمون الناس أن مسامحة أخطاء شخص ما ثلاث مرات كان أمرا محمودا، لذلك ظن بطرس الصخر أن مسامحة الأخطاء سبع مرات عمل كريم جدا. لكن سيّدنا عيسى يدعو هنا إلى ضرورة الاستعداد لمسامحة الأخطاء دون حدود. واختياره العدد الرمزي 77 كان إشارة إلى أحد المقاطع في التوراة (سفر التكوين 4: 23-24) عن

23 فإنّ مَثَلَ التَّسامُحِ في مَملكةِ اللهِ كمَثَلِ مَلِكٍ أرادَ أن يُحاسِبَ رِجالَ حاشيتِهِ الّذينَ اقتَرَضوا مِنهُ مالاً. 24 فجيءَ إليهِ بواحدٍ مَدين لهُ بمِليون قِطعةٍ مِن الفِضّة، 25 ولم يَكُن يَملِكُ ما يُسَدِّدُ بِهِ الدَّينَ، فأمَرَ المَلِكُ ببَيعِ الرَّجُلِ وامرأتِهِ وأولادِهِ عَبيدًا، وكُلِّ ما يَملِكُ لسَدادِ الدَّينِ. 26 إلاّ أنّ الرَّجُلَ ألقى بنَفسِهِ أمامَ المَلِكِ مُتَضَرِّعًا قائلاً: "أمهِلني عَلَّني أُسَدِّدُ ما عليّ مِن دَينٍ!" 27 فأشفَقَ عليهِ المَلِكُ وسامَحَهُ بما لهُ عليهِ مِن دَينٍ، وأطلَقَ سَراحَهُ.
28 وعِندَما غادَرَ ذلكَ الرَّجُلُ المَكانَ، لقي زَميلاً لهُ مِن رِجالِ الحاشيةِ كانَ لهُ عليهِ دَينٌ بَسيطٌ بقيمةِ مِئة دِرهَمٍ، فأمسَكَ بِهِ وأخَذَ بِخِناقِهِ قائلاً: "ادفَع ما لي عليكَ مِن دَينٍ!" 29 فرَمى زَميلُهُ بنَفسِهِ عِندَ قدميهِ مُتَوَسِّلاً قائلاً: "أمهِلني عَلَّني أُسَدِّدُ ما عليّ مِن دَين!" 30 إلاّ أنّ صاحِبَ الدَّينِ رَفَضَ تَوَسُّلَ الرَّجُلِ وألقاهُ في السِّجنِ لِسَدادِ الدَّينِ.(٤) 31 ورأى الآخَرونَ مِن رِجالِ الحاشيةِ ما حَصَلَ فاستاؤوا كَثيرًا، وأخبَروا سَيِّدَهُم المَلِكَ بكُلِّ ما جَرى. 32 فنادى المَلِكُ على الرَّجُلِ قائلاً: "أيُّها الفاسِدُ، تَوَسَّلتَ إليّ فأسقَطتُ عَنكَ دُيونَكَ، 33 ألم يَكُن الأجدَرُ بكَ أن تَرحَمَ زَميلَكَ كَما رَحِمتُكَ أنا؟!" 34 وغَضِبَ المَلِكُ وسَلَّمَهُ إلى الجَلاّدينَ في السِّجنِ حتّى يَدفَعَ كُلَّ ما عليهِ مِن دَينٍ. 35 وأقولُ لكُم هكذا يُعامِلُكُم اللهُ أبي الصَّمَدُ إن لم يَصفَح أحَدُكُم عن أخيهِ المؤمنِ مِن كُلِّ قَلبِهِ".

شخص من نسل قابيل بن آدم، أول المجرمين القَتلة، وهذا الشخص يدعى لامِك. وقد أعلن في ذلك المقطع بشكل وحشي أنه ينتقم لنفسه سبعة وسبعين مرة. وهو الموقف الذي يتنافض تماما مع تعاليم السيد المسيح.

(٤) يُلقى هذا الشخص في السجن بسبب ديونه التي لا يستطيع تسديدها وذلك طمعا في أن يسددها له أهله وأصدقاؤه.

19

الفصل التّاسع عشر

عيسى (سلامُهُ علينا) وحديثه عن الطّلاق

[1] بهذِهِ الكَلِماتِ أنهى سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) كَلامَهُ ثُمّ غادَرَ الجَليلَ إلى مِنطقةِ يَهوذا عن طَريقِ الضِّفةِ الشَّرقيّةِ مِن نَهرِ الأُردُنّ، [2] وتَبِعَهُ جَمعٌ غَفيرٌ مِن النّاسِ بقَصدِ الاستِشفاءِ فشَفاهُم هُناكَ. [3] وأقبَلَ عليهِ بَعضٌ مِن المُتَشَدِّدينَ يُريدونَ إحراجَهُ بقَولِهِم: "هل يَجوزُ أن يُطَلِّقَ الرَّجُلُ امرأتَهُ لأيّ سَبَبٍ كانَ؟!" [4] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "ألم تَقرأُوا في التَّوراةِ أنّهُ تَعالى خَلَقَهُما مُنذُ البَدءِ ذَكَرًا وأُنثى؟ [5] ثُمّ قالَ تَعالى: "لذلِكَ يَترُكُ الرَّجُلُ أُمَّهُ وأباهُ ليَقتَرِنَ بزَوجِهِ فيؤلِفانِ عائلةً جَديدةً". [6] وباقتِرانِهِما يُصبِحانِ واحِدًا، فما جَمَعَهُ اللهُ لا يُفَرِّقَهُ إنسانٌ". [7] فأضافوا قائلينَ: "إذن لِماذا أباحَ النَّبيُّ موسى تَطليقَها وإعطاءَها وَرَقةٍ بذلك؟" [8] فأجابَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "إنّما أباحَ موسى طَلاقَ النِّساءِ لِما في قُلوبِكُم مِن تَعنُّتٍ. والأمرُ لم يَكُن كذلِكَ في البَدءِ. [9] وها أنا أُخبِرُكُم أنّ مَن عَمَدَ إلى طَلاقِ زَوجتِهِ، إلاّ إذا ارتَكَبَت الزِّنى، ثُمّ اقتَرِنَ بأُخرى، فإنّهُ يرتَكِبُ خِيانةً بحَقِّها". [(٥)] [10] هُنا التَفَتَ إليهِ أتباعُهُ قائلينَ: "إذا كانَ عَقدُ الزَّواجِ غَيرَ قابلٍ للفَسخِ، فالأفضَلُ عَدَمُ الزَّواجِ!" [11] فأجابَهُم بقَولِهِ: "لا يَمتَنِعُ عن الزَّواجِ إلاّ القَليلُ، وهؤلاءِ اختاروا ذلكَ بعَونٍ مِن اللهِ. [12] إلاّ أنّ هُناكَ أسبابًا تَمنَعُ مِن الزَّواجِ، كالعَجزِ الخِلقي، أو بسَبَبِ الخَصي، إلا أنّ هُناكَ فِئةً تَرفُضُ الزَّواجَ في سَبيلِ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ، فمَن أرادَ أن يَقبَلَ فليَقبَل".

[(٥)] أباح بعض علماء اليهود الطلاق لأسباب واهية، بينما فعل آخرون ذلك فقط في حالة الزنى. وعقوبة الزنى هي الموت حتما حسب التوراة. لكن تحت الاحتلال الروماني صار اليهود يعملون حسب القانون الروماني، وفرضوا الطلاق في حالة زنى الزوجة. وقد أقرّ سيدنا عيسى بأن الطلاق غير شرعي لأي سبب باستثناء الزنى، فمن يحاول أن يطلّق زوجته يعتبرها كأنما قد خانته، وعند زواجه امرأة أخرى يكون قد خان عهد زواجه بزوجته الأولى، حيث العقد الأول لم يزل قائما عند الله.

عيسى (سلامُهُ علينا) يبارك الأطفال

13 وجاءَ بَعدَ ذلِكَ بَعضُ النّاسِ بأطفالِهِم إليهِ (سلامُهُ علينا) ليَدعُوَ لهُم
ويَطلُبَ لهُم البَرَكةَ مِن اللهِ بَعدَ أن يَضَعَ يدَهُ عليهِم، فزَجَرَهُم أتباعُهُ. 14 ولكنّ
سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا) قالَ لهُم: "دَعوا الأطفالَ يأتونَ إليّ ولا
تَمنَعوهُم، فالمَملكةُ الرَّبّانيّةُ لأمثالِهِم". 15 ووَضَعَ يَديهِ على رُؤوسِ الأطفالِ
وبارَكَهُم وانصَرَفَ.

عيسى (سلامُهُ علينا) والشّابُّ الغني

16 وأقبَلَ عليهِ شابٌّ مُستَفسِرًا: "أيُّها المُعَلِّمُ، ما هي الصّالحاتُ الّتي أعمَلُها
للفَوزِ بدارِ الخُلودِ؟" 17 فأجابَهُ قائلاً: "لِمَ تَسألُني عن الصَّلاحِ؟! إنّما الصَّلاحُ
المُطلَقُ للهِ وَحدَهُ! فإذا أرَدتَ الخُلودَ عِندَ اللهِ فعليكَ العَمَلُ بوَصاياهُ".
18 فتَساءَلَ الشّابُّ: "وما هي الوَصايا الّتي أعمَلُ بها؟" فأردَفَ (سلامُهُ
علينا) قائلاً: "لا تَقتُلْ، لا تَزنِ، لا تَسرِقْ، لا تَشهَدْ شَهادةَ الزُّور، 19 أكرِمْ
أباكَ وأُمَّكَ، وأحِبَّ جارَكَ كَما تُحِبُّ نَفسَكَ" 20 فقالَ الشّابُّ: "إنّي أتبَعُ هذِهِ
الوَصايا كُلّها. أهُناكَ شَيءٌ غَيرها؟!" 21 فقالَ (سلامُهُ علينا): "إن أرَدتَ
الإخلاصَ التّامَ للهِ، فامضِ وبِعْ كُلَّ ما تَملِكُ وجُد بثَمَنِهِ على الفُقَراءِ، فيَكونَ
لكَ بذلِكَ كَنزٌ عَظيمٌ عِندَ اللهِ، ثُمّ تَعالَ وكُن مِن أتباعي". 22 وعِندَما سَمِعَ
الشّابُّ ذلِكَ، مَضى وقد انتابَهُ غَمٌّ شَديدٌ لأنّهُ كانَ عَظيمَ الثّراء.
23 وهُنا التفَتَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مُخاطِبًا أتباعَهُ قائلاً: "الحقَّ
أقولُ لكُم: ما أصعَبَ دُخولَ ثَريٍّ إلى المَملكةِ الرَّبّانيّةِ! 24 إنّ دُخولَ الجَمَلِ
في سَمِّ خياطٍ (ثقب الإبرة) أسهَلُ وأهوَنُ مِن دُخولِ غَنيٍّ إلى مَملكةِ اللهِ".
25 فارتَسَمَت الدَّهشةُ على وجوهِ الأتباعِ عِندَ سَماعِهِم ذلِكَ وقالوا: "إذا كانَ
الأمرُ هكذا، فمَن يَستَطيعُ أن يَفوزَ بالنَّجاةِ إذن؟!"(٦) 26 فحَدَّقَ إليهِم (سلامُهُ
علينا) وقالَ: "إنّ ما تَعجِزونَ عَنهُ لَهُوَ بيَدِ اللهِ القادرِ على كُلِّ شَيء".
27 فالتَفَتَ إليهِ بُطرُسُ الصَّخرُ قائلاً: "ها قد تَرَكنا كُلَّ شَيءٍ وَراءَنا وتَبِعناكَ!

---

(٦) تعجّب الحواريون من قول السّيّد المسيح لأنّهم كانوا يتصوّرون أنّ الرجل الغني قد نال رضى الله بما أنعم عليه من مال.

فما أجرُنا لِقاءَ ذلِكَ؟!" [28] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "الحقَّ أقولُ لكُم: عِندَ تَجديدِ الأرضِ وما عليها، سأجلِسُ أنا سَيِّدُ البَشَرِ على عَرشي المَجيدِ، وسيَكونُ لكُم يا أتباعي شَرفُ الجُلوسِ مَعي، وتَحكُمونَ على عَشائرِ بَني يَعقوبَ الاثنَتَي عَشَرَة. [29] وأقولُ لكُم إنّ كُلَّ مَن تَرَكَ ديارَهُ وإخوتَهُ وأخواتِهِ، ووالديهِ وأولادَهُ وأراضيهِ في سَبيلي، سَوفَ يُعَوِّضُهُ اللهُ عن كُلِّ ذلِكَ بمِئةِ ضِعفٍ، ويَكونُ مَعَ الخالِدينَ. [30] فكَثيرٌ مِمَّن كانوا مُحتَقَرينَ في الحياةِ الدُّنيا سيَكونونَ في الآخِرةِ مِن الأوّلينَ، وكَثيرٌ مِن الّذينَ كانوا في الحَياةِ الدُّنيا مِن الأوّلينَ سيَصيرونَ في الآخِرةِ مِن المُحتَقَرينَ".(٧)

20

الفصل العشرون

مَثَل العمّال

[1] ثُمّ أردَفَ قائلاً: "مَثَلُ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ كمَثَلِ قِطعةِ أرضٍ فيها كُرومٌ خَرَجَ صاحِبُها فَجرًا ليَستأجرَ عُمّالاً ليَعمَلوا فيها، [2] فالتَقى مَجموعةً مِن العُمّالِ واتَّفَقَ مَعَهُم على الأجرِ، وذلِكَ أن يُعطيَ دينارًا لكُلِّ واحدٍ مِنهُم مُقابِلَ عَمَلِهِم في كُرومِهِ. ثُمّ أرسَلَهُم إليها.(٨) [3] وبَعدَ ذلِكَ مَرَّ في السُّوقِ وكانَت السّاعة التّاسِعةَ صَباحًا فوَجَدَ في السّاحةِ مَجموعةً مِن العُمّالِ بلا عَمَلٍ، [4] فأرسَلَهُم إلى كُرومِهِ ليَعمَلوا فيها على أن يُعطيَهُم حقَّهُم مِن الأُجرةِ في نهايةِ النّهارِ. [5] ثُمّ خَرَجَ والوَقتُ ظُهرًا، وعاوَدَ الخُروجَ في العَصرِ، وفي كُلِّ مَرّة يُصادِفُ عُمّالاً فيُرسِلُهُم للعَمَلِ في كُرومِهِ. [6] وفي السّاعةِ الخامِسةِ مَساءً خَرَجَ إلى السُّوقِ فوَجَدَ آخَرينَ واقِفينَ. فقالَ لهُم: "ما لكُم تَقِفونَ هُنا كُلَّ

---

(٧) كان أغلب اليهود يؤمنون بأنّ الله سيحكم بعدل يوم الحساب، ويرفع شأن اليهود بينما يقهر غيرهم من الشعوب. ولكن سيدنا عيسى هنا يقول بعكس توقّعاتهم ويؤكد أن اليهود غير المؤمنين سيطردون خارج المملكة الربانية بينما الأغراب يحصلون على نصيب في تلك المملكة.

(٨) كانت قيمة الدينار آنذاك تعادل أجر عامل ليوم واحد.

النّهارِ عاطِلينَ عن العَمَلِ؟" [7] فأجابوهُ: "لم يَستأجِرنا أحَدٌ!" فأرسَلَهُم أيضًا إلى العَمَلِ في كُرومِهِ. [8] وعِندَ حُلولِ المَساءِ أيضًا طَلَبَ صاحِبُ الكُرومِ مِن وَكيلِهِ أن يَدفَعَ للعُمّالِ أُجورَهُم مُبتَدِئًا بمَن جاؤوا مُتأخّرينَ مُنتَهيًا بمَن جاؤوا باكِرًا. [9] فتَقَدَّمَ الّذينَ بَدأُوا عَمَلَهُم في المَساءِ فأعطاهُم دينارًا. [10] ثُمّ جاءَ في النّهايةِ الّذينَ بَدأُوا عَمَلَهُم باكِرًا وهم يَظُنّونَ أنّ أجرَهُم سيَكونُ أعلى، ولكنّ أجرَهُم كان كأجرِ غَيرِهِم مِن العُمّالِ، دينارًا واحِدًا لكُلِّ واحدٍ مِنهُم.
[11] فأخَذوا في الاحتِجاجِ على صاحِبِ الأرضِ [12] قائلينَ: "أيُّ عَدلٍ هذا وقد ساوَيتَ بَينَنا كُلّنا، ونَحنُ تَحَمَّلنا حَرَّ الشَّمسِ والتَّعبِ مِن أوَّلِ النّهارِ في حينِ أنّ أولئكَ الّذينَ أتوا للعَمَلِ في آخِرِ النّهارِ لم يَتعَبوا مِثلنا؟!" [13] فخاطَبَ أحدَهُم قائلاً: "يا صاحِبي، وهل بَخَستُ لكَ حقًّا؟ ألم أتّفَق مَعَكَ على دينارٍ مُقابلَ عَمَلِكَ؟! [14] فخُذ حَقَّكَ وانصَرِفْ. أنا صاحِبُ الشأنِ أُريدُ أن أُعطيَ الّذي أتى مُتأخِّرًا مِثلَما أُعطيكَ أنت، [15] ألَيسَ لي الحَقُّ أن أتَصَرَّفَ بمالي كما أُريدُ؟! لِمَ تَحسُدُ غيرَك بسَبَبِ كَرَمي؟" [16] وأضافَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "إنّ العِبرةَ في ذلِكَ أنّ اللهَ سيَرفَعُ مَن اعتَبَروا أنفُسَهُم مِن المُهَمَّشينَ إلى الصَّدارةِ، أمّا أولئكَ الّذينَ اعتَبَروا أنفُسَهُم في الصَّدارةِ فيُنزِلهُم إلى مَرتَبةِ المُهَمَّشينَ". [٩]

عيسى (سلامُهُ علينا) ينبئ بموته مرّةً ثالثة

[17] وعِندَما كانَ (سلامُهُ علينا) في طَريقِهِ إلى مَدينةِ القُدسِ، انفَرَدَ بحَواريّيهِ الاثنَي عَشَر جانبًا ليُخبِرَهُم قائلاً: [18] "تَنَبَّهوا! إنّنا في طَريقِنا إلى القُدسِ، وهُناكَ يَتِمُّ خيانةُ سَيِّدِ البَشَرِ بتَسليمِهِ إلى رُؤساءِ الأحبارِ والفُقَهاءِ الّذينَ

---

[٩] يعطي صاحب الأرض في هذه القصة أجر يوم كامل للعمال الذين عملوا بضع ساعات فقط، وهذا من رأفته واهتمامه لحالة عائلاتهم الجائعة. أما من عملوا من أول النهار، فقد اتفّقوا على مبلغ دينار مقابل عملهم فليس من حقهم أن يتوقّعوا مبلغا أكبر من ذلك. فهذه الجماعة تمثل اليهود، أهل ميثاق الله في طور سيناء، بينما الجماعة الثانية تمثل غيرهم من الشعوب. لقد توقّع اليهود أنّ الله سيعاملهم يوم الدين معاملة أحسن من معاملة الأغراب، ولكن السيد المسيح يعلّم من خلال هذه القصة أن الله لا يحابي الناس على أساس عرقهم. كما نرى، في الوقت نفسه، من خلال هذه القصة كيف أن الله يرأف بالضالين والمحتاجين.

سيُصدِرونَ حُكمَهُم عليهِ بالمَوتِ، [19] ثُمّ يُسَلِّمونَهُ إلى الأغرابِ الّذينَ سيَسخَرونَ مِنهُ، ويَجلِدونَهُ ويَصلِبونَهُ. ولكنّهُ سيُبعَثُ حيًّا في اليَومِ الثّالثِ".

كبيرُ القوم خادمهم

[20] ثُمّ اقتَرَبَت مِنهُ (سلامُهُ علينا) زَوجةُ زَبَدي مَعَ ابنَيها الحَواريّيْنِ يَعقوبَ ويوحنّا، وانحَنَت أمامَهُ وطَلَبَت مِنهُ مَعروفًا. [21] فقالَ لها: "ما غايتُكِ؟" فأجابَتهُ: "إنّما أطلُبُ مِنكَ أن تَمنَحَ ولدَيَّ شَرفَ الجُلوسِ في مَملكتِكَ أحَدُهُما عن يَمينِكَ والآخَرُ عن يَسارِكَ". [22] فالتَفَتَ (سلامُهُ علينا) إلى يَعقوبَ ويوحنّا قائلاً: "أنتُما لا تَدرِيانِ، ولا رَيبَ، مَعنى هذا الطَّلَبِ! هل تَكونانِ قادرَينِ على تَجَرَّعِ كأسِ الآلامِ الّتي سأتَجَرَّعُها أنا؟!" فأجاباهُ: "أجل، إنّنا نَقدِرُ على ذلِكَ". [23] فرَدَّ عليهِما قائلاً: "حقًّا إنّكُما ستَتَجَرَّعانِ مِثلي كأسَ الآلامِ، أمّا بالنِّسبةِ إلى مَوقعِكُما عن يَميني وشِمالي فهذا ما لا يَحِقُّ لي أن أمنَحَهُ لأحَدٍ، فتِلكَ المَكانةُ هي لمَن اختارَهُ اللهُ أبي الصَّمَدُ". [24] وعِندَما سَمِعَ بَقيّةُ الحَواريّينَ ذلِكَ، استاؤوا مِمّا فَعَلَ الأخَوان، [25] فاستَدَعاهُم (سلامُهُ علينا) وقالَ لهُم: "أنتُم تَعلَمونَ كَيفَ يَتَسَلّطُ مُلوكُ الأجانِبِ على شُعوبِهِم، وكَيفَ يُهيمِنُ عُظماؤهُم عليهِم، [26] فلا تَكونوا مِثلَهُم. مَن أرادَ أن يَكونَ عَظيمًا بَينَ المؤمنينَ فليَكُنْ خادِمَهُم، [27] ومَن أرادَ أن يَكونَ سَيِّدَ المؤمنينَ فليَكُن عَبدَهُم. [28] فسَيِّدُ البَشَرِ نَفسُهُ، جاءَ لا ليَخدِمَهُ النّاسُ، بل ليَقومَ هو على خِدمتِهِم ويُضَحّي بحَياتِهِ ليَفدي الكَثيرينَ مِنهُم".

عيسى (سلامُهُ علينا) يبرئ كفيفين

[29] ثُمّ سَعى (سلامُهُ علينا) مِن مَدينة أريحا، ومَضَى على إثرِهِ جَمعٌ غَفيرٌ مِن النّاسِ، [30] وصادَفَ وُجودُ كَفيفَيْنِ جالِسَينِ على جانِبِ الطَّريقِ، وعِندَما وَصَلَ إلى أسماعِهِما بأنّ عيسى (سلامُهُ علينا) يَمُرُّ مِن أمامِهِما، استَنجَدا بِهِ صارِخَينِ: "يا سَيِّدَنا، يا وَريثَ مَملكةِ النَّبيِّ داودَ ارحَمنا!" [31] فوَبَّخَهُما مَن كانَ حَولَهُما قائلينَ: "اُسكُتا!" ولكنّ صُراخُهُما أخَذَ يَتَعالى وهُما يُرَدِّدانِ: "أيُّها السّيِّدُ يا صاحِبَ عَرشِ داودَ ارحَمنا!" [32] فتَوَقَّفَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) وطَلَبَهُما قائلاً: "ماذا تُريدانِ مِنّي؟!" [33] فأجابا: "مَولانا، رُدّ إلينا

بَصرَنا!" [34] فلَمَسَ أعيُنَهُما مُشفِقًا، فعادَ إليهِما بَصَرُهُما على الفَورِ وقاما وتَبِعاهُ.

21

الفصل الحادي والعشرون

القدس تستقبل عيسى (سلامُهُ علينا)

[1] وعِندَما اقتَرَبَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) وأتباعُهُ مِن مَدينةِ القُدس، ووَصَلوا قَريةَ بَيتِ فِجّ عِندَ جَبَلِ الزَّيتونِ استَدعى (سلامُهُ علينا) اثنَينِ مِنهُم [2] وقالَ لهُما: "امضِيا في دُروبِ هذِهِ القَريةِ، وستَجِدانِ أتانًا مَربوطةً وبِقُربِها جَحشُها، فحُلاّ رِباطَهُما وائتياني بِهِما، [3] وإن اعتَرَضَكُما أحَدٌ فقُولا: "إنّ مَولانا بحاجةٍ إليهِما" وسيَسمَحُ لكُما في الحالِ بأخذِهِما". [4] وهكذا تَمَّ ذلِكَ تَحقيقًا لِمَا قالَ تَعالى على لِسانِ الأنبياء:(١) [5] "قولوا لأهلِ القُدسِ: هذا مَلِكُكُم يأتي إليكُم وَديعًا مُسالِمًا على ظَهرِ جَحشٍ". [6] وذَهَبَ الحَواريّانِ يُنَفِّذانِ أمرَهُ (سلامُهُ علينا)، [7] وأحضَرا الأتانَ والجَحشَ، ووَضَعا على الجَحشِ ثيابَهُما حتّى يَركَبَ عيسى. [8] وفَرَشَ النّاسُ الطَّريقَ الّتي سَلَكَها (سلامُهُ علينا) بثيابِهِم، وقامَ آخَرونَ بوَضعِ أغصانٍ اقتَطَعوها مِن الأشجارِ خِصيصًا لذلِكَ،(٢) [9] وأخَذَ مَن كانَ أمامَهُ ووَراءَهُ في المَوكبِ يَهتِفونَ: "اللهُمّ النَّصرَ لوَريثِ مَملكةِ النَّبيِّ داودَ! مُبارَكٌ المَلِكُ القادمُ باسمِ اللهِ! اللهُمّ مُدّهُ بالنَّصرِ مِن عِندِكَ!" [10] وعِندَ دُخولِهِ (سلامُهُ علينا) مَدينةَ القُدسِ سَرَى فيها اضطِرابٌ شَديدٌ، [11] وتصاعَدَت تَساؤلاتٌ تَقولُ: "مَن هذا القادِمُ؟" وأجابَت الجُموعُ بقَولٍ واحِدٍ: "هوذا عيسى، النَّبيُّ مِن بَلدةِ النّاصرةِ في الجَليلِ!"

---

(١) هذه الحادثة تحقق ما جاء في نبوات النبي أشعيا (62: 11) وزكريّا (9: 9).

(٢) يبين سيدنا عيسى أنه المسيح المنتظر عند دخوله القدس، لكنه لم يدخلها كملك عنيف قاهر يركب جواد حرب، بل دخلها كرجل سلام يركب دابة، تحقيقا لما جاء على لسان النبي زكريّا بن بركيّا.

عيسى (سلامُهُ علينا) يطرد التّجار من حرم بيت الله

[12] وسارَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى حَرَمِ بَيتِ اللهِ فطَرَدَ كُلَّ الّذينَ يَبيعونَ ويَشتَرونَ حَيواناتٍ للأضاحي هُناكَ، وقَلَبَ مَناضِدَ الصَّيارِفة، ومَقاعِدَ تُجّارِ الحَمامِ المُعَدِّ للذَّبحِ، [13] قائلاً لهُم: "لقد أنزَلَ اللهُ في كِتابِ النَّبيِّ أشعيا قَولَهُ تَعالى: "إنّي أقَمتُ بَيتي ليُصَلّي فيهِ النّاسُ" ولكنّكُم جَعَلتُموهُ مَغارةَ لُصوصٍ!"[٣] [14] ثُمّ جاءَ إليهِ (سلامُهُ علينا) بَعضُ العُمي والعُرج وهو في الحَرَمِ الشَّريفِ فشَفاهُم. [15] فغَضِبَ رُؤساءُ الأحبارِ والفُقَهاءُ بَعدَ أن رأوا ما أتى بِهِ مِن مُعجِزاتٍ، والأطفالُ يَهتِفونَ في الحَرَمِ: "اللهُمَّ النَّصرَ لوَريثِ عَرشِ النَّبيِّ داود!" [16] فسألوهُ حِينئذٍ قائلينَ: "أتَسمَعُ بِمَ يَهتِفونَ؟!" فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "أجل، ولكن أما قَرأتُم قَطُّ ما جاءَ في الزَّبورِ: "يا إلهي، جَعَلتَ الأطفالَ والرُّضَّعَ يُسَبِّحونَ لكَ". [17] ثُمّ فارَقَهُم عيسى (سلامُهُ علينا) مُغادِرًا المَدينةَ إلى بَلدةِ بَيتِ عَنْيا حَيثُ قَضى اللّيلَ.[٤]

شجرة تين بلا ثمر

[18] وفي الصَّباحِ الباكِرِ، أحَسَّ (سلامُهُ علينا) جوعًا وهو في طَريقِ عَودتِهِ إلى المَدينةِ، [19] فلَمَحَ على الطَّريقِ شَجَرةَ تينٍ فاقتَرَبَ مِنها إلا أنّهُ لم يَجِد فيها سِوى وَرَقٍ، فأمَرَ قائلاً: "كُوني عَقيمًا إلى الأبدِ". فأصابَ الشَّجَرةَ الذُّبولُ في الحالِ.[٥] [20] وعِندَما رأى أتباعُهُ ذُبولَها أصابَهُم العَجَبُ وقالوا: "كَيفَ ذَبُلَت شَجَرةُ التّينِ في الحالِ؟!" [21] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "الحقَّ أقولُ لكُم، إن كانَ إيمانُكُم قَويًّا راسِخًا دونَ أن يُخامِرَكُم أدنى شَكٍّ، فسيَكونُ

---

[٣] من فرائض العبادة تقدمة أضاحٍ من الحمام أو الخراف ودفع ضريبة بيت الله بعملة تسمّى "الشاقل". ولم يكن رجال الدين يقبلون العملات الأجنبية، لذلك كان يجب على العابدين تحويل النقود التي تكون عليها النقوش الوثنية إلى نقود غيرها.

[٤] تزامن وصول السيد المسيح إلى القدس مع حلول زمن الحج لعيد الفصح، فكانت القدس مزدحمة بالحجاج والزوار وهو ما اضطرّ الكثيرين ومنهم سيدنا عيسى أن يبيتوا خارج القدس.

[٥] رأى السيد المسيح أن شجرة التين التي لم تحمل ثمرًا في أوان إثمارها لا أمل يرجى منها، فقد جاء في كتب الأنبياء الأولين، أنّ شجرة التين ترمز إلى بني إسرائيل.

بإمكانِكُم فِعلُ ما فَعَلتُهُ بشَجَرةِ التِّينِ، بل أكثَرُ مِن ذلِكَ، فلو قُلتُم لهذا الجَبَلِ:"انتَقِلْ مِن مَكانِكَ وانطَرِحْ في البَحرِ"، لانتَقَلَ وانطَرَحَ. [22] فمَهما كانَ الأمرُ الّذي تَسألونَهُ في دُعائكُم، فستَحصُلونَ عليهِ إن كُنتُم تَملِكونَ ثِقةً باللهِ."

عيسى (سلامُهُ علينا) يتحدّى رؤساء الأحبار

[23] وذَهَبَ (سلامُهُ علينا) إلى الحَرَمِ الشَّريفِ، وأخَذَ يُعَلِّمُ النّاسَ، فأتى إليهِ رُؤساءُ الأحبارِ ومَشايخُ الشَّعبِ قائلينَ: "مِن أينَ لكَ سُلطةٌ تُخَوّلُ لكَ القيامَ بكُلِّ هذِهِ الأُمور؟!" [24] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "لكُم مِنّي سؤالٌ، إن أجَبتُموني عَنهُ أخبَرتُكُم مَن مَنَحَني هذِهِ السُّلطةَ: [25] مَن الّذي مَنَحَ يَحيى بِن زَكَريّا الحقَّ في تَطهيرِ النّاسِ بالماءِ؟ اللهُ أم النّاسُ؟" فأخَذوا يَتَشاورونَ فيما بَينَهُم مُتَهامِسينَ: "إذا كانَ جَوابُنا: "الله،" فسيَقولُ لنا: فلِمَ لم تؤمنوا بِهِ؟! [26] وإذا أجبناهُ "النّاس،" فسيَثورُ علينا الحاضِرونَ جَميعًا، لأنّهُم يَعتَبِرونَ يَحيى نَبيًّا". [27] ثُمّ التَفِتوا إلى سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) قائلينَ: "لا نَدري". فأجابَهُم قائلاً: "وأنا أيضًا لن أُجيبَكُم عن سؤالِكُم!"

مَثَل الولدين والتّوبة

[28] ثُمّ تابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "ما رأيُكُم في رَجُلٍ كانَ لهُ وَلَدان، فجاءَ إلى أحَدِهِما قائلاً: "يا بُنيّ، قُم واعمَل في الحَقلِ". [29] فرَفَضَ الوَلَدُ، ولكنّهُ نَدِمَ بَعدَ ذلِكَ ومَضى ليَعمَلَ في الحَقلِ. [30] وجاءَ الوالِدُ إلى ابنِهِ الثّاني طالِبًا مِنهُ الطَّلَبَ نَفسَهُ فأجابَ قائلاً: "سأذهبُ يا أبي". ولكنّهُ لم يَذهَبْ!
[31] أخبِروني أيُّها الحاضِرونَ: أيُّ الوَلَدَين أطاعَ أباهُ؟" فأجابوا: "الأوّلُ". فقالَ (سلامُهُ علينا): "الحقَّ أقولُ لكُم، سَوفَ يَدخُلُ جُباةُ ضَرائبِ الرّومان والعاهِرات إلى المَملكةِ الرَّبّانيّةِ قَبلَكُم! [32] فقد أتاكُم يَحيى بِن زَكَريّا ليُبَيِّنَ لكُم الصِّراطَ المُستقيمَ، فلم تؤمنوا بِهِ. أمّا جُباةُ الضَّرائبِ والعاهِرات فقد آمَنوا بِهِ، وها إنّكُم حتّى بَعدَ أن رأيتُم كُلَّ ذلِكَ لم تَتوبوا ولم تؤمنوا بِهِ".

مَثل الفلاّحين الأشرار

33 وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً لِمَن حَولَهُ: "أيُّها النّاسُ اسمَعوا قَولي وافقَهوه. كانَ لرَجُلٍ قِطعةُ أرضٍ أقامَ فيها بُستانَ كُروم ثُمّ أحاطَهُ بسُورٍ بَعدَ أن أنشأ فيهِ مَعصرةً وبُرجًا للحِراسةِ، ثُمّ سَلَّمَهُ إلى جَماعةٍ مِن الفَلاّحينَ وسافَرَ إلى بَلَدٍ بَعيدٍ. 34 وعِندَما اقتَرَبَ مَوسمُ القِطافِ، أرسَلَ صاحِبُ الأرضِ بَعضًا مِن مَواليهِ إلى المُستأجِرينَ ليَنالَ نَصيبَهُ مِن الثِّمارِ، 35 إلاّ أنّ الفَلاّحينَ القيِّمينَ قَبَضوا على مَواليهِ، فضَرَبوا الأوَّلَ، وقَتَلوا الثّانيَ ورَجَموا الثّالثَ.
36 فأرسَلَ الرَّجُلُ للمَرّةِ الثّانيةِ آخَرينَ أكثَرَ عَدَدًا مِن الأوّلينَ، فكانَ مَصيرُهُم مَصيرَ الأوّلينَ، 37 فقَرَّرَ الرَّجُلُ أخيرًا أن يُرسِلَ ابنَهُ قائلاً في نَفسِهِ: "إنّهُم سيَهابونَهُ فهو ابني". 38 لكنّ الفَلاّحينَ عِندَما رأوا ابنَ صاحِبِ البُستانِ قادمًا، أخَذوا يَتَشاورونَ فيما بَينَهُم قائلينَ: "هوذا الوَريثُ! فلنَقتُلهُ ونَستَولِ على البُستانِ!" 39 وأمسَكوا بالابنِ ورَمَوا بِهِ خارجَ البُستانِ وقَتَلوهُ.
40 أخبِروني أيُّها النّاسُ ما سيَكونُ رَدُّ فِعلِ الرَّجُلِ صاحِبِ البُستانِ، وماذا يَفعَلُ بالفلاّحينَ؟" 41 فأجابوهُ: "لا بُدَّ أنّهُ قاتِلُهُم شَرَّ قتلة، فهم الأشرارُ البُغاةُ الظالِمونَ. ثُمّ يَستَعيدُ أرضَهُ فيُسَلِّمَها إلى مُزارعينَ يَحفَظونَ لهُ حَقَّهُ في مَوسمِ القِطافِ!" 42-43 فرَدَّ عليهِم (سلامُهُ علينا) قائلاً: "لِذا فإنّي أقولُ لكُم إنّ اللهَ سيُجَرِّدُكُم مِن حقِّكُم في الانضِمامِ إلى أهلِ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ ويَمنَحُهُ للّذينَ يَسعَونَ إلى مَرضاتِهِ تَعالى! ألم تَقرأُوا ما جاءَ في الزَّبورِ: "الحَجَرُ الّذي رَفَضَهُ البُناةُ صارَ حَجَرَ الأساسِ في بَيتِ اللهِ! هذا ما صَنَعَهُ اللهُ، وإنّهُ لشَيءٌ عَجيبٌ في نَظَرِنا". 44 وأقولُ لكُم مَهما حاولتُم دَفعَ هذا الحَجَرِ ورَدَّهُ فلن يَكونَ لمُحاوَلتِكُم أيُّ جَدوى: فإن أنتُم حاولتُم رَدَّهُ حَطَّمَكُم، وإنّ هو وَقَعَ عليكُم هَشَّمَكُم!"(٦) 45 وعِندَما سَمِعَ رُؤساءُ الأحبارِ والمُتَشَدِّدونَ حَديثَ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) والمَثَلَ الّذي ساقَهُ لهُم عن الفَلاّحينَ الأشرارِ، أدرَكوا أنّهُم المَقصودونَ بِهِ.(٧) 46 فأرادوا القَبضَ عليهِ، ولكنّهُم أجّلوا ذلِكَ مَخافةَ

---

(٦) يشير سيدنا عيسى إلى نفسه من خلال حديثه عن أهمية هذا الحجر.

(٧) روى النبي أشعيا عليه السلام حكاية بستان كروم كرمز إلى أرض فلسطين، وهنا يضرب سيدنا عيسى المثل نفسه ليبين كيف أن الله يرفض القادة والناس الذين لا يتقبّلون رسالته، في حين

غَضَبِ المُحتَشِدينَ حَولَهُ لأنّهُم كانوا يؤمنونَ بأنّهُ نَبيٌّ مُرسَلٌ.

22

الفصل الثّاني والعشرون

مَثل وليمة الملك

[1] ثُمّ عادَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يَضرِبُ لهُم الأمثالَ ثانيةً [2] فقالَ: "إنّ مَثَلَ الدَّعوةِ إلى المَملكةِ الرَّبّانيّةِ، كمَثَلِ مَلِكٍ أقامَ وَليمةً في عُرسِ ابنِهِ ودَعا إليها جَمعًا مِن النّاسِ، فاستَجابوا لهُ. [3] وعِندَما أصبَحَت الوليمةُ جاهِزةً أرسَلَ عَبيدَهُ لاستِدعاءِ المَدعوّينَ ولكنّهُم رَفَضوا القُدومَ، [4] فأرسَلَ إليهِم عَبيدًا آخَرينَ قائلاً: "أخبِروا المَدعوّينَ بأنّني قد جَهَّزتُ كُلَّ شَيءٍ، فقد ذَبَحتُ ثيراني وعُجولي السَّمينةَ، وأصبَحَ كُلُّ شَيءٍ في انتِظارِكُم فأقبِلوا!" [5] ولكنّهُم لم يَكتَرِثوا إذ ذَهَبَ أحَدُهُم إلى حَقلِهِ، وانشَغَلَ آخرُ بتِجارتِهِ، [6] وقَبَضَ بَعضُهُم على عَبيدِهِ وأساؤوا مُعامَلتَهُم وقَتَلوهُم. [7] فاستَبَدَّ الغَضَبُ بالمَلِكِ، وأرسَلَ جُندَهُ فأهلَكوهُم وأحرَقوا مَدينَتَهُم. [8] ثُمّ قالَ لمَواليهِ: "الوَليمةُ جاهِزةٌ، إلاّ أنّ مَن دَعوتُهُم لا يَستَحِقّونَها، [9] فاذهَبوا وطُوفوا في الطُّرُقات داعينَ كُلَّ مَن تُصادِفونَهُ إليها". [10] وهكذا مَضى العَبيدُ يَبحَثونَ في الشَّوارعِ والطُّرُقات لإحضارِ كُلِّ مارٍّ وعابِرٍ، صالِحًا كانَ أم طالِحًا، فامتَلأت قاعةُ العُرسِ بالضُّيوفِ. [11] ثُمّ دَخَلَ المَلِكُ وطافَ بَينَ المَدعوّينَ فرأى رَجُلاً لا يَرتَدي ثيابًا تَليقُ بهذِهِ المُناسَبةِ، [12] فقالَ لهُ: "أيُّها الضَّيفُ، ما غَرَّكَ بي فلم تُكَرِّمني بارتِداءِ ثيابٍ تَليقُ بالعُرسِ؟" [13] لكنّ لِسانَ الرَّجُلِ انعَقَدَ ولم يَتَفَوَّه بكَلِمةٍ، فأمَرَ المَلِكُ عِندئذٍ عَبيدَهُ قائلاً: "قَيِّدوهُ وارمُوا بِهِ خارجًا في الظُّلُماتِ حَيثُ يَبكي ويَصِرُّ أسنانَهُ نَدَمًا وحَسرةً!" [14] والعِبرةُ مِن هذا المَثَلِ أيُّها الحاضِرونَ كَثرةُ المَدعوّينَ أمامَ قِلّةِ مَن اصطَفاهُم اللهُ".

يبارك الناس الذين يطيعونه.

دفع الجزية إلى القيصر

15 ومَضى بَعضُ المُتَشَدِّدينَ في التّآمرِ على سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِن أجلِ الإيقاعِ بِهِ. فأرادوا أن يُوقِعوهُ في كَلامٍ يُدينُهُ، 16 فأرسَلوا مُناصريهِم مَعَ بَعضٍ مِن مُؤيّدي عائلةِ الأميرِ أنْتيباسَ بِن هيرودُسَ وسألوا عيسى (سلامُهُ علينا) قائلينَ: "أيّها المُعَلِّمُ، نَعرِفُ أنّكَ صادِقٌ في كَلامِكَ وتَعليمِكَ، لا تَخافُ في الحقِّ لومةَ لائمٍ، ونَعلَمُ أنّكَ تَهدي النّاسَ بالحقِّ إلى الصِّراطِ المُستَقيمِ، ولا تُحابي أحَدًا لأنّكَ لا تُعيرُ المَناصِبَ اهتِمامًا.
17 فأخبِرنا برأيكَ في الجِزيةِ الّتي تُدفَعُ إلى القَيصرِ، أحَلالٌ دَفعُها أم حَرامٌ؟"
18 فأدرَكَ عيسى (سلامُهُ علينا) ما يَرمُونَ إليهِ، والتَفَتَ إليهِم وأجابَهُم: "أيُّها المُنافِقونَ، لِمَ تُحاولونَ الإيقاعَ بي؟(٨) 19 ائتُوني بالعُملةِ الّتي تَدفعونَها جِزيةً إلى الرّومان!" فجيءَ إليهِ بدينارٍ. 20 فقالَ لهُم: "أيُّ صورةٍ ترَونَها على هذا الدِّينار، واسمَ مَن تَقرؤونَ عليهِ؟!" 21 فأجابوهُ: "إنّها صُورةُ القَيصرِ". فقالَ: "إذن أعطُوا ما لقَيصرَ لقَيصرَ، وما للهِ للهِ". 22 وعِندَما سَمِعوا إجابتَهُ هذِهِ أصابَهُم الذُّهولُ، فتَرَكوهُ وانصَرَفوا.

لا زواج في الآخرة

23 ثُمّ جاءَهُ في اليَومِ نَفسِهِ، جَماعةٌ مِن الصَّدّوقيّينَ، وهُم قَومٌ يُنكِرونَ القيامةَ والحَياة بَعدَ المَوتِ، فسألوهُ: 24 "أيُّها المُعَلِّمُ، أوصانا سَيِّدُنا موسى في التَّوراةِ بما يَلي: "إذا ماتَ رَجُلٌ عن امرأةٍ دونَ أن يُخَلِّفَ ولدًا يَرِثُهُ، فعلى أخيهِ الاقتِرانُ بأرمَلتِهِ لإنجابِ أولادٍ فيَنحَصِرَ إرثُ أخيهِ فيهِم". 25 وإنّا لَسائلوكَ عن سَبعةِ إخوةٍ، تُوفّيَ أحَدُهُم عن امرأةٍ ولم يَكُن لهُ وَريثٌ مِنها، فتَرَكَ زَوجَتَهُ لأخيهِ، 26 وكذلِكَ الأخُ الثّاني ثُمّ الثّالثُ، وهكذا دَوالَيكَ حتّى تَزَوَّجَها السّابعُ، 27 ثُمّ تُوُفِيَّت تِلكَ الأرمَلةُ. 28 فإنْ كانَت هُناكَ قيامةٌ، ثُمّ أتوا وإيّاها في ذلِكَ اليومِ، فلأيّهِم تَكون زَوجةً وقد عَقَدَ عليها القِرانَ الإخوةُ

---

(٨) كان سيدنا عيسى على علم بمكرهم، فإذا وافقهم على دفع الجزية للرومان المحتلين، صار في مواجهة مع المتشددين ومع شعبه، وإذا أجابهم بعدم جواز دفع الجزية، صار في مواجهة مع القيصر ومؤيديه ومناصريه.

السَّبعةُ في الدُّنيا الواحِدُ تلوَ الآخر؟!"[٩] [29] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "ألا إنّكُم على ضَلالٍ مُبينٍ، فأنتُم لا تُدرِكونَ ما جاءَ في الكُتُبِ السَّماويّةِ المُقَدَّسة، كما لا تُدرِكونَ قُدرةَ اللهِ! [30] فلا زَواجَ يَومَ القيامة، بل سيَكونُ النّاسُ مِن هذِهِ النّاحيةِ مِثلَ المَلائكةِ في السَّماء. [31] أمّا عن حَقيقةِ قيامةِ المَوتى، أفلم تَقرأُوا ما قالَهُ اللهُ في التَّوراةِ: [32] "يا موسى، إنّي أنا اللهُ، رَبُّ إبراهيمَ ورَبُّ إسحقَ ورَبُّ يَعقوبَ"؟ وهذا يَعني أنّ عِبادَ اللهِ أحياءٌ عِندَ رَبِّهِم، ولَيسوا بأمواتٍ". [33] فتَعَجَّبَ النّاسُ مِن كَلامِهِ وقوّةِ حُجّتِهِ.

الوصية الأهمّ

[34] وعِندَما عَلِمَ المُتَشَدِّدونَ بخَبَرِ إبطالِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) دَعوى الصَّدّوقيّينَ، اجتَمَعوا مَعًا [35] يُريدونَ أن يُحرِجوهُ (سلامُهُ علينا) بسؤالٍ، فقالَ أحَدُهُم وهو فَقيهٌ بالتَّوراةِ: [36] "أيُّها المُعَلِّمُ، ما هي أهمُّ وَصيّةٍ جاءَت في التَّوراة؟" [37] فأجابَهُم قائلاً: "أحِبَّ اللهَ رَبَّكَ بكُلِّ قَلبِكَ وبكُلِّ نَفسِكَ وبكُلّ عَقلِكَ"، [38] فتِلكَ هي الوَصيّةُ الأعظَمُ والأهَمّ، [39] والوَصيّةُ الثّانية مِثْلُها وهي: "أحِبَّ جارَكَ كَما تُحِبُّ نَفسَكَ". [40] وعلى هاتينِ الوَصيّتينِ يَقومُ كُلُّ ما في التَّوراةِ وكُتُبِ الأنبياءِ مِن وَصايا".

من هو الملك المنتظر؟

[41] وعِندَما كانَ المُتَشَدِّدونَ مُجتَمِعينَ عِندَهُ، سألَهُم سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: [42] "ماذا تَقولونَ في نَسَبِ المَسيحِ المُنتَظَرِ؟" فأجابوهُ: "إنّهُ مِن سُلالةِ النَّبيِّ داودَ وسيَرِثُ عَرشَهُ". [43] فسألَهُم ثانيةً: "فكَيفَ دَعاهُ النَّبيُّ داودُ بِوحيِ رُوحِ اللهِ مَولاهُ؟ [44] فقد جاءَ على لِسانِ النَّبيِّ داودَ في الزَّبورِ: "قالَ اللهُ تَعالى لمَولاي: اجلِس عن يَميني، حتّى أقهَرَ أعدَاءَكَ وأجعَلَهُم تَحتَ قَدمَيْكَ صاغِرينَ". [45] فما دامَ النَّبيُّ داودُ نَفسُهُ يَدعو المَسيحَ مَولاهُ، أفلَيسَ هذا دَليلاً على أنّ المَسيحَ المُنتَظَرَ أعظَمُ مِن النَّبيِّ داودَ؟" [46] فسَكَتوا جَميعًا، ولم يَجرؤْ أحَدٌ مُنذُ ذلِكَ اليومِ على إحراجِهِ بسؤالٍ.

---

[٩] أراد الصدّوقيون أن يبينوا من خلال هذا السؤال أن الإيمان بقيامة الموتى ليس من المنطق (كما زعموا)، وأرادوا أيضا إحراج سيدنا عيسى.

23

الفصل الثّالث والعشرون

عيسى (سلامُهُ علينا) وتحذيره لرؤساء رجال الدّين

1 ثُمّ التَفَتَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى المُحتَشِدينَ وأتباعِهِ قائلاً: 2 "إنّ
الفُقَهاءَ والمُتَشَدِّدينَ أعطَوا لأنفُسِهِم دونَ غيرِهِم الحقَّ في تَفسيرِ ما جاءَ في
التَّوراةِ، 3 وعليكُم طاعتُهُم. لكنْ احذَروا مُجاراتَهُم في أعمالِهِم، فهُم يَعمَلونَ
بخِلافِ ما يُعَلِّمونَ، 4 وهُم يَبتَدِعونَ تَعاليمَ مِن تِلقاءِ أنفُسِهِم، ويَجعَلونَها
كالأحمالِ الثّقيلةِ على كاهِلِ النّاسِ عِندَما يُلزِمونَهُم تَطبيقَها، دونَ أن يَبذُلوا
أدنى جهدٍ لمُساعدتِهِم. 5 وما غايةُ أفعالِهِم إلاّ التَّعالي ولَفتُ أنظارِ النّاسِ بما
يَضعَونَهُ مِن عَصائبَ عَريضةٍ على جِباهِهِم وسَواعِدِهِم،(١) ومِن ثيابٍ ذاتِ
أطرافٍ يُطيلونَها استِعَلاءً، 6 وبمَجالِسِ الشَّرفِ الّتي يَختارونَ الجُلوسَ فيها
أثناءَ الوَلائمِ، وباحتِلالِهِم الصُّفوفَ الأولى في بُيوتِ العِبادةِ، 7 وبإرضاءِ
غُرورِهِم عِندَما يُناديهِم النّاسُ بلَقَبِ "المُعَلِّم" أو بتَحيّتِهِم أثناءَ مُرورِهِم في
السّاحاتِ. 8 أمّا أنتُم فلا تَسمَحوا لأحَدٍ بإطلاقِ لَقَبِ المُعَلِّمِ عليكُم، فلَيسَ لديكُم
سِوى مُعَلِّمٍ واحدٍ، لأنّكُم إخوةٌ في اللهِ سَواسيّةٌ. 9 ولا تُطلِقوا لَقَبَ وَليٍّ على
أحَدٍ، فلا وَليَّ لكُم سِوى اللهِ في عُلاه.(٢) 10 ولا يُدعى أحَدُكم سَيّدًا، فلا سَيّدَ
لكُم سِوى المَسيحِ. 11 وعلى مَن كانَ بَينَكُم أرفَعَ شأنًا أن يَخدِمَكُم، 12 فمَن
يَتَعالى على النّاسِ يُذِلّهُ اللهُ، ومَن يَخفِض جَناحَهُ للنّاسِ يَرفَعْهُ اللهُ.
13 أمّا أنتُم أيُّها الفُقَهاءُ والمُتَشَدِّدونَ فالوَيلُ لكُم أيُّها المُنافِقونَ! إنّكُم تُغلِقونَ

---

(١) من عادة اليهود أن يربطوا صناديق صغيرة فيها آيات من التوراة على سواعدهم أو جباههم عند أدائهم لصلواتهم في الصباح والعصر. وهذه العادة مفروضة في التوراة، لكن الناس غالبا ما يجعلون هذه الصناديق كبيرة الحجم ليلفتوا الإنتباه إليهم.

(٢) كان من عادة أتباع حاخامي اليهود أن يطلقوا عليهم اللقب "بابا"، والحخامون بدورهم كانوا يدعونهم "أبنائهم". أما سيدنا عيسى فقد علّم أتباعه أنهم جميعًا سواسية.

بابَ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ في وُجوهِ النّاسِ، فلا أنتُم تَدخُلونَ، ولا أنتُم تُفسِحونَ الطَّريقَ لمَن يُريدُ الدُّخولَ. 14 الوَيلُ لكُم أيُّها الفُقَهاءُ والمُتَشَدِّدونَ، إنّكُم تَنهَبونَ مالَ الأرامِلِ وفي الوَقتِ نَفسِهِ تُقيمونَ صَلَواتِكُم مُراءاةً للنّاسِ، لذلِكَ ستَذوقونَ أشَدَّ العَذاب! 15 الوَيلُ ثُمّ الوَيلُ لكُم أيُّها المُنافِقونَ، أيّها الفُقَهاءُ والمُتَشَدِّدونَ، تَجتازونَ الأرضَ بَرًّا وبَحرًا لتَضُمّوا نَفرًا واحِدًا إلى دينِكُم، وعِندَ انضِمامِهِ، تَجعَلونَهُ يَستَحِقُّ جَهَنَّم ضِعفَ استِحقاقِكُم لها! 16 الوَيلُ لكُم يا مَن تُرشِدونَ النّاسَ وأنتُم العُميان! إنّكُم تَدَّعونَ أنّ مَن أقسَمَ ببَيتِ اللهِ لَيسَ عليهِ أن يَبِرَّ بقَسَمِهِ، بخِلافِ مَن أقسَمَ بذَهَبِ بَيتِ اللهِ فإنّ عليهِ أن يَبِرَّ بقَسَمِهِ. 17 فيا أيُّها الجاهِلونَ العُميان! أيُّهُما الأعظَمُ دَرَجةً عِندَ اللهِ، الذَّهَبُ أم بَيتُ اللهِ الّذي يَمنَحُ الذّهَبَ القَداسةَ؟ 18 وإنّكُم لتَدَّعونَ أيضًا بأنّ مَن أقسَمَ بالمَذبَحِ لم يأثَمْ إن لم يَبِرَّ بقَسَمِهِ، بخِلافِ مَن أقسَمَ بالقَرابينِ الّتي عليهِ. 19 أيُّها العُميانُ، ماذا تَرونَ: أهي القَرابينُ أهَمُّ، أم المَذبَحُ الّذي يَمنَحُ القَداسةَ للقَرابينِ؟ 20 فمَن أقسَمَ بالمَذبَحِ فقد أقسَمَ بكُلِّ ما فيهِ، 21 ومَن حَلَفَ ببَيتِ اللهِ، فقد حَلَفَ باللهِ لأنّ البَيتَ بَيتُهُ، 22 ومَن حَلَفَ بالسَّماءِ فقد حَلَفَ بعَرشِ اللهِ وباللهِ صاحِبِ العَرشِ العَظيمِ. 23 ثُمّ الوَيلُ الوَيلُ لكُم أيُّها الفُقَهاءُ والمُتَشَدِّدونَ المُنافِقونَ! أنتُم تُقيمونَ شَرعَ اللهِ في الصَّغائرِ مِن الأُمور كتَقديمِكُم زَكاةَ العُشرِ للهِ عن مَحاصيلِكُم حتّى مَحصولِ النَّعناعِ والصَّعترِ والكَمّونِ، في حينِ تُهمِلونَ أهَمَّ ما جاءَ في التَّوراةِ بشأنِ العَدلِ والرَّحمةِ والإخلاصِ. فقد كانَ لِزامًا عليكُم أن تَلتَزِموا ذلِكَ دونَ أن تُهمِلوا دَفعَ العُشرِ. 24 وإنّما مَثَلُكُم في ذلِكَ كمَثَلِ مَن يَستَصعِبُ سُقوطَ البَعوضةِ في الماءِ خوفًا مِن بَلعِها، ويَستَسهِلُ بَلعَ الجَمَل![٣]

25 والوَيلُ ثُمّ الوَيلُ لكُم أيُّها الفُقَهاءُ والمُتَشَدِّدونَ المُنافِقونَ! تَحرِصونَ شَديدَ الحِرصِ على نَظافةِ الإناء مِن الخارجِ وهو مُمتَلئٌ بقَذارةِ ما وَضَعتُم بداخِلِهِ مِمّا حَصَلتُم عليهِ زُورًا وطَمَعًا. 26 إنّما عليكُم أيُّها المُتَشَدِّدونَ العُميانُ تَنظيفُ داخلِ أوانيكُم ليَكونَ خارجُها نَظيفًا أيضًا. فالإناءُ يَنضَحُ بما فيهِ. 27 الوَيلُ لكُم أيُّها الفُقَهاءُ والمُتَشَدِّدونَ المُنافِقونَ! أنتُم كالقُبورِ المَطليّةِ

---

[٣] اعتبر اليهود أنّ كل من البعوض والجِمال نجسا.

بالبَياضِ، ظاهرُها جَميلٌ وباطنُها مَملوءٌ بما بَقيَ مِن عِظامِ المَوتى والنَّجاساتِ. [28] فأنتُم تَبدونَ في ظاهِرِكُم صالِحينَ، بَينَما باطِنُكُم مَليءٌ بالنِّفاقِ والضَّلالِ.

[29] والوَيلُ لكُم أيُّها الفُقَهاءُ والمُتَشَدِّدونَ المُنافِقونَ، أنتُم تُشَيِّدونَ مَدافِنَ الأنبياءِ، وتُعنَونَ بتَزيينِ أجداثِ الصّالِحينَ، [30] وتَتَحَدَّثونَ قائلينَ: "لو كُنّا على زَمانِ آبائِنا الأوّلينَ، ما كُنّا شارَكناهُم في قَتلِ الأنبياء"، [31] وأنتُم بذلِكَ تُقِرّونَ بأنّكُم أبناءُ قاتلي الأنبياء، [32] وإنّكُم بأعمالِكُم لن تَتَوَرَّعوا عن إتمامِ مَسيرةِ آبائِكُم! [33] أيُّها الماكِرونَ كالأفاعي، أنَّى لكُم الهُروبُ مِن عَذابِ الجَحيم؟ [34] لذا فإنّ اللهَ أرسَلَ إليكُم الأنبياءَ والحُكَماءَ والمُعَلِّمينَ، ففَريقًا تَقتُلونَ وتَصلِبونَ، وآخرونَ تَجلِدونَهُم في بُيوتِ العِبادةِ، وتُطارِدُونَهُم مِن مَدينةٍ إلى أُخرى، [35] فحَريٌّ أن يُنزِلَ اللهُ بكُم العِقابَ على ما سَفَكتُم مِن دِماءِ الصّالِحينَ على هذِهِ الأرضِ، بِدايةً مِن دَمِ هابيل الصِّدّيقِ إلى دَمِ زَكَريّا بنِ بَرَكيّا الّذي قَتَلتُموهُ في الحَرَمِ الشَّريفِ بَينَ المِحرابِ والمَذبَحِ.(٤) [36] والحقَّ أقولُ لكُم: سيَحُلُّ عِقابُ قَتلِ كُلِّ هؤلاءِ الصّالحينَ على هذا المَعشَرِ الشِّريرِ".

[37] يا أهلَ القُدسِ! يا أهلَ القُدسِ! يا قاتِلي الأنبياءِ وراجِمي الّذينَ كانوا إليكُم مُرسَلينَ! كَم مِن مَرّةٍ رَغِبتُ يا قُدسُ أن أضَمَّ جَميعَ بَنيكِ كَما تَجمَعُ الدَّجاجةُ فِراخَها تَحتَ جَناحَيها فأبَيتُم! [38] أصغُوا إليّ الآنَ! هُوَذا اللهُ سيَرفَعُ حِمايَتَهُ عن بَيتِكُم فيُترَكُ لكُم قَفرًا!(٥) [39] ولن تَحظَوا برؤيتي بَعدَ الآنَ حتّى تَقولوا: "بُورِكَ المَلِكُ الآتي باسمِ رَبِّ العالَمينَ!"

---

(٤) كان القتل جريمة كبيرة حسب التوراة، وإن لم يتم القصاص بالشكل الصحيح، فإن كل المجتمع يُعتبر مذنبا، وليس مَن سفك الدم فقط.

(٥) يعني سيدنا عيسى بكلمة "بيتكم" بيت الله المقدّس، وربما أراد أن يقول أنه لم يعد بيت الله كما كان، وأن الله رفع حمايته وبركته عن هذا البيت.

24

الفصل الرّابع والعشرون

عيسى (سلامُهُ علينا) يتنبّأ بخراب القدس

[1] وبَينَما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يُغادِرُ الحَرَمَ الشَّريفَ، سائرًا في طَريقِهِ، انضَمَّ إليهِ أتباعُهُ ليُحَدِّثوهُ عن رَوعةِ المَباني في ذلِكَ الحَرَمِ، [2] فأجابَهُم قائلاً: "هل تَرونَ كُلَّ هذا؟ الحَقَّ أقولُ لكُم، سيأتي عليهِ يَومٌ يُهدَمُ فيهِ كُلُّهُ ولن يَبقى فيهِ حَجَرٌ على حَجَرٍ". [3] وبَينَما كانَ (سلامُهُ علينا) جالِسًا على جَبَلِ الزّيتونِ، أقبَلَ عليهِ أتباعُهُ وانفَرَدوا بِهِ قائلينَ: "أخبِرنا مَتى يَكونُ زَمَنُ ذلِكَ الخَرابِ، وما العَلامةُ الّتي تَسبِقُ مَجيئَكَ مَلِكًا وقيامَ السّاعةِ؟"(٦) [4] فرَدَّ قائلاً: "اِحذَروا أن يُضِلَّكُم أحَدٌ عن السَّبيلِ! [5] فسيأتي الكَثيرونَ ومُنتَحِلينَ لَقَبي، فيَدّعِي أحَدُهُم قائلاً: "أنا المَسيحُ المُنتَظَرُ"، فيُضِلُّ بذلِكَ كَثيرًا مِن النّاسِ. [6] وستَسمَعونَ أنباءَ حُروبٍ تُشَنُّ وفِتَنٍ تَسودُ الأرضَ، فلا تَضطَرِبوا، لأنّهُ لا بُدَّ مِن حُدوثِ كُلِّ ذلِكَ ولكنْ لَيسَ هذا زَمَنَ قيامِ السّاعةِ. [7] وستَقومُ حُروبٌ بَينَ الدُّولِ والمَمالِكِ وتَعُمُّ المَجاعاتُ والزَلازِلُ الأرضَ، [8] ولكن ذلِكَ كُلُّهُ سيَكونُ مُجَرّدَ بِدايةِ المَصاعِبِ كالمَخاضِ الّذي يُبَشِّرُ بالولادةِ.

[9] وستَتَعَرَّضونَ أنتُم يا أتباعي للعَذابِ والقَتلِ وستَكونونَ مَحطَّ كُرهِ كُلِّ الشُّعوبِ بسَبَبِ إخلاصِكُم لي، [10] فيَرتَدُّ الكَثيرونَ مِنكم، ويَخونُ بَعضُكُم بَعضًا، [11] وسيَظهَرُ الكَثيرُ مِن مُدَعّي النّبوّة الّذينَ يُضِلّونَ الكَثيرينَ.

[12] وسيَعُمُّ الشَّرُّ فتَتَلاشى المَحبّةُ بَينَ النّاسِ. [13] حينئذٍ لن يَنجوَ إلاّ مَن كانَ ثابِتًا على إيمانِهِ إلى النِّهايةِ. [14] وسيَقومُ أتباعي بِنَشرِ البَيانِ بقيامِ المَملكةِ

---

(٦) يرد السيد المسيح على سؤال الحواريين وينصحهم عند مشاهدتهم خراب القدس أن يفهموا أن قيام الساعة لا يزال بعيدا. وكما تنبأ سيدنا المسيح، فقد خرب الرومان القدس وبيت الله المقدّس سنة 70 م، وتزامن هذا الخراب مع كل الدلائل التي تنبأ بها السيد المسيح. وقد وظّف السيد المسيح الصور التي تتضمن تضخيما لبعض القصص مقتديا بما فعله غيره من الأنبياء.

الرَّبّانيّةِ في جَميعِ أنحاءِ العالَمِ وتَصِلُ الرِّسالةُ إلى كُلِّ الشُّعوبِ، ثُمّ تَقومُ السّاعةُ.

15 فحين تَرونَ أنّ "رِجسَ الخَرابِ" قد حَلَّ داخِلَ بَيتِ اللهِ، (وعليك أن تفهم أيّها القارئ المَقصود برِجسِ الخَراب)،(٧) 16 فليَهرُب سُكّانُ مِنطقة يَهوذا إلى الجِبالِ دونَ تَرَدُّدٍ،(٨) 17 فالوَقتُ عِندئذٍ سيَكونُ ضَيّقًا ضَيّقًا حتّى إنّ مَن كانَ على السَّطحِ لن يَجِدَ الوَقتَ لجَمْعِ حاجياتِهِ التّي في الدّارِ، 18 ولا يَكونُ لعامِلِ الحَقلِ وقتٌ لأخذِ ثَوبِهِ. 19 وحِينَئذٍ يا وَيل للحَوامِلِ والمُرضِعات! 20 فاسألوا اللهَ أن لا يَكونَ فِرارُكُم في يومِ سَبتٍ أو في فَصلِ الشّتاءِ لصُعوبةِ الهُروبِ في ذلِكَ الوَقتِ.(٩) 21 وسيُصيبُ النّاسَ في ذلِكَ الوَقتِ ضِيقٌ شَديدٌ لم يَمُرَّ على العالَمِ مِثلُهُ مُنذُ بدايةِ الخَلق، ولن يَمُرَّ ذاكَ عليهِم ثانيةً، 22 وسيَكونُ أمَدُ تلِكَ الأيّامِ قَصيرًا وإلاّ ما استطاعَ واحدٌ مِن هذا الشَّعبِ النّجاةَ. وقِصَرُ الأيّام هِبةٌ مِن اللهِ على النّاسِ كَرامةً لعِبادِهِ الصّالِحينَ المُختارينَ.

23 وأقولُ لكُم: حَذارِ أن تَصدّقوا مَن يَدَّعونَ أنّ المَسيحَ المُنتَظَرَ هو هُنا أو هُناكَ، 24 فسيَقومُ مَن يَدَّعونَ أنّهُم المَسيحُ أو أنّهُم أنبياءُ بإظهارِ عَجائبٍ عَظيمةٍ تَسحَرُ عُيونَ النّاسِ ليُضِلّوهُم ويُضِلّوا حتّى أولياءِ اللهِ إن أمكَنَ ذلِكَ. 25 وها أنا أُنذِرُكُم مُسبَقًا! 26 إن قالوا لكُم إن المَسيحَ المُنتَظَرَ مَوجودٌ هُنا أو هُناكَ، أو في البَراري أو في غُرَفِ البُيوتِ، فلا تَستَجيبوا لهُم ولا تَذهَبوا إلى حَيثُ أشاروا، 27 لأنّ سَيِّدَ البَشَرِ سيأتي كالبَرقِ الّذي يُضيءُ الأرضَ

---

(٧) تشير الملحوظة هنا إلى ما تنبأ به النبي دانيال عليه السلام في كتابه (دانيال 9: 27). وكان هذا بمثابة تحذير للقراء في زمن الحواري متّى حتّى يفهموا حقيقة الرجس الذي يسبق تدمير القدس وبيت الله ليهربوا من المدينة قبل حدوث الدمار.

(٨) أطاع أتباع السيد المسيح ما جاء في وصيته (سلامه علينا) عندما أمرهم بالهروب إلى الجبال، فهروبوا إلى الجبال الواقعة في الضفة الشرقية من نهر الأردن، واستقرّوا في مدينة بيلا (طبقة فحل) الواقعة في الغور (وادي الأردن). وحدث هذا قبل خراب القدس في سنة 70 للميلاد. وقد دوّن بعض رجال الدين المعاصرين هذه المعلومات.

(٩) إنّ السفر في فصل الشتاء شاق بسبب فيضانات الأودية، كما أنّه حُدّد لمسافات قصيرة بالنسبة لليهود يوم السبت.

شَرقًا وغَربًا ليَستَقبِلَهُ النّاسُ وليَحتَفِلوا بِهِ مَلِكًا، وسيَعرِفُ الجَميعُ بذلِكَ [28] كَما يُعرَفُ مَكانُ الفَريسةِ بكَثرةِ الجَوارحِ.[١]

مجيء عيسى (سلامُهُ علينا) مَلِكًا

[29] وتابَعَ عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "وحالُ اشتِدادِ الأمرِ على النّاسِ في تِلكَ الأيّامِ، يَخبو شُعاعُ الشَّمسِ، ويَختَفِي نورُ القَمَر، وتَتَهاوى النُّجومُ مِن السَّماءِ، وتَفقِدُ الأجرامُ السَّماويّةُ تَوازُنَها،[٢] [30] ويُرافِقُ ذلِكَ ظُهورُ عَلامةٍ في السَّماءِ تُنبئ بقُدومِ سَيِّدِ البَشَرِ، قادِمًا في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ بكُلِّ عِزّةٍ وهَيبةٍ، وتَنتَحِبُ شُعوبُ الأرضِ رَهبةً، [31] ويُرسِلُ سَيِّدُ البَشَرِ المَلائكةَ نافِخةً في الصُّورِ، لِجَمعِ أتباعِهِ المُختارينَ مِن جَميعِ أقاصِي الأرضِ.[٣]

[32] ولِيَكُنْ لكُم في شَجَرةِ التِّينِ عِبرةٌ، فكَما يُنبِئُكُم لينُ أغصانِها وظُهورُ أوراقِها الخَضراءِ بقُربِ حُلولِ الصَّيفِ،[٤] [33] تُنبِئُكُم تِلكَ الظَّواهِرُ الكونيّةُ بأنّ مَجيءَ سَيِّدِ البَشَرِ باتَ قَريبًا. [34] الحقَّ أقولُ لكُم: لا تَزولُ هذِهِ الجَماعةَ أبَدًا حتّى تَتِمَّ الأحداثُ الّتي تُرافِقُ خَرابَ القُدس.[٥] [35] إنّ السَّماواتِ والأرضَ زائلةٌ، أمّا كَلامي فبَاقٍ لن يَزول!

[36] وأمّا مَوعدُ مَجيءِ سَيِّدِ البَشَرِ مَلِكًا، فلا أحَدَ يَعرِفُ مَتى يَحينُ ذلِكَ اليومُ أو تِلكَ السّاعةُ، ولا حتّى سَيِّدُ البَشَرِ والمَلائكة. فاللهُ الأبُ الرَّحمنُ الرَّحيمُ وَحدَهُ يَملِكُ عِلمَ السّاعةِ!" [37] وكَما كانَ حالُ النّاسِ في عَهدِ النَّبيِّ نوحٍ، يَكونُ حالُهُم في هذِهِ الدُّنيا عِندَما يأتي سَيِّدُ البَشَرِ مَلِكًا. [38] لقد كانَ أولئكَ قَبلَ الطُّوفانِ غارِقينَ في شُؤونِ حياتِهِم الدُّنيويّةِ يأكُلونَ ويَشرَبونَ ويَتَزاوجونَ

---

[١] سيكون قدوم سيّد البشر واضحا للعيان كوضوح مكان الفريسة لكثرة الجوارح.

[٢] كان الأنبياء القدامى غالبا ما يتحدثون عن ظهور آيات في السماء عند ذكرهم لقيام الساعة. لكنهم كانوا يتحدثون أيضا بنفس الطريقة عند إشارتهم إلى العقاب الذي ينزله الله على الشعوب. وقد حدثت بعض هذه الآيات المذكورة عند دمار مدينة القدس سنة 70 للميلاد.

[٣] كان البوق يستخدم للإعلان عن تتويج الملوك وللإعلان أيضا عن أحداث أخرى عظيمة كاقتراب المعارك ودمار المدن.

[٤] توظيف شجرة التين لا يحمل دلالة رمزية كما هو الشأن في متّى 21: 19.

[٥] حلّ الدمار على بيت الله المقدّس بعد أربعين سنة من نطق سيدنا عيسى بهذه الكلمات. لكنه لم يحدد أبدا موعد عودته.

إلى أنْ رَكِبَ النَّبيُّ نوحٌ سَفينتَهُ، [39] وحَلَّ بَعدَهُ الطُّوفانُ، فأُخِذَ قَومُهُ على حينِ غِرّةٍ! وكذلِكَ الأمرُ مَعَ سَيِّدِ البَشَرِ، فسيأتي والنّاسُ مُستَغرِقونَ في حياتِهِم. [40] في ذلِكَ الوَقتِ يَكونُ رَجُلاَنِ يَعمَلانِ في حَقلِهِما، فيأخذُ اللهُ أحَدَهُما للعِقابِ دونَ الآخَرِ، [41] وتَكونُ إمرأتانِ تَعمَلانِ في طاحونةٍ، فيأخُذُ اللهُ واحِدةً دونَ الأُخرى.

[42] وإنّي لمُوصيكُم أن تَكونوا حَذِرينَ يَقِظينَ لأنّكُم لا تَدرُونَ زَمَنَ حُضورِ مَولاكُم. [43] واعلَموا أنّهُ لو كانَ صاحِبُ الدّارِ على عِلمٍ بمَوعدِ مَجيءِ اللِّصّ لظَلَّ ساهِرًا حِفاظًا على دارِهِ. [44] فكونوا أنتُم أيضًا على استِعدادٍ دائمٍ لمَجيء سَيِّدِ البَشَرِ لأنّكُم تَجهَلونَ مَوعِدَ قُدومِهِ.

الوكيل الأمين

[45] إنّ مَثَلَ أتباعي المُخلِصينَ كمَثَلِ العَبدِ الأمينِ الّذي يَقومُ على أُمورِ سَيِّدِهِ فيُديرُ البيتَ ويُطعِمُ غَيرَهُ مِن العَبيدِ في الوَقتِ المُناسِبِ. [46] فإذا كانَ مُخلِصًا لعَمَلِهِ حتّى في غِيابِ سَيِّدِهِ، نالَ خَيرَ الجَزاءِ. وعِندَ عَودةِ سَيِّدِهِ [47] يُقيمُهُ على جَميعِ مُمتلكاتِهِ! [48] أمّا إذا حَدَّثَ العَبدُ نَفسَهُ قائلاً: "لن يَعود سَيِّدي إلا بَعدَ أمَدٍ." [49] ثُمّ يَترُكُ أُمورَ سَيِّدِهِ ويَنصَرِفُ إلى قَضاءِ وَقتِهِ مَعَ قُرَناءِ السُّوءِ شارِبي الخَمرِ، بَعدَ اعتِدائِهِ على غَيرِهِ مِن العَبيدِ بالضَّربِ والإهانةِ.

[50] عِندئذٍ يُفاجِئُهُ سَيِّدُهُ في وَقتٍ لم يَتَوَقَّعْ مَجيئَهُ فيهِ، [51] ويَغضَبُ عليهِ غَضَبًا حتّى يَكادَ يُمَزِّقُهُ إرَبًا إرَبًا، ويَجعَلُ مَصيرَهُ كمَصيرِ المُنافِقينَ حَيثُ البُكاءُ وصَريرُ الأسنانِ مِن الحَسرةِ والنَّدَمِ".

25

الفصل الخامس والعشرون

مَثل الفتيات الحصيفات والفتيات اللاهيات

[1] وتابَعَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) حَديثَهُ قائلاً: "إنّ مَثَلَ الاستِعدادِ لمَجيءِ المَسيحِ لاستِقبالِهِ والاحتِفالِ بِهِ مَلِكًا كمَثَلِ عَشَرِ فَتياتٍ عَذارَى، ذَهَبنَ إلى

حُضورِ حَفلةِ عُرسٍ، فخَرَجنَ وهُنّ يَحمِلنَ مَصابيحَهُنّ ليُرافِقنَ العَريسَ في الزَّفّة. [2-4] وكانَت خَمسٌ مِنهُنّ حَكيماتٍ، فجَهَّزنَ مَصابيحَهُنّ وأتينَ بالمَزيدِ مِن الزَّيتِ، أمّا الأُخرياتُ فكُنّ لامُباليات، فلم يُعِرنَ اهتِمامًا لجَلبِ المَزيدِ مِن الزَّيتِ لمَصابيحِهِنّ. [5] وحَلَّ اللَّيلُ وأبطَأَ العَريسُ فنَعِسَت الفَتياتُ العَشَرُ ورُحنَ في نومٍ عَميقٍ. [6] وعِندَ مُنتَصَفِ اللّيلِ، تَعالى الهُتافُ: "جاءَ العَريسُ! تَعالوا لنَزُفَّهُ!" [7] فاستَيقَظَت عِندئذٍ الفَتياتُ العَشَرُ، وجَهَّزَت كُلُّ واحدةٍ مِصباحَها. [8] لكنّ الفَتايات اللامُباليات عَجَزنَ عن إضاءةِ مَصابيحِهِنّ بسَبَبِ نَفادِ الزَّيتِ. فسألنَ الخَمسَ الأُخرَيات أن تُعطينَهُنّ مِن زَيتِهِنّ، [9] فرَفَضنَ قائلات: "رُبَّما لا يَكفي ما جَلبناهُ مِن زَيتٍ لنا جَميعًا، فاذهَبنَ وابتَعنَ مِن الزَّيتِ ما أنتُنّ بحاجةٍ إليهِ"، [10] ففعَلنَ ذلِكَ، وأثناءَ غَيبتِهِنّ، جاءَ العَريسُ وشارَكَت الفَتياتُ الحَكيماتُ في الزَّفّةِ، ثُمّ دَخَلنَ مَعَهُ حَفلَ العُرسِ وأُغلِقَ وَراءهُنّ البابَ. [11] وبَعدَ فَترةٍ مِن الزَّمَنِ، جاءَت الفَتياتُ اللامُباليات اللواتي أضَعنَ وَقتَهُنّ في البَحثِ عن زَيتٍ لمَصابيحِهِنّ، وأرَدنَ دُخولَ الحَفلةِ، فتَوَسَّلنَ إلى العَريسِ لكي يَفتَحَ البابَ قائلاتٍ: "يا سَيِّدُنا، يا سَيِّدَنا، افتَح لنا!" [12] إلاّ أنّهُ رَفَضَ استِقبالَهُنّ قائلاً: "أنتُنّ غَيرُ جَديراتٍ بحُضورِ الحَفلِ!"[٦] [13] والعِبرةُ في ذلِكَ يا أتباعي وُجوبُ اليَقَظةِ والاستِعدادِ الدّائمِ لأنّكُم لا تَعرِفونَ مَوعدَ مَجيءِ سَيِّدِ البَشَرِ".

مثل أكياس الذّهب

[14] وساقَ (سلامُهُ علينا) مَثَلاً آخَرَ فقالَ: "أرادَ رَجُلٌ السَّفَرَ بَعيدًا، فنادى عُمّالَهُ وأوكَلَ إليهِم شأنَ أموالِهِ، ووَزَّعَ عليهِم أكياسًا مِن الذَّهَبِ. [15] فأعطى الأوّلَ خَمسةَ أكياسٍ والثّاني كيسَينِ، والثّالثَ كِيسًا، كُلاًّ حَسَبَ مَقدرتِهِ ثُمّ سافَرَ. [16] فما كانَ مِن الأوّلِ صاحِبِ الأكياسِ الخَمسةِ إلاّ أن باشَرَ استِثمارَها في عَمَلٍ تِجاريّ ورَبِحَ ضِعفَها. [17] وكذا فَعَلَ الثّاني فرَجَعَ المالُ عليهِ بالضِّعفِ أيضًا. [18] أمّا الرَّجُلُ الثّالِثُ فقد آثَرَ أن يُخَبّئ كِيسَ المالِ في

---

[٦] بما أنّ الفتايات قد استخففن بأهمية هذه المناسبة وبمكانة العريس، فلم يحضرن الزفة كاملة، من غناء ورقص، لذلك منعن من دخول دار العرس على مدى أيام الاحتفال.

حُفرةٍ في الأرضِ دونَ أن يَستَثمِرَهُ في عَمَلٍ ما. [19] وبَعدَ مُدَّةٍ طَويلةٍ عادَ صاحِبُ المالِ وأرادَ أن يُحاسِبَهُم، [20] فجاءَ الّذي أخَذَ الأكياسَ الخَمسةَ وأعادَها مَعَ ضِعفِها قائلاً: "يا سَيِّدي، أعطيتَني خَمسةَ أكياسٍ ذَهَبًا، فخُذ الّذي أعطَيتَني ومَعَهُ ما كَسَبتُهُ لكَ مِن رِبحٍ!" [21] فأجابَهُ سَيِّدُهُ: "نِعْم الخادمُ الأمينُ أنتَ! كُنتَ أمينًا على القَليلِ، ولَأُعهِدَنَّ إليكَ بالكَثيرِ. فَلنَحتَفِلْ مَعًا!" [22] وجاءَ الّذي أخَذَ كيسَينِ، فقالَ: "يا سَيِّدي، أعطَيتَني كيسَينِ ذَهَبًا، فخُذهُما مَعَ ما كَسَبتُ لكَ مِن رِبحٍ!" [23] فأجابَهُ سَيِّدُهُ: "نِعمَ الخادِمُ الأمينُ! كُنتَ أمينًا على القليلِ، ولَأُعهِدَنَّ إليكَ بالكَثيرِ. لنَحتَفِل مَعًا!" [24] ثُمّ جاءَ الرَّجُلُ الّذي أخَذَ الكيسَ الواحدَ، فقالَ: "يا سَيِّدي، أنا سَمِعتُ أنّكَ رَجُلٌ قاسٍ، تَكسِبُ مِن تَعبِ غَيرِكَ، وتَحصِدُ ما لم تَزرَع. [25] فخِفتُ فذَهَبتُ وخَبّأتُ ما أعطَيتَني مِن مالٍ في التُّرابِ، وها هو المالُ الّذي أعطَيتَني". [٧] [26] فأجابَهُ سَيِّدُهُ غاضِبًا: "أيُّها الخادِمُ الحَقيرُ! لقد ظَنَنتَ أنّي شَديدُ القَسوةِ، وأنّي أستَفيدُ مِن تَعبِ غَيري، وأحصُدُ مِن حَيثُ لم أزرَع. [27] إن كانَ الأمرُ كذلِكَ، فلِمَ لم تَضعْ مالي عِندَ الصَّيارفةِ لأستَرِدَّهُ حين عَودتي مُضاعَفًا مَعَ مالِ الرِّبا؟" [٨] [28] وتَوَجَّهَ إلى الحاضِرينَ آمِرًا: "خُذوا مِنهُ الكيسَ، وأعطُوهُ لمَن تَعِبَ وجاءَ بضِعفِ الأكياسِ الخَمسة، [29] لأنّ مَن يَعمَلُ بأمانةٍ وإخلاصٍ تَتَضاعفُ وَديعتُهُ وتَزيدُ، وأمّا مَن لا يَعمَلُ بأمانةٍ وإخلاصٍ فلا حَظَّ لهُ في مالي، وإن أعطَيناهُ القليلَ، استرجَعناهُ مِنهُ. [٩] [30] ولَيسَ لنا في هذا العامِلِ مِن رَجاءٍ، فأبعِدوهُ خارجًا في الظُّلُماتِ مَعَ الّذينَ يَبكونَ نَدَمًا وحَسرةً على سُوءِ أعمالِهِم".

يوم الدّين

[31] وتابَعَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) حَديثَهُ قائلاً: "وعِندَ مَجيءِ سَيّدِ البَشَرِ في هَيبتِهِ تُرافِقُهُ كُلُّ المَلائكةِ، سيَجلِسُ على عَرشِهِ المَجيدِ [32] حَيثُ تَجتَمِعُ

---

[٧] لم يكترث الخادم الثالث بمصير الأمانة التي تركها له سيده. فلو كان حريصا على قيمة هذا المال، لوضعه في أمان عند الصيارفة، ولكن يبدو أنه لم يحسن تدبير الأمانة مثل الآخرين.

[٨] كان اليهود يعتبرون أن التعامل بالربا فيما بينهم ممنوع، لكنه يجوز مع غيرهم.

[٩] يشير هذا المثل إلى ضرورة حسن التصرف في ممتلكاتنا بما يرضي الله، لأنّ الله سيحاسبنا على ذلك.

أمامَهُ جَميعُ الأُمَم، ويَبدأُ في الفَصلِ بَينَ العُصاةِ والمُطيعينَ كَما يَفصِلُ الرّاعي خِرافَهُ عن جِدائِهِ، [33] فيَجعَلُ الخِرافَ عن يَمينِهِ والجِداءَ عن شِمالِهِ، [34] ثُمّ يَلتَفِتُ إلى المُطيعينَ الواقِفينَ عن يَمينِهِ ويُقولُ لهُم: "إليّ يا مَن أنعَمَ عليهِم اللهُ أبي الصَّمَدُ، خُذوا نَصيبَكُم في المَملكةِ الرَّبّانيّةِ المُعَدّةِ لكُم مُنذُ خَلَقَ اللهُ العالَمينَ، [35] وذلِكَ لأنّني كُنتُ جائعًا فأطعَمتُموني، وعَطِشًا فسَقَيتُموني، وغَريبًا فآويتُموني، [36] وعارِيًا فكَسَوتُموني، ومَريضًا فعُدتُموني، وسَجينًا فزُرتُموني". [37] ويُسَلِّمُ عليهِ الأتقياءُ قائلينَ: "يا سَيِّدَنا، كَيفَ ذلِكَ؟! مَتى رأيناكَ جائعًا فأطعَمناكَ، وعَطِشًا فسَقيناكَ، [38] وغَريبًا فآويناكَ، وعاريًا فكَسوناكَ، [39] ومَريضًا فعُدناكَ، وسَجينًا فزُرناكَ؟" [40] فيُجيبُهُم المَسيحُ المَلِكُ قائلاً: "الحَقَّ أقولُ لكُم، عِندَما فَعَلتُم ذلِكَ كُلِّهِ مَعَ أتباعي، حتّى مَن كانَ مِنهُم مُحتَقَرًا، فكأنّكُم فَعَلتُم ذلِكَ كُلِّهِ مَعي". [41] ثُمّ يَلتَفِتُ المَسيحُ المَلِكُ إلى العُصاةِ عن شِمالِهِ ويَقولُ: "ابتَعِدوا عنّي يا مَلاعينُ، إنّ مَصيرَكُم النّارُ الأبَديّةُ المُعَدّةُ لإبليسَ وأعوانِهِ مِن الشَّياطينِ،(١) [42] فقد كُنتُ جائعًا فلم تُطعِموني وعَطِشًا فلم تَسقُوني، [43] وغَريبًا فلم تُؤوُوني، وعارِيًا فلم تَكسُوني، ومَريضًا وسَجينًا فلم تَزوروني". [44] فيَرُدُّ هؤلاء قائلينَ: "وكَيفَ ذاكَ يا مَولانا؟ مَتى رأيناكَ جائعًا، عَطِشًا، غَريبًا، عاريًا، مَريضًا، سَجينًا ولم نُسعِفكَ؟"
[45] فيُجيبُهُم قائلاً: "الحقَّ أقولُ لكُم: بما أنّكُم لم تَفعَلوا ذلِكَ مَعَ أتباعي، حتّى مَن كانَ مِنهُم مُحتَقَرًا، فكأنّما لم تَفعَلوهُ مَعي!"
[46] وأضافَ السَّيِّدُ المَسيحُ قائلاً: "وسيَكونُ مَصيرُ هؤلاءِ العُصاةِ العِقابُ الأبَديّ، أمّا التُّقاةُ فسيَنَعمونَ في دارِ الخُلدِ".

---

(١) تقول بعض تعاليم اليهود أن الله خلق الشيطان ليُطرح في جهنم، لكنه لم يخلق البشر ليدخلوا جهنم. كما أن كثيرا من اليهود كانوا يعتقدون أن الشياطين هم في الأصل ملائكة عصوا الله.

26

الفصل السّادس والعشرون

التّآمر على قتل عيسى (سلامُهُ علينا)

[1] ثُمّ قالَ (سلامُهُ علينا) لأتباعِهِ بَعدَ أن أنهى حَديثَهُ: [2] "أنتُم تَعلَمونَ أنّهُ قَرُبَ وَقتُ حُلولِ عِيدِ الفِصحِ الّذي سيَكونُ بَعدَ يَومين، ولا بُدَّ حِينَئذٍ مِن تَسليمِ سَيِّدِ البَشَرِ وصَلبِهِ". [3] وفي ذلِكَ الوَقتِ، كانَ رُؤساءُ الأحبارِ والشُّيوخُ مُجتَمِعينَ في قَصرِ قَيافا كَبيرِ الأحبارِ، [4] يَتَآمرونَ للقَبضِ على سَيِّدِنا عيسى بِحيلةٍ لِقَتلِهِ، [5] فاتّفَقوا فيما بَينَهُم قائلينَ: "لن نَقومَ بتَنفيذِ ذلِكَ الأمرِ في فَترةِ العِيدِ لئلاّ تَسودَ الاضطِراباتُ".

قارورة العطر

[6] وكانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في قَريةِ بَيتَ عَنْيا عِندَ سَمعانَ الأبرص، [7] فأقبَلَت عليهِ امرأةٌ تَحمِلُ قارورةً مِن المَرمَرِ وفيها عِطرٌ غالي الثَّمَن سَكبَتْهُ على رأسِهِ وهو جالِسٌ إلى المائدةِ. [8] وعِندَما رأى أتباعُهُ ذلِكَ، استاؤوا وقالوا: "لِمَ يُهدَرُ هذا العِطرُ؟! [9] ألم يَكُن مُمكِنًا بَيعُهُ واستِغلالُ ثَمنِهِ الكَبيرِ لصالِحِ الفُقَراءِ؟!" [10] وعَلِمَ عيسى (سلامُهُ علينا) بذلِكَ فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "لِمَ تَلومونَ هذه المَرأةَ؟ اترُكوها! لقد أقدَمَت على هذا العَمَلِ الصّالِحِ مِن أجلي! [11] إنّ الإحسانَ إلى الفُقَراءِ بإمكانِكُم في كُلّ حينٍ، أمّا أنا فلن يَدومَ مُكوثي بَينَكم. [12] وإنّ ما فَعَلَتْهُ هذه المَرأةُ إذ سَكَبَت العِطرَ عليّ لَيسَ إلاّ تَحضيرًا لدَفني.[٢] [13] والحقَّ أقولُ لكُم: إنّ النّاسَ سيَتَذَكّرونَ دائمًا ما عَمَلَتْهُ هذِهِ المَرأةُ تَخليدًا لها، وذلِكَ حَيثُما انتَشَرَت رِسالتي في كُلّ العالَمِ".

---

[٢] كانت العادة عند اليهود أن تدهن جثث الموتى بالطيب أو العطر قبل دفنها. وقد دهنت هذه المرأة سيدنا عيسى بالطيب تعبيرا منها عن تفانيها في الولاء له، لكنه فسر ذلك كعلامة على موته القريب ودفنه.

يهوذا يخطّط لخيانة لسيّده عيسى

14 بَعدَ ذلِكَ تَوَجَّهَ يَهوذا الإسْخَريوطيُّ أحَدُ الحَواريّينَ الاثنَي عَشَر إلى
رُؤساءِ الأحبارِ 15 قائلاً: "كم تُعطُونَني مُقابِلَ تَسليمِكُم عيسى؟" فدَفَعوا لهُ
ثَلاثينَ قِطعةً فِضيّةً مِن العُملةِ. 16 ومُنذُ ذلِكَ الحينِ أخَذَ يَهوذا يَتَحَيّنُ الفُرصةَ
المُناسِبة للإيقاعِ بسَيّدِهِ.

العيد

17 وفي أوّلِ يومٍ مِن عِيدِ الفِصحِ، أي اليوم المُمَهِّدِ لِعيدِ الفَطيرِ، أقبَلَ على
سَيّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) أتباعُهُ مُتَسائلينَ: "أينَ تُريدُ أن يَكونَ عَشاءُ العِيدِ
فنُجَهِّزَهُ لكَ؟" 18 فرَدَّ عليهِم بقَولِهِ: "اذهبوا إلى المَدينةِ المُقَدَّسةِ حَيثُ فُلانٌ
وقولوا لهُ: "يُخبِرُكَ المُعَلِّمُ قائلاً: "إنّ وَقتي قد حانَ، وسأقومُ بالاحتِفالِ مَعَ
أتباعي بعِيدِ الفِصحِ في دارِكَ". 19 فذَهَبَ أتباعُهُ (سلامُهُ علينا)، وقاموا
بتَجهيزِ العَشاءِ حَيثُ أشارَ. 20 وعِندَ حُلولِ المَساءِ، جَلَسَ (سلامُهُ علينا) مَعَ
حَواريّيهِ الاثنَي عَشَر، 21 وبَينَما هُم يأكُلونَ، التَفَتَ إليهِم قائلاً: "الحقَّ أقولُ
لكُم، سيَغدُرُ أحَدُكم بي". 22 فأصابَهُم حُزنٌ شَديدٌ، وأخَذَ كُلٌّ واحدٍ مِنهُم
يَتَساءل: "أكيد لَستُ أنا يا سَيّدي؟" 23 إلاّ أنّهُ أجابَهُم: "خائني هو واحِدٌ مِنكُم،
أنتُم الّذينَ غَمَستُم يَدَكُم مَعَ يدي في هذا الطَّبقِ. 24 وسيَموتُ سَيّدُ البَشَرِ كَما
جاءَ في الكُتُبِ السَّماويّةِ، ولكنّ الوَيلَ لذاكَ الرَّجُلِ الّذي يُسَلِّمُهُ! فخَيرٌ لهُ لو
لم يُولَد". 25 وانبَرَى يَهوذا الخائنُ قائلاً: "هل هو أنا أيُّها المُعَلِّم؟" فأجابَهُ
(سلامُهُ علينا): "هو ما تَقولُ".

العشاء التَّذكاريُّ للسّيّد المسيح (سلامُهُ علينا)

26 وأثناءَ تَناوُلِهِم للعَشاءِ، أخَذَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) خُبزًا وحَمِدَ اللهَ
على النِّعمةِ وقَسَّمَهُ وأعطى أتباعَهُ قائلاً: "خُذوا مِنهُ، فهذا الخُبزُ بمَثابةِ
جَسَدي". 27 ثُمّ تَناوَلَ الكأسَ وحَمِدَ اللهَ على نَعمائِهِ وناوَلَها لأتباعِهِ قائلاً:
"اشرَبوا مِنها كُلُّكُم، 28 فما في هذِهِ الكأسِ رَمزٌ إلى دَمي الّذي سيُراقُ لأجلِ
غُفرانِ ذُنوبِ كُلِّ النّاسِ، تَثبيتًا لميثاقِ اللهِ الجَديدِ، 29 وإنّي لمُنذِرُكُم أنّي لن
أتَذَوَّقَ بَعدَ الآنَ عَصيرَ العِنَب، إلى ذاكَ اليومِ الّذي أشرَبُ فيهِ شَرابًا طَهورًا

في المَملكةِ الرَّبّانيّةِ". [30] ثُمّ أخَذَ الجَميعُ يُرَتِّلونَ آياتٍ مِن الزَّبور. وغادَروا بَعدَ ذلِكَ مُتَوَجّهينَ إلى جَبَلِ الزَّيتونِ.
[31] ثُمّ قالَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) لأتباعِهِ: "ستَتَخَلَّونَ عنّي جَميعُكُم هذِهِ اللّيلةَ، فقد جاءَ في كِتابِ النَّبيّ زَكَريّا: "سيَضرِبُ اللهُ الرّاعيَ فتَتَبَدَّدُ الخِرافُ"، [32] ولكن بَعدَ قيامي حيًّا مِن المَوتِ، سأَسبِقُكُم إلى الجَليل".
[33] فقالَ لهُ بُطرُسُ الصَّخرُ: "إنّني لن أتَخَلّى عَنكَ حتّى لو تَخَلّى عَنكَ الجَميعُ!" [34] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا): "الحقَّ أقولُ لكَ: في هذِهِ اللّيلة، وقَبلَ صياحِ الدّيكِ، ستُنكِرُني ثلاثًا". [35] فرَدَّ بُطرُسُ عليهِ بقَولِهِ: "سأموتُ مَعَكَ لو لَزِمَ الأمرُ، ولن أتَخَلّى عَنكَ!" ورَدَّدَ الحَواريّونَ جَميعًا كَلامًا كهذا.

ما حدث في حقل جسيماني

[36] وغادَرَ (سلامُهُ علينا) بَعدَ ذلِكَ وتَوَجَّهَ مَعَ أتباعِهِ إلى مَكانٍ يُدعى جَسيماني. حَيثُ قالَ لأتباعِهِ: "انتَظِروني هُنا رَيثَما أقضي الصَّلاةَ هُناكَ". [37] ومَضى (سلامُهُ علينا) مُصطَحِبًا بُطرُسَ الصَّخَر وابنَيْ زَبَدي، وبَدأتْ الكآبةُ والحُزنُ يَتَسَلّلانِ إلى نَفسِهِ، [38] فقالَ: "نَفسي مُكتَئِبةٌ حتّى المَوتِ، انتَظِروني هُنا وكونوا يَقِظينَ". [39] ثُمّ ابتَعَدَ عَنهُم وخَرَّ على الأرضِ ساجِدًا مُصَلّيًا مُناجيًا رَبَّهُ: "اللهُمّ يا أبي الصَّمَدُ، ألا أبعَدتَ عنّي كأسَ الآلامِ، ولكنْ ليَكُن ما تُريدُ لا ما أُريدُ". [40] ثُمّ عادَ إلى أتباعِهِ فوَجَدَهُم يَغُطّونَ في نومِهِم. فأيقَظَ بُطرُسَ الصَّخرِ وقالَ لهُ: "ألمْ يَكُن بوُسعِكُم أن تَبقَوا يَقِظينَ لتُؤنِسوني في وَحشَتي ولو ساعةً واحدةً؟! [41] كونوا يَقِظينَ وتَوَجَّهوا إلى اللهِ بصَلَواتِكُم، واسألوهُ ألاّ تَغلِبَكُم المِحنةُ الّتي ستَتَعَرَّضونَ لها. وأُنَبِّهُكم أنّ لَدَيكُم رَغبَةً لمُغالبةِ المِحنةِ، ولكنّ الإنسانَ فيكُم ضَعيفٌ ما لم يَستَعِن باللهِ". [42] وذَهَبَ (سلامُهُ علينا) للصَّلاةِ مَرّةً ثانيةً وقالَ مُناجيًا: "اللهُمّ يا أبي الصَّمَدُ، إن كانَت مَشيئَتُكَ أن أتَجَرَّعَ كأسَ الآلامِ، فلا رادَّ لمَشيئَتِكَ". [43] وعادَ ثانيةً إلى أتباعِهِ فوَجَدَهُم نيامًا، لأنّ النُّعاسَ أثقَلَ أجفانَهُم. [44] فتَرَكَهُم ثالثةً ومَضى إلى صَلاتِهِ مُرَدِّدًا المُناجاةَ نَفسَها. [45] ثُمّ عادَ إلى أتباعِهِ وقالَ لهُم: "أما زِلتُم نائمينَ مُستَريحينَ؟! أُنظُروا! فقد حانَ وَقتُ خيانتي بتَسليمي لأيدِي الأشرار.

[46] هيّا بنا نَذهَب! ها قد جاءَ مَن سيُسَلِّمُني!"

القبض على عيسى (سلامُهُ علينا)

[47] وأقبَلَ عليهِ يَهوذا، أحَدُ حَواريّيهِ الاثنَي عَشَر، تُرافِقُهُ جَماعةٌ مِن النّاسِ بَعَثَ بِهِم رُؤساءُ الأحبارِ ومَشايخُ الشَّعبِ وقد حَمَلوا السُّيوفَ والعِصيَّ. [48] ونَظَرًا إلى عَدَمِ مَعرِفتِهِم بشَخصِ عيسى (سلامُهُ علينا)، اتَّفَقَ يَهوذا الخائنُ مَعَهُم قائلاً: "إنّ مَن سأُقَبِّلُهُ هو عيسى فاقبِضُوا عليهِ". [49] وتَوَجَّهَ يَهوذا مُباشرةً إلى سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "السّلامُ عليكَ أيُّها المُعَلِّمُ!" ثُمّ قَبَّلَهُ. [50] فرَدَّ عليهِ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "افعَلْ ما جِئتَ لأجلِهِ أيُّها الصَّديقُ". وسُرعانَ ما أطبَقَ عليهِ أفرادُ العِصابةِ قابضينَ عليهِ. [51] فجَرَّدَ أحَدُ حَواريّيهِ سَيفَهُ وهَوَى بِهِ على عَبدٍ لكَبيرِ الأحبارِ فقَطَعَ أُذنَهُ. [52] فأمَرَهُ (سلامُهُ علينا) بقَولِهِ: "أعِدْ سَيفَكَ إلى غِمدِهِ، فكُلُّ مَن حارَبَ بالسّيفِ، ماتَ بحَدِّهِ! [53] ألا تَدري أنّهُ بمَقدوري أن أسألَ اللهَ أبي الصَّمَدَ فيَمُدَّني في الحالِ باثنَي عَشَر جَيشًا أو يَزيدُ مِن المَلائكة!؟ [54] ولكنْ إنْ طَلَبتُ عَونَ اللهِ، فكَيفَ يَتَحَقَّقُ ما جاءَ على لِسانِ الأنبياءِ في كِتابِ اللهِ؟"

[55] ثُمّ التَفَتَ (سلامُهُ علينا) إلى أفرادِ العِصابةِ وقالَ لهم: "هل أنا مُتَمَرِّدٌ أقودُ ثَورةً حتّى خَرَجتُم بسُيوفِكُم وعِصيِّكم لتَقبِضوا عليَّ؟ لِمَ لم تَقبِضوا عليّ عِندَما كُنتُ أُعَلِّمُ أمامَكم كُلَّ يومٍ في الحَرَمِ الشَّريفِ؟ [56] ولكن لا بُدَّ مِن وقوعِ ما تَرونَ فيَتَحَقَّقَ ما جاءَ في الكُتُبِ المُقَدّسةِ عن مُعاناتي". عِندئذٍ تَرَكَهُ أتباعُهُ وهَرَبوا كُلٌ في طَريقٍ.

عيسى (سلامُهُ علينا) والمحكمة الدّينيّة

[57] وهكذا ساقَهُ الذّينَ قَبَضوا عليهِ إلى قَيافا كَبيرِ الأحبارِ، حَيثُ كانَ الفُقَهاءُ والشُّيوخُ مُجتَمِعينَ. [58] أمّا بُطرُسُ الصَّخرُ فظَلَّ يَقتَفي أثَرَ عيسى (سلامُهُ علينا) عن مَسافةٍ غَيرِ قَريبةٍ إلى أن وَصَلَ إلى ساحةِ دارِ كَبيرِ الأحبار، حَيثُ تَقَدَّمَ ليَجلِسَ مَعَ الخَدَمِ حتّى يُراقِبَ كَيفَ سيَنتَهي الأمرُ. [59] ونُزولاً عِندَ طَلَبِ رُؤساءِ الأحبارِ وأعضاءِ المَجلِسِ الأعلى قَدَّمَ كَثيرونَ شَهاداتِ زُورٍ ضِدَّهُ (سلامُهُ علينا) حتّى يُحكَمَ عليهِ بالإعدامِ، [60] ولكن لم يَكُن فيهِم مَن أقنَعَ

السّامِعينَ بشَهادتِهِ. وأخيرًا تَقَدَّمَ اثنانِ بالتُّهمةِ التّالية: [61] "لقد صَرَّحَ هذا الرَّجُلُ أنّهُ يَستَطيعُ هَدمَ بيتِ اللهِ وبِناءَهُ في ثلاثةِ أيّامٍ". [62] فالتَفَتَ كَبيرُ الأحبارِ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "هل لدَيكَ رَدٌّ تَدفَعُ بِهِ تُهمةَ هذَينِ الشّاهدينِ عَنكَ؟!" [63] فبَقِيَ عيسى صامِتًا. ولكنّ كَبيرَ الأحبارِ تَوَجَّهَ إليهِ مُلِحّا: "إنّي أُحَلِّفُكَ باللهِ الحَيّ أن تُخبِرَنا: هل أنتَ هو المَسيحُ المُنتَظَرُ الابنُ الرُّوحيُّ للهِ؟!" [64] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا): "هو ما تَقولُ. وإنّي لَمُؤكِّدٌ لكُم جَميعًا أنّكُم بَعدَ اليومِ سترَونَ سَيِّدَ البَشَرِ جالِسًا على يَمينِ عَرشِ الله القَديرِ، وستَرَونَهُ قادِمًا في ظُلَلٍ مِنَ غَمامِ السّماءِ". [65] فقامَ كَبيرُ الأحبارِ بتَمزيقِ ثِيابِهِ صائحًا: "إنّهُ الكُفرُ بعَينِهِ، ولَسنا بحاجةٍ إلى شَهادةٍ ضِدَّهُ بَعدَ الآنَ! ها أنتُم كُلُّكُم سَمِعتُم كُفرًا،(٣) [66] فصَرِّحوا بالحُكمِ الّذي تَرونَهُ في حَقِّهِ". فرَدُّوا عليهِ قائلينَ: "المَوتُ هو أدنى ما يَستَحِقُّهُ هذا الرَّجُلُ!" [67] ثُمّ عَصَبوا عَينيهِ وأخَذوا يَبصُقونَ في وَجهِهِ، ويَضرِبونَهُ ويَلطِمونَ وَجهَهُ مُستَهزِئينَ بِهِ [68] قائلينَ: "تَنبّأْ أيُّها المَسيحُ، مَن ضَرَبَكَ!؟"

إنكار صخر لعلاقته بالمسيح (سلامُهُ علينا)

[69] وأثناءَ جُلوسِ بُطرُسَ الصَّخر في باحةِ الدّارِ، أقبَلَت عليهِ جاريةٌ وقالَت لهُ: "أنتَ أيضًا كُنتَ برِفقةِ عيسى الجَليليّ!" [70] ولكنّ بُطرُسَ أخَذَ يُرَدِّدُ أمامَ الجَميعِ مُنكِرًا قائلاً: "لا أدري ما تَقولينَ". [71] ثُمّ غادَرَ المَكانَ إلى المَدخَلِ حَيثُ شَاهَدَتْهُ جاريةٌ أُخرى فقالَت للحاضِرينَ: "لقد كانَ هذا الرَّجُلُ بِصُحبةِ عيسى النّاصريّ". [72] فأنكَرَ بُطرُسُ ذلِكَ مرّةً أُخرى، وأخَذَ يُقسِمُ قائلاً: "إنّني لا أعرِفُ هذا الرَّجُلَ". [73] ثُمّ تَقَدَّمَ مِنهُ بَعضُ الحاضِرينَ هُناكَ وقالوا لهُ: "لَيسَ هُناكَ مِن شَكٍّ بأنّكَ أحَدُهُم، فلَهجَتُكَ الجَليليّةُ تَفضَحُكَ!" [74] وأصَرَّ بُطرُسُ الصَّخرُ على إنكارِهِ وهو يُرَدِّدُ: "اللَعنةُ عليّ إن كُنتُ كاذِبًا، إنّي لا أعرِفُ هذا الرَّجُلَ". وما أن سَكَتَ بُطرُسُ حتّى صاحَ ديكُ الصّباحِ.
[75] فتَفَطّنَ عِندئذٍ بُطرُسُ إلى كَلامِ عيسى (سلامُهُ علينا): "ستُنكِرُني ثَلاثَ مَرّاتٍ قَبلَ أن يَصيحَ الدّيكُ". فغادَرَ المَكانَ وأخَذَ يَبكي بحُرقةٍ ومَرارةٍ.

---

(٣) كان تمزيق الثياب تقليدا يهوديا للتعبير عن الحزن الكبير أو الصدمة.

27

الفصل السّابع والعشرون

انتحار يهوذا

[1] وعِندَ طُلوعِ الفَجرِ، تَشاوَرَ جَميعُ رُؤساءِ الأحبارِ وشُيوخُ الشَّعبِ على عيسى (سلامُهُ علينا) ليُعدِمَهُ الرّومانُ. [2] فقَيَّدوهُ وساقُوهُ مِن أجلِ تَسليمِهِ إلى بيلاطُسَ الحاكِمِ الرُّومانيّ.(٤) [3] وبَعدَ أن تَمَّت إدانةُ سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا)، رأى يَهوذا الخائنُ ذلِكَ فنَدِمَ نَدمًا شَديدًا، وأعادَ ثَمَنَ خيانتِهِ (الثلاثين قِطعةً من الفضّة) إلى رُؤساءِ الأحبارِ والشُّيوخِ [4] قائلاً: "لقد أخطَأتُ إذ خُنتُ إنسانًا بَريئًا!" ولكنّهُم لم يأبَهوا لقَولِهِ وأجابوهُ قائلينَ: "لا يَهُمُّنا الأمرُ، فالشَّأنُ شَأنُكَ". ورَفَضوا أخذَ المالِ. [5] وانصَرَفَ عَنهُم يَهوذا بَعدَ أن رَمى ذلِكَ المالَ في الحَرَمِ الشَّريفِ، ثُمّ تَوَجَّهَ إلى مَكانٍ يَشنُقُ فيهِ نَفسَهُ. [6] والتَقَطَ رُؤساءُ الأحبارِ ما رَمى بِهِ مِن قِطَعِ الفِضّةِ قائلينَ: "هذا المالُ حَرامٌ لأنّهُ ثَمَنُ دَمِ إنسانٍ، ولا يَجوزُ وَضعُهُ مَعَ مالِ بَيتِ اللهِ". [7] وأخَذوا يَتَشاوَرونَ فيما بَينَهُم حَولَ كَيفيّةِ التَّصَرُّفِ فيهِ، فقَرَّروا شِراءَ حَقلٍ يُدعَى حَقلَ الفَخّاريّ، ليَكونَ مَدفَنًا للأغرابِ.(٥) [8] وسُمِّيَ هذا الحَقلُ مُنذُ ذلِكَ الحينِ إلى اليَومِ حَقلَ الدَّمِ. [9] وبهذا تَمَّ قولُ النَّبيِّ إرميا: "وأخَذوا الثّلاثينَ قِطعةً مِن الفِضّةِ، المَبلَغَ الّذي اتَّفَقَ عليهِ بَنو اسرائيلَ ليَكونَ ثَمَنَهُ، [10] واشتَروا بها حَقلَ الفَخّاريّ. هكذا قَضَى اللهُ".

بيلاطس يصدر حكم الإعدام على عيسى (سلامُهُ علينا)

[11] وأُحضِرَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى الحاكِمِ الرّومانيِّ بيلاطُسَ فسألَهُ: "هل أنتَ مَلِكُ اليَهودِ؟" فأجابَهُ (سلامُهُ علينا): "هو ما تَقولُ".

---

(٤) لم يكن لليهود تحت الاحتلال الحق في الحكم بالإعدام على المساجين. فقد كان ذلك امتيازا للحاكم الروماني. لذلك أخذ المجلس الأعلى سيدنا عيسى إلى بيلاطس للحكم عليه بالإعدام.

(٥) كان يعتبر دفن الغرباء الذين لا أهل لهم عمل خيْر.

12 وكانَ رُؤساءُ الأحبارِ والشُّيوخُ يَكيلونَ التُّهَمَ لهُ، وهو (سلامُهُ علينا) صامِتٌ. 13 فالتَفَتَ إليهِ بيلاطُسُ قائلاً: "ألم تَسمَعْ ما يُوَجِّهونَ إليكَ مِن تُهَم؟ ألا تُجيبُهُم، ألا تَرُدُّ عليهِم؟!" 14 وظَلَّ عيسى (سلامُهُ علينا) على صَمتِهِ، مِمّا أثارَ دَهشةَ الحاكِمِ.

15 وكانَ مِن عادةِ الحاكِمِ بمُناسَبةِ العِيدِ، أن يُطلِقَ سَراحَ أحَدِ المَساجين مِمّن يَطلُبُ النّاسُ إطلاقَ سَراحِهِ. 16 وكانَ هُناكَ سَجينٌ ذو سَوابِقَ خَطيرةٍ اسمُهُ باراباسُ. 17-18 فلمّا اجتَمَعَ النّاسُ ليَختاروا مَن سيُطلِقُ الحاكِمُ سَراحَهُ، كانَ بيلاطُس على يَقينٍ بأنّ رُؤساءَ الأحبارِ إنّما سَلَّموا عيسى (سلامُهُ علينا) حَسَدًا للشَّعبيّةِ الّتي حَظِيَ بها بَينَ النّاسِ، فخاطَبَ الجُمهورَ قائلاً: " مَن مِنَ الاثنينِ تُريدونَ إطلاقَ سَراحِهِ؟ أباراباسُ أم عيسى الذّي يُدعَى المَسيحَ؟" 19 وعِندَما كانَ بيلاطسُ جالِسًا على مَنَصَّةِ القَضاءِ يَنتَظِرُ قَرارَ النّاسِ، أرسَلَت إليهِ زَوجَتُهُ تُحَذِّرُهُ قائلة: "إيّاكَ أن تُؤذيَ هذا الرَّجُلَ الصّالحَ، فقد أفَقتُ مِن نومي مُتَألِّمةً مِن أجلِهِ بَعدَ رؤيا جاءَتني لَيلةَ أمسِ". 20 إلاّ أنّ رُؤساءَ الأحبارِ والشُّيوخَ حَرَّضوا النّاسَ حتّى يُطالِبوا بإطلاقِ سَراحِ باراباسَ وإعدامِ عيسى (سلامُهُ علينا). 21 فسألَهُم الحاكِمُ ثانيةً: "أيُّهُما تُريدونَ أن أُطلِقَ سَراحَهُ؟" فأجابوهُ: "باراباسُ!" 22 فقالَ لهُم بيلاطسُ: "وماذا بشأنِ عيسى المَدعوِّ المَسيحَ المُنتَظَرِ؟!" فأجابوهُ بصَوتٍ واحدٍ: "اُصلُبْهُ! اُصلُبهُ!" 23 فرَدَّ عليهِم قائلاً: "وما هو الذَّنبُ الّذي ارتَكَبَهُ؟!" فقالوا صارِخينَ: "اُصلُبْهُ! اُصلُبْهُ!" 24 وعِندَما رأى بيلاطسُ أنّهُ لا فائدةَ مِن إلحاحِهِ، وأنّ اضطِرابَ الجُموعِ يَشتَدُّ، وأنّهُم مُصَمِّمونَ على صَلبِ سَيِّدِنا عيسى، غَسَلَ يدَيهِ أمامَهُم قائلاً: "إنّي بَريءٌ مِن دَمِ هذا الرَّجُلِ، وإنّكُم تَتَحَمَّلونَ وِزرَ قَرارِكُم!" 25 فأجابوا جَميعًا: "نحنُ وأولادُنا نَتَحَمَّلُ وِزرَ دَمِهِ!" 26 فما كانَ مِن بيلاطسَ إلاّ أن أصدَرَ أمرًا بإطلاقِ سَراحِ باراباسَ، وأمَرَ بجَلدِ سَيِّدِنا عيسى وصَلبِهِ.

الجند يستهزئون بعيسى (سلامُهُ علينا)

27 فأخَذَ جُندُ الحاكِمِ عيسى (سلامُهُ علينا) إلى قَصرِ الوِلايةِ، واجتَمَعَت عليهِ الكَتيبةُ كُلُّها، 28 ثُمّ نَزَعوا عَنهُ ثِيابَهُ وألبَسوهُ رِداءً قِرمِزيّ اللّونِ استِهزاءً،(٦) 29 وضَفروا لهُ تاجًا مِن الشَّوكِ ووَضَعوهُ على رأسِهِ، ووَضَعوا عَصًا في يدِهِ اليُمنى، ورَكَعوا على رُكَبِهِم أمامَهُ وهم يَقولونَ ساخِرينَ: "عاشَ مَلِكُ اليَهودِ!" 30 ثُمّ بَصَقوا عليهِ وأخَذوا مِنهُ العَصا، وانهالوا بها ضَربًا على رأسِهِ. 31 ثُمّ نَزَعوا الرِّداءَ عَنهُ، وألبَسوهُ ثِيابَهُ، واقتادوهُ للصَّلبِ.

الصّليب

32 وعِندَ خُروجِهِم مِن المَدينةِ، قابَلوا رَجُلاً اسمُهُ سِمْعانُ مِن مَدينةِ قورينا في ليبيا، فأجبَروهُ على حَملِ صَليبِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا). 33 وعِندَما وَصَلوا إلى مَكانٍ يُدعَى الجُلْجُثَةَ، أي مَكانُ الجُمجُمةِ، 34 قَدَّموا لعيسى خَمرةً مَمزوجةً بمادّةٍ مُرّةِ المَذاق، فلمّا تَذَوَّقَها (سلامُهُ علينا)، لَفَظَها.(٧) 35 ثُمّ صَلَبوهُ واقتَرَعوا على ثِيابِهِ فيما بَينَهُم، واقتَسموها. 36 وجَلَسوا حَولَهُ لِحِراسَتِهِ، 37 ووَضَعوا فَوقَ رأسِهِ لَوحةً تَحمِلُ التُّهمةَ الّتي وُجِّهَت إليهِ وكانَ مَكتوبًا فيها: "هذا عيسى مَلِكُ اليَهودِ". 38 وقد صُلِبَ مَعَهُ رَجُلانِ مُتَمَرِّدانِ أحَدُهُما عن يَمينِهِ، والآخرُ عن شِمالِهِ.(٨) 39 وكانَ المارّةُ يَكيلونَ لهُ (سلامُهُ علينا) الشَّتائمَ مُحَرِّكينَ رُؤوسَهُم تَنَدُّرًا بِهِ 40 قائلينَ: "يا هادِمَ بيتِ اللهِ وبانيهِ في ثَلاثةِ أيّامٍ! هَيّا أَنقِذْ نَفسَكَ وتَخَلَّصْ مِن الصَّلبِ إن كُنتَ حقًّا الابنَ للهِ!" 41 وكانَ رُؤساءُ الأحبارِ والفُقَهاءُ والشُّيوخُ يَهزأُونَ مِنهُ أيضًا بالطّريقةِ نَفسِها ويَقولونَ: 42 "أنقَذَ غَيرَهُ ولَيسَ بقادرٍ على إنقاذِ نَفسِهِ، يَدّعِي أنّهُ مَلِكُ بَني يَعقوبَ! فليُخَلِّصْ نَفسَهُ مِن الصَّلبِ وعِندئذٍ نؤمنُ بِهِ. 43 لقد كانَ يَتَوَكّلُ

---

(٦) كان الرداء القرمزي لأحد الجنود الرومان على الأرجح، وهو يختلف عن الرداء الأرجواني الذي ألبسه هيرودس لسيدنا عيسى استهزاء به.

(٧) قدّم الجنود هذا الشراب المُرّ لكي يضاعفوا تعذيبه إذ كان يعطش كثيرًا.

(٨) أطلق الرومان على الثوار اسم قطاع الطرق لنزع الشرعية عن تحرّكاتهم الثورية. فقطاع الطرق في اليونانية تُرجمت بـ"اللص"، إلا أن الدارسين يجمعون اليوم على أن أولئك المشار إليهم في الحقيقة كانوا ثوارا.

على اللهِ ويَقولُ: "أنا الابنُ الرُّوحيُّ لهُ تَعالى". فإن كانَ اللهُ راضيًا عَنهُ حقًّا فليُنقِذْهُ". [44] إضافةً إلى ذلِكَ كُلِّهِ، لم يَنجُ مِن إهانةِ المُتَمَرِّديْنِ اللّذَينِ كانا على جانبَيهِ إذ كانا يَكيلانِ لهُ الشّتائمَ بالأسلوبِ نَفسِهِ.

موت المسيح (سلامُهُ علينا)

[45] وفَجأةً خَيَّمَ على الأرضِ، عِندَ الظَّهيرةِ، ظَلامٌ امتَدَّ حتّى العَصرِ. [46] فنَدَّتْ عن عيسى (سلامُهُ علينا) صَرخةُ ألمٍ شَديدٍ فصاحَ: "إيلي، إيلي، لِما شَبَقتَني؟" أي: "إلهي، إلهي، لِمَ تَرَكتَني؟!" [47] وعِندَما سَمِعَ ذلِكَ بَعضٌ مِمّن كانوا واقِفينَ بِقُربِهِ، لم يَفهَموا مَعنى ما نَطَقَ بِهِ، فقالوا: "إنّهُ يُنادي النَّبيَّ إلياسَ!" [48] وتَحَنَّنَ أحَدُهُم عليهِ فأخَذَ قِطعةَ إسفِنج ووَضَعَها في إناءِ خَمرٍ رَخيصةٍ، ثُمّ رَفَعَها على طَرَفِ قَصَبةٍ ليُبَلِّلَ بِها سَيِّدُنا عيسى شَفَتَيهِ. [49] ولكنّ الذّينَ حَولَهُ مَنَعوهُ قائلينَ: "دَعْهُ، لَعَلَّ إلياس يأتي لإنقاذِهِ". [50] وما لَبِثَ (سلامُهُ علينا) أن فارَقَ الحياةَ، مُسَلِّمًا الرُّوحَ بَعدَ أن صَرَخَ صَرخةً مُدَوِّيةً، [51] انشَطَرَ على إثرِها حِجابُ بَيتِ اللهِ الصَّفيقُ إلى شَطرَينِ مِن الأعلى إلى الأسفَلِ، وتَزَلزَلتِ الأرضُ، وتَشَقَّقَت الصُّخورُ، [52] وانفَتَحَت بَعضُ القُبورِ. [53] وبَعدَ قيامِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِن المَوتِ، رَجَعَ إلى الحياةِ كَثيرٌ مِن المَوتى الصّالحينَ، ودَخَلوا المَدينةَ المُقَدَّسةَ حَيثُ رآهُم الكَثيرونَ. [54] أمّا الضابِطُ الرُّومانيُّ المَسؤولُ عن تَنفيذِ حُكمِ الإعدامِ، فأصابَهُ ومَن مَعَهُ مِن الحَرَسِ هَلَعٌ شَديدٌ لمّا رأوا الزِّلزالَ وما انجَرَّ عَنهُ، وقالوا: "لقد كانَ حقًّا ابنًا رُوحيًّا للهِ!" [55-56] وكانَت مَجموعةٌ مِن النِّساءِ يُراقِبنَ ذلِكَ عن بُعدٍ، ومِنهُنّ مَريمُ المَجدليّةُ ومَريمُ أُمّ يَعقوبَ ويوسفَ، وأُمّ الحَواريّيْنِ يوحنّا ويَعقوبَ مِمَّن كُنَّ قد سِرنَ في إثرِهِ (سلامُهُ علينا) مِن الجَليلِ، وكنّ يَقُمنَ على خِدمتِهِ.

دفن عيسى (سلامُهُ علينا)

[57] وعِندَ المَساءِ، قَدِمَ يوسفُ الرّاميُّ وهو رَجُلٌ ثَريٌّ مِن أتباعِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا)، [58] ودَخَلَ على الحاكِمِ بيلاطُسَ طالِبًا جُثمانَ عيسى (سلامُهُ علينا). فاستُجيبَ لِطلبِهِ. [59] فأنزَلَ جُثمانَ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِن

فَوقِ الصَّليبِ، ولَفَّهُ بقُماشٍ كَتّانٍ جَديدٍ، [60] ودَفَنَهُ في قَبرٍ جَديدٍ كانَ قد حَفَرَهُ لنَفسِهِ في الصَّخرِ، ثُمّ أغلَقَ فُتحتَهُ بصَخرةٍ دَحرَجَها ومَضَى. [61] وكانَت مَريمُ المَجدليّةُ، ومَريمُ أُمّ يَعقوبَ ويوسفَ جالِستَينِ هُناكَ مُقابِلَ القَبرِ تُراقِبانِ ما يَحدُثُ.

حراسة القبر

[62] وفي اليَومِ التّالي، وهو أوّلُ أيّامِ عِيدِ الفِصحِ، تَوَجَّهَ رُؤساءُ الأحبارِ والمُتَشَدِّدونَ مَعًا إلى بيلاطسَ [63] وقالوا لهُ: "أيُّها الحاكِمُ المُبَجَّلُ، لقد تَذَكَّرنا أنّ ذلِكَ المُضَلِّلَ قالَ في إحدى المَرّاتِ إنّهُ سيُبعَثُ بَعدَ ثلاثةِ أيّامٍ حيًّا، [64] فعَساكَ تُصدِرُ أمرًا بحِراسةِ القَبرِ خِلالَ الأيّامِ الثّلاثةِ كَيلاَ يأتيَ إليهِ أتباعُهُ فيَسرِقوا جُثّتَهُ مُدَّعينَ أنّهُ قامَ مِن المَوتِ، فتَشيعَ ضَلالةٌ تَكونُ أعظَمَ شَرًّا مِن سابِقَتِها". [65] فقالَ لهُم بيلاطُسُ: "ها هُم الحَرَسُ فخُذُوهُم مَعَكم، واحتاطُوا ما شِئتمُ مِن الاحتياطِ". [66] فذَهَبوا ووَضَعوا خَتمًا على مَدخَلِ القَبرِ وأحكَموا حِراستَهُ.

28

الفصل الثّامن والعشرون

قيامه (سلامُهُ علينا) من الموت

[1] وبَعدَ انقِضاءِ يَومِ السَّبتِ، ومَعَ بُزوغِ فَجرِ يومِ الأحَدِ، ذَهَبَت مَريمُ المَجدليّةُ ومَريمُ أُمّ يَعقوبَ ويوسفَ للاطمِئنانِ على وَضعِ القَبر. [2-3] وإذا بزِلزالٍ عَظيمٍ قد وَقَعَ لأنّ مَلاكًا نَزَلَ مِن السَّماءِ ذا وَجهٍ مُضيءٍ كالبَرقِ يَرتَدي ثِيابًا ناصِعةَ البَياضِ مِثلَ الثَّلجِ واتَّجَهَ إلى الحَجَرِ فدَحْرَجَهُ عن فُوهةِ القَبرِ، ثُمّ جَلَسَ عليهِ، [4] فثارَ هَلَعُ الحُرّاسِ وارتَعَدَت فَرائِصُهُم وانطَرَحوا أرضًا كالمَوتى. [5] إلاّ أنّ المَلاَكَ حَدَّثَ المَرأتَينِ قائلاً: "لا تَفزَعا! أنا على عِلمٍ بأنّكُما تَبحَثانِ في القَبرِ عن عيسى النّاصريّ الّذي صَلَبوهُ. [6] إنّهُ لَيسَ في القَبرِ، لقد بُعِثَ حيًّا كما ذَكَرَ لأحبابِهِ قَبلَ صَلبِهِ. وإن شِئتُما فتَعالَيا

وانظُرا مَرقَدَهُ الّذي كانَ فيهِ، [7] ثُمّ امضِيا سَريعًا وأخبِرا أتباعَهُ بأنّهُ بُعِثَ حيّا! وسيَسبِقُكُم إلى الجَليلِ، حَيثُ ستَتَمَكّنونَ مِن رؤيتِهِ". ثُمّ أضافَ المَلاكُ: "قد بَلَّغتُكُما الرّسالةَ".

[8] فقامَت المَرأتَانِ مُسرِعَتينِ، يَغمُرُهُما فَرَحٌ عَظيمٌ وخَوفٌ شَديدٌ، لتَزُفّا البُشرى لأتباعِهِ (سلامُهُ علينا)، [9] وبَينَما كانَتا مُنطَلِقتَينِ ظَهَرَ أمامَهُما، فَجأةً، سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) وخاطَبَهُما قائلاً: "السّلامُ علَيكُما!" فأقبَلَتا عليهِ وأمسَكَتا بقدمَيهِ راكِعتَينِ. [10] فقالَ لهُما (سلامُهُ علينا): "لا تَخافا، اِذهَبا وأخبِرا أتباعي بأنّ عليهِم المُضِيَّ إلى الجَليلِ حَيثُ يَرَونَني". [٩]

افتراء قادة اليهود

[11] وأثناءَ ذلِكَ، مَضَى بَعضُ الحُرّاسِ الّذينَ كانوا على حِراسةِ القَبرِ إلى المَدينةِ لإخبارِ رُؤساءِ الأحبارِ بما حَدَثَ. [12] فاجتَمَعَ هؤلاءِ مَعَ الشُّيوخِ يَتَشاوَرونَ حَولَ هذا الأمرِ، وعَزَموا على الافتِراءِ والكَذِب. فأعطَوا الحُرّاسَ مَبلَغًا كَبيرًا مِن المالِ رَشوَةً. [13] وقالوا لهُم: "قولوا: "جاءَ أتباعُهُ لَيلاً وسَرَقوا جُثمانَهُ بَينَما كُنّا نائمينَ". [14] وإذا أرادَ الحاكمُ بيلاطسُ مُعاقبَتَكُم على تَخاذُلِكُم في الحِراسةِ، فسنُدافِعُ عَنكُم حتّى لا يَفعَلَ". [15] وهكذا تَمَّ الأمرُ، فانتَشَرَت تِلكَ الرِّوايةُ المُلَفَّقةُ بَينَ اليَهودِ حتّى اليوم.

طوفوا في جميع أنحاء العالم

[16] وهكذا تَوَجَّهَ الحَواريّونَ الأحَدَ عَشَر إلى الجَليلِ ووَصَلوا إلى الجَبَلِ الّذي أشارَ إليهِ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا). [17] وعِندَما رأوهُ رَكَعَ بَعضُهُم أمامَهُ، بَينَما شَكَّ الآخَرونَ، [18] فاقتَرَبَ مِنهُم وقالَ لهُم: "لقد مَنَحَني اللهُ كُلَّ سُلطانٍ في السَّماءِ والأرضِ، [19] فانطَلِقوا إذن وطُوفوا في الأرضِ على جَميعِ الشُّعوبِ وحَدِّثُوهُم عن رِسالتي حتّى يُؤمنُوا بِها ويَصيروا مِن أتباعي، وكدَليلٍ على إيمانِهِم، طَهّرُوهُم بالماءِ باسمِ اللهِ الأبِ الصَّمَدِ والابنِ الرُّوحيِّ لهُ ورُوحِهِ تَقدَّسَ وتَعالى، [20] وعَلِّمُوهُم أن يَعمَلوا بكُلِّ ما أَوصَيتُكُم بِهِ،

---

[٩] كانت شهادة النساء في ذلك الوقت لا تتمتع بنفس مصداقية شهادة الرجال، لكن سيدنا عيسى أحب أن يكرّم النساء فخصّهن بخبر قيامته.

وتَيَقَّنوا بأنّي سأكونُ مَعَكُم على الدَّوامِ إلى آخِرِ الزّمانِ".